

علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالحكومة المصرية في الفترة ما بين 1954 - 1962

تقديم

اعداد الطالب : مصطفى بو طورة

اشراف الدكتور : جراد عبد العزيز

السنة الجامعية : 1983 - 1984

الإهـــــــــداء

الـــــى

1 - قوافل شهداء ثورة تحرير الجزائر من براثن الاستعمار الفرنسي ، هؤلاء الشهداء الذين ضحوا بانفسهم من اجل ان لايبقى شبر واحد من ارض الجزائر الطاهرة تحت الهيمنة الاستعمارية .

2 - شهداء الوطن العربي من الاوراس الى فلسطين المحتلة وفي كل بقعة من هذا الوطن مازال الشرفاء الاحرار فيها يضحون بانفسهم من اجل تصفية كل انواع الاستعمار .

3 - ابي الذي بذل اقصى جهده من اجل تعليمي رغم الحاجة وقسوة الايام وتمنى ان يشهد مثل هذا اليوم لكن ارادة الله سبحانه وتعالى حالت دون ذلك .

4 - والدتي التي اعطتني بسخاء كل ما تملك من اجل مواصلة تعليمي وشجعتني على تحقيق هذا الهدف مهما كانت الصعوبات .

5 - كل من قدم لي يد المساعدة في اى صورة من الصور من اجل انجاز هذا العمل المتواضع .

6 - زوجتي التي طالما سهرت معي الليالي ووفرت لي اسباب النجاح وانهاء هذا العمل

الى هؤلاء جميعا اقدم هذه الحصيلة المتواضعة

مصطفى بو طورة

المقدمـــــــــــــــــة

أ ــ مبررات اختيــار الموضـــوع

ان اختياري لموضوع علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية مع الحكومة المصريـــــة في الفترة ما بين 1954 ــ 1962 لم يكن وليد الصدفة او بصورة ارتجالية وانما يعـــــزى الى عدة اسباب ذاتية وموضوعية نذكر منها على سبيل المثال ما يلي :

- اهتمامي الخاص بالبحث في مجال علاقات الاقطار العربية ببعضها البعض وبالذات مع مصر التي كانت رائدة لحركة التحرر في الوطن العربي خلال الحقبة الناصرية .
- كون موضوع البحث لم يعالج من قبل وخاصة بالصورة المطروحة في هذا البحـــث
- محاولة الوصول الى حقيقة بعض الاشاعات الرائجة منذ استقلال الجزائر عن طبيعـــة علاقات جبهة التحرير الوطني بالحكومة المصرية في الفترة المذكورة .

ب ــ الفـــــــــــــــــروض

ان اي مشكلة مطروحة للبحث تثير تساؤلات ونقاط غامضة اوغير متفــق عليها تحتــاج الى الاثبات والتأكد من صحتها او خطئها ، وقد قال د محمد عبد الباسط بهذا الخصوص ما يلـــــي :

(نعــرف مشكلة البحث بانها عبارة عن موضوع يحيط به الغموض وبأنها ظاهرة تحتاج الى تفسير وبانها قضية موضوع خلاف) -1-

وانطلاقا من التعريف السابق ارى ان دور الباحث هو القيام بجمع اكثر ما يمكــن من الحقائق والمعلومات التي تؤدى عند توظيفها الى ازالة الغموض واللبس وتعطــي اجابات للتساؤلات موضع الخلاف وعدم الاتفاق ، وبناء على هذا فانني احاول اثبــات صحة احد الفروض التي يتمحور حولها موضوع البحث وهي :

1 - ان علاقة حكومة مصر الناصرية بجبهة التحرير الوطني الجزائرية كانت كعلاقتهــا باى حركة تحرر في العالم آنذاك .

2- ان علاقة حكومة مصر الناصرية بجبهة التحرير الوطني الجزائرية اتسمت بمحاولــة الهيمنــة على الجبهة واحتوائها .

3- ان علاقة حكومة مصر الناصرية بجبهة التحرير الوطني الجزائرية كانت علاقة ذات خصوصية مميزة يمكن ادراجها في المنظور القومي الذى بدأ يتبلور بصورة اكثر وضوحا لدى مجموعة الضباط الاحرار أو على الاقل لدى البعض منهم بعد وصولهم الــى السلطة .

-1- د / محمد عبد الباسط حســن

(اصول البحـث الاجتماعــي)

القاهرة : مكتبة وهبــة 1980 (ص : 148

وسوف نحاول الوصول الى اى الفروض السابقة اكثر صوابا من خلال المحاور الرئيسية التالية :

- موقف الحكومة المصرية من مسألة اندلاع الثورة المسلحة في الجزائر
- علاقة العدوان الثلاثي على مصر بالثورة الجزائرية واثره على العلاقات بين جبهة التحرير الوطني والحكومة المصرية ٠
- موقف الحكومة المصرية من مسألة تشكيل حكومة جزائرية مؤقتة واسباب انتقال هذه الاخيرة من القاهرة الى تونس ٠
- موقع مصر من المفاوضات الجزائرية ـ الفرنسية

ومع ان موضوع مثل علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالحكومة المصرية في الفترة ما بين 1954 ـ 1962 هذه الفترة التي تميزت بتعقيداتها على مختلف الاصعدة الدولية والعربية والمحلية يتطلب دراسة نقدية في اطار العلاقات الدولية وليس مسألة سرد ما يتوفر من معلومات فقط حتى لا يطغى على البحث جانب تأريخ الوقائع دون سبر اغوارها وتحليل اساسها ومعطياتها ، ونظرا لقدرة الكتابات بصورة مباشرة في هذا الموضوع أو عدم وجودها فان المسألة تحتاج الى بذل مجهودات كبيرة لجمع ما يمكن من الشهادات والاتصالات باكثر ما يمكن من المسؤولين الذين عاشوا هذه المرحلة عن قرب سواء بصفتهم من صانعي قراراتها واحداثها او بصفتهم متتبعين لها ولا يزالون على قيد الحياة والحصول على مذكرات من كتب منهم حول هذه الفترة وتحليل مضمون هذه الشهادات او اللقاءات ، والمقارنة بينها للوصول الى نتيجة تكون اقرب ما يمكن الى الحقيقة وهذا ما حاولنا القيام به ، ونغتنم هذه المناسبة لتحية الشكر والعرفان بالجميل لكل الذين تفضلوا بتزويدنا بما يمكن من المعلومات حول هذا الموضوع ٠

ونسجل كل الاحتقار لمن رفض من هؤلاء بتنفيذ وعوده لنا القاضية بتزويدنا ببعض المعلومات خاصة وان هؤلاء كانوا من صانعي القرار في الحكومة الجزائرية المؤقتة وعلى دراية بالكثير من الامور ، ولذا فانهم يعتبرون من المصادر الرئيسية في هذا الموضوع .

كما لا يفوتنا ان نسجل صعوبة الاتصال بالبعض الآخر الذى نعتقد انه لا يبخل عنا بما لديه من معلومات وحقائق في حالة اتصالنا بـه .

ويمكن لنا ان نصنف المصادر المعتمدة حسب اهميتها الى ثلاثة انواع :

النـــوع الاول

النصوص الرسمية لكل من جبهة التحرير الوطني الجزائرية وحكومة الضباط الاحرار فـــي مصــــر .

النوع الثانـــــي

اللقاءات الشخصية مع بعض الاشخاص الذين عاشوا هذه المرحلة عن قرب او شاركوا في صنع قراراتها واحداثها ومذكرات من كتب منهم في هذا الموضوع فهـــي بمثابة النصوص التفسيرية للوثائق والنصوص الرسمية لكل من الجبهة والحكومــة المصريـــــة .

النـــوع الثالـــث

يتمثل في الكتب الاكاديمية التي تناولت تاريخ الحركة الوطنية في كل من الجزائر ومصر واوضاع الثورة الجزائرية بصورة عامة وكذلك المقالات التي تعرضت لهـــذا الموضوع بصورة مباشرة او غير مباشرة .

/ . . .

ج - منهاجيـــة البحـــث

ان الحصول على المصادر وجميع المعلومات المتعلقة بالبحث لا يكفي وحده للوصول الى حقائق معينـــة تتصف بالموضوعية بل المسألة تتطلب استخدام المنهج او المناهج المناسبة لتوظيف كافة المعلومات والحقائق المتوفـــرة بصورة امثل عند معالجة المشكلة المطروحة للبحث ونظرا لما للتكامـــــل المنهجي من اهميـــة في البحث العلمي فاننا ارتأينا اتباع اســـــلوب التزاوج بين كل من المنهج التاريخي التحليلي والمنهج المقارن وذلك انطلاقا من طبيعة موضوع البحث نفسه ونوعية المصادر المتوفرة مدعما ذلك باستخدام اسلوب تحليل المضمون كاحدى ادوات توظيف المعلومات المتوفرة ٠
ويمكن ان نعطي لمحة موجزة عن المنهجين السالفي الذكر على النحو التالي :

١ - المنهـــج التاريخـــي

وهو اقدم المناهج العلمية المستخدمة في اغلب مجالات البحث العلمي ويرتكز هذا المنهج على العناصر التاليـــة :

- التحديـــد الدقيـــق لمشكلـــة البحـــث ٠
- تجميع اكثر ما يمكن من المعلومات ذات الصلة بالموضوع سواء كان ذلك بصورة مباشرة او غير مباشرة ٠
- تحديد مصادر المعلومات او الحقائـــق ٠
- خضوع كل الوثائق او المعلومات الى نوعين من التفسير الداخلـــي وخارجي وذلك للتأكد اولا من اصالة الوثائق وثانيا من ناحيـــة قبولها كدليل يمكن الاعتماد عليه في البحث

2 - المنهــج المقــــارن

وهذا من المناهج التي يمكن استخدامها في العديد من الحالات وما يهمنا هنا هو الحالتين التاليتين :

((دراسة النظم الاجتماعية في مجتمعات مختلفــــة))

((تحليل مجتمعات كلية وعادة ما تتم المقارنة بين المجتمعات وفقا للنمط الرئيسي السائد للنظام والتوجيهات الثقافية فيها)) - 1 -

وللمزيد من الاطلاع حول المناهج المستخدمة في هذا البحث انظـــر قائمة المراجـــع المخصصة لجانب المنهجيـــة

---

1 - د / محمـــــد علـــي محمــــد
{علم الاجتماع والمنهج العلمي
(دراسة في طرائف البحث واساليبه)
(الاسكندريـــة : دار المعرفـــة الجامعية 1981)
ص ص 387 ، 288

الفصـــــــل الاول

قيــــام حركـــة الضبـاط الاحرار في مصـر وجبهـــة التحريـر الوطنـــي فـــي الجزائـر

المبحـث الاول : الخلفية التاريخية لقيام حركة الضباط الاحرار فـــي مصـــر واهدافهـــــا .

المبحث الثاني : الوضع عند قيام حركة الضباط الاحرار دوليــــا عربيـا ومحليـــــة .

المبحـث الثالث : الخلفية التاريخية لقيام جبهة التحرير الوطني الجزائرية واهدافهـــــا .

المبحث الرابـع : الاوضاع الدولية والعربية والمحلية عند قيـــام جبهـة التحريـر الوطنـــي .

المبحث الاول : الخلفية التاريخية لتنظيم الضباط الاحرار في مصر واهدافه

ان الخلفية التاريخية للحكومة المصرية في الفترة محل د راستنا هي تنظيم الضباط الاحرار الذى وصل الى السلطة مع بداية فجر 23 يوليو 1952 ، وهذا ما يحتم علينا التعرف على هذا التنظيم من حيث النشأة والتركيبة الاجتماعية لاعضائه والظروف التي رافقت ظهوره على مختلف الاصعدة المحلية منها والعربية والدولية وفي هذا الصدد يشير عبد اللطيف البغدادى احد اعضاء تنظيم الضباط الاحرار الى انهم عادوا من حرب فلسطين وهم (اى الضباط) يشعرون بالعار والالم رغم قتالهم باسلحة فاسدة لاتصلح اصلا للحرب . وقد تعلم الجميع دروسا هامة من الاحداث التي مرت عليهم واصبح الاقتناع السائد هو ضرورة احداث تغيير جذري في داخل مصر والوطن العربي للتخلص من هيمنة الاستعمار واذنابه وذلك بالقيام بثورة في مصر عن طريق الجيش لان التنظيمات والاحزاب السياسية [illegible] باطروحاتها الاصلاحية لم تكن في مستوى التغيير المطلوب ، ومن هنا بدأ التحضير لتنظيم الضباط الاحرار في سرية تامة وكان السباق في هذا التحرك هو السيد / " جمال عبد الناصر " الذى بدأ الاتصال ببعض الضباط الوطنيين قبل نهاية عام 1949 ، وذلك بهدف تأطيرهم في تنظيم واحد ، وكان اتصال " جمال عبد الناصر " بقلة من ضباط الجيش والطيران نظرا لدورهم البطولي في حرب فلسطين او لسابق نشاطهم الوطني وقد تم اتصاله بالضباط الآتية اسماؤهم :

عبد المنعم عبد الرؤوف
كمال الدين حسين
خالد محي الدين
حسن ابراهيم
عبد الحكيم عامر
صلاح سالم
عبد اللطيف البغدادى

وبهذا بلغ العدد ثمانية ضباط .

وكان جمال عبد الناصر صديقا لعبد الحكيم عامر ، حيث خدما معا في احدى وحدات الجيش المصري في السودان ، كما انه تعرف على السيد / صلاح سالم اثناء وجودهما معا في حصار ((الفالوجا)) في حرب فلسطين . اما بالنسبة للسيد / عبد اللطيف البغدادي فيشير هو نفسه الى انه كان يعرف جمال عبد الناصر من قبل ولكن هذه هي المرة الاولى التي يلتقيا فيها معا للقيام بعمل وطني في منظمة سرية ، وقد ضم الى هؤلاء الضباط جمال سالم من سلاح الطيران ، وانبثق عن هذه الاتصالات والمشاورات " اللجنة التأسيسية للضباط الاحرار " التي انتخبت السيد / جمال عبد الناصر رئيسا لها في اقتراع سري ، واصبحت هذه اللجنة تضم في عضويتها حسب ترتيب تشكيلها الاسماء التالية :

جمال عبد الناصر

كمال الدين حسين

حسن ابراهيم

خالد محي الدين

عبد الحكيم عامر

عبد المنعم عبد الرؤوف

صلاح سالم

عبد اللطيف البغدادي

جمال سالم

انور السادات

ان هذه اللجنة كانت تمثل القيادة العليا لتنظيم الضباط الاحرار وقد اعتمدت تطبيق مبدأ القيادة الجماعية ومارست بث افكارها وتوضيح اهدافها بين صفوف ضباط الجيش عن طريق ارسال منشورات سرية تحمل اسم الضباط الاحرار الى منازل الاشخاص الذين تم التأكد من وطنيتهم واخلاصهم واهمية ضمهم الى التنظيم ، وقد تضمنت هذه المنشورات مهاجمة :

- الاستعمار
- الاقطاع والفساد
- تفكك الوطن العربي
- اسباب هزيمة العرب في حرب 1948 امام العدو الصهيوني

كما تضمنت المنشورات اضافة الى ما سبق ذكره اهدافا سياسية واقتصادية واجتماعية تتمثل في الآتي :

- طرد المستعمر
- القضاء على الاقطاع والرأسمالية
- بناء جيش قوى
- اقامة حياة نيابية سليمة

والجدير بالذكر ان جمال عبد الناصر لعب دورا مهما في اختيار العناصر الوطنية المخلصة التي انضمت الى تنظيم الضباط الاحرار دون طرح فكرة الانتماءات السياسية السابقة لهؤلاء الاشخاص مادام انهم يؤمنون بالقضاء على الاستعمار والملك واعوانه ، وبهذا الخصوص يقول السيد / لطفي واكد في مقاله ، حركة الضباط الاحرار جذورها الفكرية والتاريخية ما يلي :

((... قام تنظيم الضباط الاحرار واخذ يتزايد . وكان عبد الناصر يتحرى في الضابط الذى يضمه للحركة ان يكون وطنيا شجاعا جديرا بالثقة - اما لونه السياسي فلم يكن ابدا مطروحا - وكان منطقه في ذلك ان هذه الحركة تستهدف القضاء على الاستعمار واعوانه وعلى الملك واعوانه وان هذه الاهداف لن يختلف عليها ضابط وطني - سواء كانت جذوره الفكرية مستمدة من الاخوان المسلمين - او من الحزب الاشتراكي - " مصر الفتاة " او من الماركسيين - او من المدرسة الليبرالية - لقد اصبح تنظيم الضباط الاحرار تجسيدا لجبهة وطنية تتكون بطريقة سرية في الجيش وتضم نماذج من جميع المذاهب والتيارات السياسية القائمة في الحركة الوطنية)) -1-

ونظرا لما للانتماءات السياسية والفكرية المختلفة من اثر على قراءة الواقع وتحليل الاوضاع القائمة وطرح الحلول الملائمة فقد اختلفت رؤية الضباط الاحرار في طرح العديد من القضايا ووصل بهم الامر الى حد التناقض احيانا غير ان عبد الناصر قد قام بجهد كبير بقصد التوصل الى صيغة يتفق عليها يحل بعض الخلافات والاشكالات بين اعضاء القيادة وبينهم وبين القاعدة وفعلا تم التوصل عام 1950 الى وضع ميثاق من ستة بنود يرتبط به الجميع حيث رضي به اليمين وقبله اليسار مرحلية

-1- لطفي واكد
(حركة الضباط الاحرار جذورها الفكرية والتاريخية)
مجلة الكاتب (العدد 160 يوليو 1974
ص : 51

كما اشار الى ذلك السيد / لطفي واكد وسمي هذا الميثاق اهداف الضباط الاحرار وتضمن النقاط التالية :

1 ـ (القضاء على الاستعمار واعوانه الخونة المصريين
2 ـ القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم
3 ـ القضاء على الاقطاع
4 ـ اقامة عدالة اجتماعية
5 ـ اقامة جيش وطني قوى
6 ـ اقامة حياة ديمقراطية سليمة) -1-

وكان هذا تعبيرا عن درجة النضج التي وصلت اليها الامور في مصر من خلال استغلال الاستعمار لخيرات البلاد وقمع نظام الملك فاروق لاى صوت وطني ومنذ بداية الامر تجنب الضباط الاحرار الصدام مع القوات البريطانية الموجودة خاصة في مناطق السويس كي لاتتحرك لمقاومة الانقلاب الذى حدث مع فجر 23 يوليو 1952 ، كما انهم ابلغوا سفير بريطانيا في القاهرة بان تحرك الجيش المصرى هو عملية داخلية وان الجيش حريص على مصالح الاجانب وحماية ارواحهم وبالتالي فان اى تدخل من طرف القوات البريطانية سيلقى مقاومة شديدة من الجيش المصرى والمنظمات الشعبية التي هي في حالة استعداد وتأهب .

وهذا ماتضمنه البيان الذى اصدرته قيادة الجيش صبيحة يوم 23 يوليو 1952 موضحة فيه المبررات التي جعلت مجموعة من افراده يقومون بثورة ضد النظام القائم بعد ان عمل هذا الجيش على تطهير نفسه من الداخل وتولى امره بعض الرجال الوطنيين المخلصين لتخليص البلاد من الوضع المتردى الذى اصبحت تعيش فيه من فساد ورشوة وعدم استقرار دون المساس بالاجانب وارواحهم -2-

وتلا هذا البيان بيان آخر كان اوضح من الاول في تحديد اهداف الجيش من وراء قيامه بعمله هذا ومما جاء فيه :
(... اننا ننشد الاصلاح والتطهير في الجيش وفي جميع مرافق البلاد ورفع لواء الدستور)-3-

---

— 1 — نفس المصدر السابق ص ص 51 ، 52
— 2 — انظر النص الكامل بالملحق
— 3 — المؤلف : د / محمد انيس ، السيد رجب حراز
(ثورة 23 يوليو 1952 واصولها التاريخية)
القاهرة : دار النهضة العربية 1969
ص ص 197 ، 198

المبحث الثانـي : الوضع عند ظهور حركة الضباط الاحرار دوليا وعربيا ومحليا

أ - الوضـــع الدولـــي

لقد كان الوضع الدولي في اعقاب الحرب العالمية الثانية ووصول الضباط الاحـــرار في مصر الى السلطة عام 1952 تبلور الى معسكرين رئيسيين هما :

١ - المعسكر الرأسمالي (العالم الحر)

وتتزعمه الولايات المتحدة الامريكية ويضم بشكل رئيسي بلدان اوروبا الغربيـــة الاستعمارية وهـــي :

بريطانيـــا - فرنســـا - بلجيكـــا - البرتغـــال ، بالاضافة الى المانيا الغربية وايطاليا ، واليابان .

ومن المعلوم ان الدول الاوروبية الاستعمارية كانت تحتل القارة الافريقية باستثنـــاء جنوب افريقيا الذي يحكمه نظام من صنع نفس الاستعمار وكذلك الامر فيما يتعلق بالحبشة وليبيريـــا المرتبطتين بالاستعمار بحكم طبيعة نظام الحكم في كل منهما ، ومما يجـــدر ذكره هو ان معظم الدول الاستعمارية المذكورة كانت قد تعرضت الى حالة مهولة من الدمار اثناء الحرب العالمية الثانية الامر الذي اضطرها الى التراجع مرغمة عن المركز المرموق الذي كانت تحتله قبل الحرب مع محاولتها التشبث بمستعمراتها القديمة في الوقـــت نفسه الذي كانت فيه بحاجة الى مساعدة الولايات المتحدة الاميركية التي اســـتفادت من الحرب الكونية مما مكنها من ان تتحرك مع نهاية الاربعينات وبداية الخمسينات علـــى النحـــو التالـــي :

- عملت على تقديم المساعدة للانظمة الرأسمالية في اوروبا الغربية واليابان عن طريـــق مشروع مارشال الذي كانت تهدف من ورائـــه تفويت الفرصة على الاحزاب الشيوعية في هـــذه البلدان من الوصول الى السلطة باستغلال الاوضاع الاقتصادية السيئة التي وصلت اليهـــا هذه البلدان وكذلك استيعاب جميع العمال وتحسين ظروفهم الاجتماعية ومن ثم بسط الهيمنـــة لاحقا على هذه المجتمعات عبر تغلغل رؤوس الاموال الاميركية في كافة المجالات .

- اما على الصعيد الدولي عموما فقد تحركت الولايات المتحدة الاميركية وأنها الوريث الشرعي للاستعمار القديم الذى عملت على الاستيلاء على مستعمراته القديمه لنهب خيراتها وثرواتها الطبيعية وذلك باتباع اساليب جديدة تختلف عن الاستعمار القديم ، حيث حاولت اقامة انظمة هنا وهناك مستقلة استقلالا شكليا يمكن من خلاله للاحتكارات الاميركية ان تستغل ثروات هذه البلدان وحتى يتحقق هذا الغرض فان الولايات المتحدة كانت تشجع على تصفية الاستعمار القديم في اى موضع تضمن لنفسها ان تكون وريثته اما غير ذلك فانها كانت تقف بكل قوة ضد حركات التحرر مدعمة بذلك بقاء دار لقمان على حالها الى ان تحين الازمة المناسبة للحلول محل الاستعمار القديم وهذا ما احدث صراعات وتناقضات داخل المعسكر الرأسمالي عندما تصادمت المصالح .

- عملت الولايات المتحدة على اقامة العديد من الاحلاف والقواعد العسكرية وذلك بغرض التصدى للاتحاد السوفياتي ومحاصرة المعسكر الاشتراكي وهذا ما تجسد خاصة في عهد الرئيس ايزنهاور ووزير خارجيته آنذاك فوستر دالاس الذى اتبع سياسة كادت ان تؤدى بالعالم في العديد من المرات الى كارثة اخرى مثال ذلك حرب كوريا عام 1950 والحرب الباردة التي استمرت بين العملاقين حتى اواخر الستينات وكانت حجة امريكا وتبريرها لاقامة الاحلاف والقواعد العسكرية وضرب حركات التحرر في العالم عن طريق الانظمة المرتبطة بها هي التصدى للزحف الشيوعي .

- <u>المعسكر الاشتراكي</u>

يقوده الاتحاد السوفياتي ويضم مجموعة الاقطار الاشتراكية في اوروبا وكوريا الشمالية ومنغوليا والصين الشعبية حيث ما زال الخلاف العقائدى والتناقض بين هذه الاخيرة والاتحاد السوفياتي لم يتبلور بعد .

ومما يمكن ملاحظته ان الاتحاد السوفياتي في هذه الفترة كان شديد الحذر في تعامله مع حركات التحرر العالمية ولا يساند الا الاحزاب الشيوعية او الحركات والجبهات الوطنية التي تصل الى السلطة والسعي نحوها عن طريق الاحزاب الشيوعية .

وبما ان عبد الناصر لم يكن شيوعيا ولم يصل الى الحكم عن طريق الحزب الشيوعي فان الاتحاد السوفياتي كان بطيء الحركة باتجاه ما يقع في مصر وبهذا الصدد يقول الاستاذ عوده بطرس عودة ما يلي :

(... ولان جمال عبد الناصر لم يكن شيوعيا ولم يصل الى السلطة من خلال الحزب الشيوعي ، ولم تكن نواياه وافكاره التقدمية المعادية للاستعمار قد وضحت ، كما لم يكن شخصية معروفة فان الاتحاد السوفياتي كان بطيء الحركة في اتجاه عبد الناصر ، بل وكان في الشهور الاولى شديد الحذر منه ، ينظر اليه ويصفه بانه يقود مجموعة من الفاشيين الذين يحاولون خنق حرية الجماهير .) — ١ —

ويمكن ان نقول ان الوضع الدولي قد اتسم في هذه الفترة بالميزات التالية :

— الاحلاف العسكرية : حيث ظهر حلف الاطلسي الذى دعت اليه وتزعمته الولايات المتحدة الاميركية في اعقاب الحرب العالمية الثانية وضم معظم بلدان اوروبا الغربية ومع حلول عام 1951 انضمت اليه كل من اليونان وتركيا وكان رد فعل المعسكر الاشتراكي ان كون حلف وارسو الذى قاده الاتحاد السوفياتي ، وظهرت بعد ذلك احلاف غربية اخرى مثل حلف جنوب شرق اسيا .

— الحرب الباردة : عرفت هذه الفترة مرحلة حرجة من الحرب الباردة بين العملاقين الاتحاد السوفياتي وكتلته من جهة والولايات المتحدة واوروبا الغربية من جهة اخرى حيث كادت هذه الحرب الباردة ان تؤدى الى حروب فعلية في عدة اماكن من العالم وكذلك شهدت هذه المرحلة بداية سباق التسلح النووى ثنائي القطبية

— ١ — عودة بطرس عودة
(عبد الناصر والاستعمار العالمي)
بيروت : مؤسسة ناصر للثقافة دار الوحدة
ص ، ص 15 ، 16

ب — الوضــــع العربــــي

لقد كانت معظم أقطار الوطن العربي الحالية تـرزح تحت نير الاستعمار المباشـر حيث كانت الكويت والبحرين وقطر ودولة الامارات العربية المتحدة وسلطنة عمان يخضعـــون للاستعمار البريطاني المباشر الذى يستغل خيراتهم ويذل شعوبهم .

ويزداد الوضع سوء وقسارة اذا نظرنا الى منطقة المغرب العربي التي كانت تتعـــرض لابشـع انواع الاستعمار الفرنسي الذى كانت قواته مرابطة في كل من تونس والمغرب والجزائر وموريطانيا (لاحقا) وكانت بوادر الارهاصات الاولى للثورة المسلحة بين الحين والاخر وكان الشعب يعبرعن رفضه القاطع للاستعمار بالانتفاضات والمظاهرات التي تندلع هنا وهناك بين فترة واخرى في انتظار وجود قيادة تؤمن بالكفاح المسلح لتنظيمه في ثورة شاملة ضد المستعمر اما ليبيـــا فكانت تشترك في استعمارها كل من بريطانيا والولايات المتحدة الامريكيـــة وكانت مجموعة من الدول العربية الاعضاء في الجامعة العربية تحمل صفة الاستقلال وهـــي مصـــر — ســوريا — لبنان — العــراق — الاردن — اليمـــن بالاضافة الى حكومة عموم فلسطين بغزة المحتلة ، وتتمتع بحق حضور مراقب اجتماعات الجامعة العربية كعضو فقط . والملاحظ ان الدول العربية المستقلة لم يكن استقلالها الا شكليا فقط وان نوعية حكامها لا يخرجـــون بأى حال من الاحوال عن الاطار العام المرسوم من قبل استراتيجية الدول الاستعمارية المتواجدة عمليا داخل هذه البلدان في شكل قواعد عسكرية او استثمارات مالية تتحكـــم في اغلب المرافق الحساسة للبلاد او في صورة خبراء في مختلف المجالات اضافة الـــــى ان سفراء كل من فرنسا وبريطانيا وامريكا بالخصوص كانوا هم الحكام الفعليون فـي هـــذه البلدان ، وما يؤكد هذا القول الاستاذ / عودة بطرس عودة :

(... وفي الوطن العربي كان السفراء هم الذين ينقلون اوامر حكوماتهم للملـــوك والرؤساء العرب ولم يكن احد يعترض او يرفض .. فالجميع يريد رضى واشنطن او لنـــدن او باريس ، ولا احد يفكر او يسعى لكسب رضى الجماهير وثقتها) —١—

—١— نفس المصدر السابـــــق
ص . 138

وكانت مصالح الدول الاستعمارية وعلى رأسها بريطانيا قد اقتضت خلق الكيان الصهيوني كقاعدة استعمارية في قلب المنطقة العربية ، هذا الكيان الذى تبنته الولايات المتحدة الاميركية لاحقا لاستعماله كقاعدة متقدمة للسيطرة على المنطقة العربية لان امريكا كانت تشجع رحيل الاستعمار البريطاني او الفرنسي من اى مكان تضمن لنفسها ان ترثه .

جـ — الوضع المحلي

ان الوضع الاجتماعي والثقافي والاقتصادى للشعب المصرى كان سيئا للغاية ويزداد سوءا يوما بعد آخر عشية وصول الضباط الاحرار الى السلطة حسب ما تشير الى ذلك العديد من المصادر حيث كانت التناقضات قد تعمقت بين اقلية مترفة وغالبية الشعب المحروم لان نمط الحياة كان يتمثل في الاقطاع واقعا وسلوكا .

اما الاحزاب في مصر فقد كانت الى حين قيام ثورة يوليو 1952 عبارة عن مجموعة من كبار الاقطاعيين يتفقون جميعا في مقاومة حدوث اى تغيير جذرى للاوضاع القائمة لصالح الفئات الشعبية لان هذا يتناقض ومصالحهم ومصالح الاقلية التي يمثلونها وقد اشار عبد الناصر الى تركيبة هذه الاحزاب بقوله ((لم تكن الاحزاب في مصر قبل الثورة تمثل الا مجموعات من كبار ملاك الاراضي ليس بينهم من خلاف على الهدف وان كانت مجموعة منهم تحاول ان تنفرد وحدها بالحكومة ، ولكنهم كانوا يلتقون جميعا في مقاومة اى تغيير جذرى في الاوضاع وكانوا جميعا يقفون في وجه التطور ويعرقلون مجراه بما في ايديهم من اسباب القوة الموروثة))— ١—

ومن هذه الاحزاب كانت تتألف الحكومات المصرية المتلاحقة خاصة قبيل الثورة حيث لم تعمر الحكومة اكثر من شهرين تسقط امام الاوضاع الحبلى باسباب الثورة .

اما الجيش فقد كان اداة حماية في يد نظام الملك فاروق الذى كان يتلقى تعليماته من السفير البريطاني الذى وصلت به الامور الى حد توجيه انذار للملك يوم 4 فبراير 1942 يدعوه فيه الى تشكيل وزارة يرأسها مصطفى النحاس وفعلا فقد استجاب الملك

١— نفس المصدر السابق
ص : 33

للانذار وطبقة ، هذا بالاضافة الى تواجد الاستعمار الانكليزي في قناة السويس بما لا يقل عن ثمانين الف جندي ولم تكن قناة السويس هي المحتلة بل ان مصر كلها كانت محتلة ومسيرة من طرف الاجانب من الناحية العملية كما يشير الى ذلك السيد / عودة بطرس عودة في كتابه عبد الناصر والاستعمار العالمي ، حيث غالبية وسائل الانتاج والمرافق الحساسة في الدولة كالبنوك وشركات التأمين والتجارة الخارجية والداخلية تحت هيمنة الاستثمارات الاجنبية وقد كان هذا هو الوضع السائد في مصر في غياب حركة سياسية واعية لابعاد ومخاطر هذا الوضع ، وتعتمد بالاساس على قوة الجماهير لاحداث التغيير اللازم . وقد بلغت التناقضات حدها الاقصى مع بداية سنة 1952 وتمثل هذا في الازمات الوزارية المتلاحقة وسقوط الحكومة تلو الاخرى نتيجة للفساد السياسي والحزبي الذى عكس الواقع الذى وصلت اليه الامور داخل مصر .

المبحث الثالث : الخلفية التاريخية لقيام جبهة التحرير الوطني الجزائرية واهدافها

ان جبهة التحرير الوطني الجزائرية لم تظهر صدفة بل كانت نتيجة طبيعية لظروف تاريخية واجتماعية متداخلة عرفتها الحركة الوطنية الجزائرية التي تعتبر امتدادا للمقاومة الشعبية التي استهدفت رد العدوان وطرد المستعمر منذ عام 1830 على مدى عدة سنوات .

لهذا ينبغي الاشارة ولو بايجاز الى اهم التنظيمات السياسية التي عرفتها الحركة الوطنية بمختلف تياراتها واتجاهاتها وذلك عبر مراحل ثلاث

المرحلة الاولى وتمتد ما بين الحربين العالميتين الاولى والثانية وقد تميزت بالدفاع عن كيان الشعب الجزائري كحقيقة تاريخية وعن عروبته واستقلاله بغض النظر عن بعض الاجنحة التي نادت بالمساواة في ظل السيادة الفرنسية ومن اهم التنظيمات والاحزاب السياسية التي ظهرت خلالها هذه المرحلة ما يلي :

نجم شمال افريقيا

انشئ هذا التنظيم عام 1926 في فرنسا على يد مجموعة من المناضلين على مستوى المغرب العربي امثال حاج عبد القادر (الجزائر) ، الحبيب بورقيبة (تونس) علال الفاسي (المغرب) وسرعان ما تحول الى تنظيم جزائري مع احتفاظه بعلاقات جيدة مع الحركة الوطنية في كل من تونس والمغرب ، وتشير ادبيات هذا التنظيم الى انه كان سباقا قبل غيره في طرح فكرة الاستقلال التام عن فرنسا ضمن برنامجه السياسي لكن لم يحدد وسائل تحقيق هذا الهدف ، وقد حل من طرف الاستعمار عام 1930 على اثر محاولته تدويل قضية استعمار بلدان المغرب العربي بطرحها امام المحافل الدولية .

حزب الشعب الجزائري

يعتبر هذا الحزب امتدادا لتنظيم نجم شمال افريقيا لان نفس مناضلي هذا التنظيم هم الذين تولوا انشاء حزب الشعب انطلاقا من نفس المبادئ مع تطوير المناهج ، غير ان الفرق بين التنظيمين يتمثل في ان نجم شمال افريقيا ركز عمله في المهجر الذي انطلق منه اساسا بينما نجد ان حزب الشعب الجزائري جعل من الجزائر ميدانا له لخوض نضاله ضد الاستعمار وقد كان من

بين اهداف الحزب الملحة والعاجلة بعد ان استأنف نشاطه تعبئة وتجنيد الشعب ومحاولة التصدى للدعايات الاستعمارية التي استهدفت النيل من ارادة الشعب وقوته وهذا ما توضحه دراسة حول الحركة الوطنية الجزائرية في الآتـي :

(... وكان الهدف الملح للحزب خلال السنوات الاولى التي اعقبت استئناف نشاطه يتمثل في اعادة تنشيط وبعث ارادة النضال في اوساط الشعب ولذلك ركز جهوده على تحرير الانسان الجزائرى من عقدتي النقص والضعف اللتين غرستهما فيه السياسة الاستعمارية وتحقيقا لهذا الهدف اتجه الحزب الى تنظيم التظاهرات الشعبية عبر التراب الوطني واضعا شعارات متفجرة بالنسبة لهذا العهد مثل ـ الامة الجزائرية ـ الاستقلال الوطني ـ ارادة الشعب الجزائرى ـ يسقط الاستعمار ـ البرلمان الجزائرى ـ كما لعبت الرموز الوطنية دورا بالغ الاهمية في نشاط الحزب كالاناشيد الوطنية والعلم الذى احتل مكانة مقدسة ومشرفة في كل المظاهرات والتظاهرات .

من اجل تحطيم وهم (فرنسا ذات القوة الخارقة) ومن اجل بعث روح التضحية لدى الشعب الجزائرى ، فان مناضلي الحزب وقفوا بعزة وشموخ امام اجهزة القمع الفرنسية متحدين علانية وببسالة هذه الاجهزة البوليسية المدمرة ، واضعين بكل شرف ارواحهم في خدمة المثل الوطنية السامية .

ومنذ اللحظات الاولى لاندلاع الحرب العالمية الثانية سارعت الادارة الاستعمارية الى حل الحزب والزج بمناضليه واطاراته في غياهب سجونها المظلمة ومطاردة الآخرين)—١—

جمعيـة العلمـاء المسلمين الجزائريين

يعود الفضل في انشاء هذه الجمعية سنة 1931 الى مجموعة من الشبان الجزائريين اللذين تتلمذوا في المشرق العربي على علمـاء من اتباع الافغاني ومحمد عبده وفي طليعتهم الشيخ عبد الحميد بن باديس اول رئيس لهذه الجمعية التي كان لها دور بارز في العمل على نشر الثقافة العربية والتعليم الديني السليم عن طريق المدارس العربية الحرة التي هب الشعب الى تشييدها رغم الحاجة والفقـر .

- ١ — دراسة حول الحركة الوطنية الجزائرية من 1912 الى 1954
اعداد : حزب جبهة التحرير الوطني ـ قسم التكوين
سبتمبر 1981
ص . ص 8 ، 9

ومع تطورات الاحداث التي عرفتها الجزائر دخلت الجمعية الميدان السياسي الـــى جانب بقية الاحزاب مطالبة بذلك بتحقيق المطلب الرئيسي والمحوري خلال الثلاثينات والمتمثل في الحقوق السياسية للاهالي وفي اعقاب بداية الثورة التحق اقطاب هذه الجمعية بالثـورة المسلحة بقيادة جبهة التحرير الوطني انطلاقا من كونهم لا يعتبرون انفسهم حزبا سياسـيـا كما ان الجمعية قد وقفت ضد الاندماج ودافعت عن مقومات الشعب الجزائرى العربي المسـلم وبهذا الصدد يقول الاستاذ علي الشلقاني ما يلـي :

(... وكان الشكل الذى اتخذته الجمعية لنفسها ، يحميها الى حد بعيد مـــن الاصطدام السريع المباشر بالاستعمار . غيران طبيعة هذا العمل كان يؤدى بها حتمـا الى هذا الاصطدام . ذلك ان عمل الجمعية اتخذ بسبب ظروف الجزائر صبغة سياسيـــة وطنية تهدد الاستعمار . في الحق ان الجمعية كانت تدافع بالفعل عن خصائص هامة للقومية الجزائرية هـي اللغة والثقافة العربية والدين الاسلامي . وكانت لذلك ادارة خطيرة لنشـر الوعي الوطني بين الشعب ولمعارضـة سياسة الاستعمار في تحطيم القومية الجزائرية)—١—

الحـــزب الشيوعي الجزائـــرى

ان هذا الحزب الذى تأسس عام 1936 ، كان بمثابة خلية للحزب الشيوعي الفرنســي وبالتالي فان موقفه من جميع حركات التحرر في العالم تحكمه المقولة التي مفادها ان تحريـــر شعوب المستعمرات الفرنسية مرتبط بتحرير الطبقة العاملة في فرنسا ووصولها الى السلطـــة والغريب في الامر ان هذا الحزب لم يلتزم حتى الحياد في الوقت الذى كان فيه الحيـــاد يعني الخيانة للقضية الوطنية بل انه كان من المعارضين لكل توجه وطني يدعو الى الاستقلال وقد ذهب الى ابعد من هذا حيث شكل مليشيات مسلحة للمشاركة في تقتيل المواطنيـــن الجزائريين الابرياء اثناء احداث ماى 1945

وبالنظر الى طبيعة قيادة هذا الحزب وتركيبته البشرية نجد انه عنصرا اجنبيا عـــن المجتمع الجزائرى العربي المسلم . وهذا ما اكدته دراسة حول الحركة الوطنية الجزائريـــة فيما يلـــي :

—١— علي الشـــــلقاني
ثورة الجزائـــــــر
(القاهرة : دار الهناء للطباعة بدون تاريخ)
ص 172.

(... تأسس الحزب الشيوعي الجزائري سنة 1936 من طرف مناضلين اغلبهم من الاوروبيين . لقد كانت مطالبه في اساسها مطالب اجتماعية ، اما على الصعيد السياسي فقد كان هذا الحزب يتبنى مواقف وخطط الحزب الشيوعي الفرنسي ويلتزم برفع شعاراته ولذلك يعتبر فرعا منه . مستوحيا موقفه من موقف الحزب الشيوعي الفرنسي فيما يتعلق بحركات التحرير في البلدان الخاضعة للاستعمار وهو الموقف الخاطئ المتمثل في الفكرة القائلة بان تحرير شعوب المستعمرات الفرنسية مرتبطا بتحرير الطبقة العاملة وقلب النظام الرأسمالي في فرنسا نفسها ، وهكذا كان الحزب الشيوعي الجزائري يوجه كل نشاطاته واعماله تبعا للتكتيك الذى يحدده الحزب الشيوعي الفرنسي .

ولم يأخذ الحزب الشيوعي الجزائري في اى وقت من الاوقات مصالح الامة الجزائرية بعين الاعتبار ،بل لم يفتي يشكك حتى في وجود هذه الامة نفسها (اطروحة الامة في مرحلة التشكل) ، وانطلاقا من هذا الموقف كان من دعاة التحالف مع فرنسا في ظل ما كان يسمى بالاتحاد الفرنسي ، وكان من المعارضين الدائمين لكل عمل يندرج ضمن اطار النضال من اجل الاستقلال الوطني ، خاصة ضد التجمع الوطني احباب البيان والحرية ـ وحزب الشعب ـ وقد وصف هذا الاخير بانه (عميل هتلري) ، وقد قاده هذا الموقف ابان الاحداث 8 ماى 1945 الى تبني مواقف اجرامية ، فقد دعى السلطات الاستعمارية الى استعمال القوة والقمع ضد المظاهرات الشعبية بل ان هذا الحزب ( ) بادر الى تشكيل ميليشيات مسلحة من بين مناضليه لتقتيل الابرياء العزل خاصة في مدينة قسنطينة .

وبعد اندلاع ثورة نوفمبر الخالدة في سنة 1954 والمراحل التي تلت هذا التاريخ ، وفي الوقت الذى كان فيه الشعب الجزائري بكافة فصائله قد انخرط في الثورة التحريرية بقي الحزب الشيوعي الجزائري في موقع المتفرج المنتظر بل اعلن ادانته للثورة المسلحة نفسها ، عندما تبنى بيان المكتب السياسي للحزب الشيوعي الفرنسي الصادر يوم 8 نوفمبر 1954 بل اكثر من ذلك فقد حول في وقت تالي خلق تنظيم عسكري موازى لتنظيم الثورة خاصة في منطقة وهران حيث اطلق وعلى هذه العناصر المعادية للثورة (مجاهدى الحرية) في محاولة منه لاجهاض الثورة وتشتيت صفوفها وجهودها .

وفي الوقت الذى بادرت فيه جميع الاحزاب السياسية الى حل نفسها والتحق مناضلوها بصفوف الثورة واختفت من المسرح السياسي ، احتفظ الحزب الشيوعي الجزائري بمواقعه على الساحة الجزائرية كحزب لنشر الغموض والبلبلة مقتديا بما كان يسمى (بالحركة الوطنية الجزائرية) التي استمرت تعمل بقيادة مصالي لتخريب الثورة .

اما المنتمون اليه من الجزائريين فقد انسحبوا من هذا الحزب والتحق عدد كبير منهم بالمنظامة السرية (O.A.S) -1-

اما المرحلة الثانية من تطور الحركة الوطنية الجزائرية فتبدأ منذ اعقاب الحرب العالمية الثانية حيث تيقن الشعب الجزائري ان الكفاح المسلح هو الاسلوب الامثل الذى يفهمه الاستعمار ولم يكن الامر بالمسألة الهينة في التغلب على انصار السياسة الجديدة من المستعمرين الفرنسيين وفي نفس الوقت اقناع قادة الاحزاب السياسية التقليديين بان القضية الوطنية في الجزائر ليست مسألة اصلاحات اجتماعية او اقتصادية وانما المسألة ابعد من ذلك فهي قضية تصفية استعمار واستقلال الجزائر العربية التي لايمكن ان تكون مقاطعة فرنسية حتى لو ارادت ذلك وفي خضم هذه الاحداث ظهر حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية وهو امتداد في واقع الامر لحزب الشعب الجزائري الذى سبق ان حلته السلطات الاستعمارية وقد دخل هذا التنظيم لعبة الانتخابات بالرغم من اقتناع اغلبية اعضائه بعدم جدواها وذلك بحجة احتلال مناصب برلمانية مع بقية الاحزاب الاخرى ليتمكن من العمل في اطار الشرعية ومع ذلك فانه ظل على ولائه لمبدأ العمل المسلح كأسلوب وحيد لتحرير البلاد من الاستعمار مما ادى الى تكوين المنظامة الخاصة اثناء مؤتمره الوطني عام 1947 ، ونظرا للمهمة الخطيرة المناطة بهذه المنظامة فقد خضعت شروط عضويتها لمقاييس مدققة وضمت بالتالي خيرة المناضلين المؤمنين بالكفاح المسلح وذلك بغرض الاعداد للثورة المسلحة ، غير ان الاستعمار قد اكتشف امر هذه المنظامة عام 1950 واودع الكثير من مناضليها غياهب السجون واعتصم من بقي منهم بالجبال ترقبا لاندلاع الثورة ، وقد اثر هذا الامر على حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية ووصلت الحركة الوطنية الجزائرية عموما الى درجة كبيرة من الضعف مما تولد عنه سخط عام لدى الشعب والمناضلين وعلى الخصوص هؤلاء المناضلين الذين يخشون ان يتحول حزبهم امام هذه الاوضاع الصعبة الى اعتماد الاساليب الاصلاحية لذا فقد طالبت القواعد النضالية بكل الحاح من

-1- دراسة حول الحركة الوطنية الجزائرية من 1912 الى 1954
اعداد : حزب جبهة التحرير الوطني - قسم التكوين -
سبتمبر 1981
ص 14 ، 15

القيادة ان تكون في مستوى تطور الاحداث والقيام بعمل حازم ، لكن نزعة الانقسام قد سرت داخل القيادة مما نجم عنه انقسامها الى اتجاهين متعارضين تماما يتزعم احدهما - مصالي الحاج - الذى كان يعمل على فرض نفوذه الشخصي على اللجنة المركزية كما تشير الى ذلك دراسة حول الحركة الوطنية الجزائرية من 1912-1954 ، من اعداد حزب جبهة التحرير الوطني مطالبا منحه صلاحيات واسعة غير ان المؤتمر الوطني لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية الذى انعقد عام 1947 قد كون لجنة مركزية شكل فيها انصار مصالي الحاج اقلية مما ادى الى استفحال الخلافات بين المصاليين والمركزيين وفشلت جميع المساعي الهادفة للتوفيق بين الاتجاهين ، لذا بادرت مجموعة شبان من مناضلي المنظمة الخاصة الى تكوين ((اللجنة الثورية للوحدة والعمل)) في شهر مارس / 1954 التي من مهامها العمل على انهاء الازمة من خلال الدعوة لمؤتمر ديمقراطي تنبثق عنه قيادة جديدة وبذلت جهودا كبيرة في هذا الاتجاه لكنها لم تتمكن من تطويق الازمة على المستوى القيادى في الوقت الذى نجحت فيه في المحافظة على وحدة القاعدة النضالية التي ظلت تجهل طبيعة الازمة وتفاصيلها .

قيام جبهة التحرير الوطني واندلاع الثورة

اما المرحلة الثالثة فقد شهدت حسم الامر بصورة نهائية لصالح الكفاح المسلح بعد عدم التمكن من تطويق الخلافات القيادية بين المصاليين والمركزيين داخل حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بظهور مجموعة ثالثة من شباب المنظمة الخاصة والتي لم يكن من بينها اى فرد من القيادات السياسية التقليدية وقررت العمل بالاستقلال عن الفريقين المتناحرين حيث كون تسعة من هؤلاء الشباب النواة الاولى التي هيأت الارضية لقيام الثورة المسلحة بعد ان توصلوا الى قناعة تامة بان السبيل الوحيد لاخراج الحركة الوطنية من ازمتها هو الاعلان عن الكفاح المسلح وذلك بعد عدة اتصالات ومشاورات تم على اثرها عقد الاجتماع التاريخي المعروف باجتماع الـ 22 بالجزائر العاصمة في النصف الثاني من شهر جوان 1954 حيث توصل المجتمعون الى القرارات التالية :

- اعلان الثورة المسلحة .
- تشكيل قيادة ثورية كلفت بالاعداد للثورة لجنة 5 ثم لجنة 6
- استئناف التدريبات العسكرية .
- حل اللجنة الثورية للوحدة والعمل في 1954/7/20) [1]

-1- نفس المصدر السابق

ص 22 .

وبعد عدة اجتماعات متتالية حول التمثيل السياسي للحركة الجديدة وضمونها السياسي وموارد تمويلها توصلت اللجنة المكلفة بالاعداد للثورة الى ما يلي :

(... بالنسبة للتمثيل السياسي تم الاتفاق على مبدأ القيادة الجماعية والتمسك بالاسلوب الديمقراطي عن طريق تمثيل جميع مناطق البلاد في القيادة الوطنية واولوية الداخل على الخارج وبالنسبة للمضمون السياسي للحركة الوليدة التي ستصبح جبهة التحرير الوطني تم التأكيد على ضرورة المحافظة على الحركة الوطنية ومنعها من التلاشي وان السبيل الوحيد لذلك هو اعلان الثورة المسلحة نفسها واحتضان المناضلين خاصة والجماهير عامة لهذه الحركة الوليدة وذلك على اساس مبدأ الانضمام الفردي والتخلي عن الانتماءات السياسية السابقة وادانة الصراعات ووضع الكفاح المسلح في اطاره المغربي وان الهدف السياسي الوحيد للجبهة هو الاستقلال الوطني واقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة دونما تحديد لطبيعة ومضمون المجتمع المراد تشييده ، وتبنت الحركة الوليدة فكرة وحدة شمال افريقيا في اطارها الطبيعي العربي والاسلامي .

اما بالنسبة لقضيتي المال والسلاح فقد تقرر الاعتماد اساسا على الامكانيات الذاتية للشعب الجزائري واعتماد اللامركزية في القيادة نظرا لاتساع رقعة التراب الوطني والضرورات العملية التي يفرضها الكفاح المسلح مما يحتم ترك المبادرة للقيادات المحلية لمواجهة متطلبات المعركة والتكيف مع كل ظرف بما يناسبه وتقسيم التراب الوطني)—١—

وبتاريخ 23 / 10 / 1954 توصل اعضاء لجنة التحضير للثورة بعد اجتماعهم الى اطلاق اسم جبهة التحرير الوطني على التنظيم الجديد الذى سيقود الثورة المسلحة ، كما وافقوا على مضمون البيان الذى اعلن للعالم عن بداية الثورة المسلحة في الجزائر باسم هذه الجبهة .

ويمكن القول ان الحركة الوطنية قد دخلت بمجرد ميلاد جبهة التحرير الوطني والاعلان عن الثورة المسلحة اخطر مراحلها لان جبهة التحرير الوطني قد دخلت الحرب المسلحة ضد الاستعمار دون ان تستكمل بعض الشروط الضرورية واهمها تحقيق الوحدة الوطنية ، ومن هنا توجب على جبهة التحرير الوطني ان تتحمل المسؤوليات الجسام المتمثلة في الآتي :

—١— نفس المصدر السابق
ص : 23

- اعـــلان الكفاح المســـلح ٠
- العمل على اتمام الوحدة الوطنية من خلال مسيرة الثورة المسلحة وليس قبلها لان ذلـــك كان شبه مستحيل نظرا لحدة الخلافات والتناحرات التي وصلت اليها قيادة حركـــة الانتصار للحريات الديمقراطيـة ٠
- العمل على وضع برنامج اجتماعي واقتصادى للثورة وقد استطاعت الجبهة ان تحقق اسباب النجاح رغم النقائص والصعوبات التي واجهتها خلال فترة مسيرتها عن طريق التزاوج بيـن العمل الثورى وتوفير شروط نجاحه في نفس الوقت لان جبهة التحرير الوطني قد نشـأت في وضع ثـورى مستهدفة تحرير البلاد من ربقة الاستعمار واقامة دولة ديمقراطية ذات عدالة اجتماعية في اطار المبادئ الاسلامية داخل محيطها العربي الاسلامي ، كما يشـير الى ذلك بيان اول نوفمبر / 1954

اهـــداف الجبهـــة

لقد استطاعت الجبهة منذ الاعلان عن الثورة المسلحة استقطاب معظم القوى الوطنيـة التي انضـوت تحت لوائها ، حيث كانت الظروف مهيأة داخليا ودوليا للقيام بالثورة حسب ما اشار اليه بيان اول نوفمبر / 1954 هذا البيان الذى تعرض الى مبررات وجود هذه الجبهة واوضـح بجلاء اهدافها ووسائل تحقيقها على النحو التالي :

(... الهـدف : الاسـتقلال الوطني بواسطـة :

1 — اقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة ضمن اطار المبادئ الاسلامية ٠
2 — احترام جميع الحريات الاساسية دون تمييز عرقـي او ديني ٠

الاهـــداف الداخليـــة :

1 — التطهيـر السياسي باعادة الحركة الوطنية الى نهجها الحقيقي والقضاء على جميـع مخلفات الفساد وروح الاصلاح التي كانت عاملا هاما في تخلفنا الحالي ٠
2 — تجميع وتنظيم جميع الطاقات السليمة لدى الشعب الجزائرى لتصفية النظام الاستعمارى ٠

الاهـــــداف الخارجيـــــة :

- تدويـــل القضيـــــة الجزائريــــــة .
- تحقيــق وحدة شمال افريقيا في داخل اطارها الطبيعي العربي والاسلامي .
- في اطار ميثاق الامم المتحدة نؤكد عطفنا الفعال تجاه جميـــع الامم التي تساند قضيتنا التحريريـــــة .

وســــائل الكفـــاح :

((... انسجاما مع المبادئ الثورية ، واعتبارا للاوضاع الداخلية والخارجية ، فاننا سنواصل الكفاح بجميع الوسائل حتى تحقيق هدفنا .

((... ان جبهة التحرير الوطني ، لكي تحقق هدفها يجب عليها ان تنجز مهمتيـــن اساسيتين في وقت واحد هما : العمل الداخلي سواء في الميدان السياسي اوفي ميدان العمل المحض والعمل في الخارج لجعل القضية الجزائرية حقيقـة واقعة في العالم كلـــــه ، وذلك بمساندة كل حلفائنـــا الطبيعييــن))-١-

ومن اجل تأكيد النوايا السليمة لجبهة التحرير الوطني فقد تضمن بيانها ايضا مجموعة من الا قتراحات العملية الموجهة الى السلطات الاستعمارية ان كان لديها الاستعـــداد للاعتراف بحق الشعب الجزائري بتقرير مصيره ونيل حريته تفاديا لسفك الدماء وويلات الحرب وهذا ما كان له دوره في اقناع القوى المحبة للحرية والسلام في العالم بصورة تدريجيـــــة لمناصرة جبهة التحرير الوطني في حربها العادلة ضد الاستعمار الفرنســـي .

-١- النصوص الاساسية لجبهة التحرير الوطني 1954 - 1962
- الجزائر : وزارة الاعلام والثقافة 1979
ص ص 8 ، 9

المبحث الرابع :

الاوضاع الدولية والعربية والمحلية عند قيام جبهة التحرير الوطني واندلاع الثورة في الجزائر

أ ـ الوضع الدولي

لقد تبلور الوضع الدولي عشية قيام جبهة التحرير الوطني وتفجيرها للثورة المسلحة في الجزائر سنة 1954 وازداد انقسام العالم الى معسكرين بصورة اكثر وضوحا واشتدت الحرب الباردة بينهما وبدأت سياسة الاحلاف تظهر الى الوجود من خلال تصارع القوتين الاعظم اللذ ان ظهرا على المسرح الدولي مع نهاية الحرب العالمية الثانية وهما الاتحاد السوفياتي ويتزعم المعسكر الشرقي ، والولايات المتحدة وتتزعم المعسكر الغربي ، وهذا ما نجم عنه تدحرج عدة دول استعمارية كبرى عن مركزها الذى كانت تحتله قبل الحرب العالمية الثانية ومنها فرنسا الاستعمارية التي لم تعد قادرة على اقناع مستعمراتها بانها لا زالت دولة عظمى وفي مقابل هذا ازداد انتشار حركات التحرر في العالم واصبحت شعوب المستعمرات ترى انه من حقها الحصول على استقلالها وسيادتها وطرد المستعمر عن طريق الكفاح المسلح ، وانتشر لهيب الثورة في اغلب بقاع العالم وعلى وجه الخصوص في افريقيا وامريكا اللاتينية وفي هذا الوقت بالذات كانت حرب الهند الصينية قد انتهت بانتصار الفيتنام بتاريخ 21 / يوليو 1954 ، اى ان الهند الصينية كانت اول مستعمرة فرنسية تحصل على استقلالها الكامل عن طريق الكفاح المسلح .

ب ـ الوضع في الوطن العربي

رغم المدة القصيرة ما بين سنة 1952 تاريخ وصول الضباط الاحرار الى السلطة في مصر وسنة 1954 تاريخ تفجير جبهة التحرير الوطني للثورة المسلحة في الجزائر فقد حدثت تطورات هامة بالنسبة للتعجيل بقيام الثورة في الجزائر وتتمثل في اندلاع الثورة التحريرية في كل من تونس ، والمغرب والاثر الذى تركه هذان الحدثان لدى الشعب الجزائرى الذى كان ينتظر الفرصة الملائمة والقيادة الثورية لمقارعة الاستعمار باللغة التي يفهمها وهذا ما تؤكده المقتطفات الآتية من بيان اول نوفمبر 1954

((ان احداث المغرب وتونس لها دلالتها في هذا الصدد فهي تمثل بعمق مراحل الكفاح التحريري في شمال افريقيا ، ومما يلاحظ في هذا الميدان اننا منذ مدة طويلة اول الداعين الى الوحدة في العمل ، هذه الوحدة التي لم يتسح لها مع الاسف التحقيق ابدا بين الاقطار الثلاثة)) .

((.. ان الوقت قد حان لاخراج الحركة الوطنية من المأزق الذى اوقعها فيه صراع الاشخاص والتأثيرات لدفعها الى المعركة الحقيقية الثورية الى جانب اخواننا المغاربة والتونسيين)) . -1-

هذا فيما يتعلق بالتطورات العربية على صعيد المغرب العربي ، اما فيما يخص منطقة الشرق العربي فقد كان هناك حدث له اهمية ، والمتمثل في ثورة يوليو1952 التي غيرت الموازين لصالح حركة التحرر في الوطن العربي لاحقا وذلك بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر الذى وعد منذ البداية بتقديم كل انواع المساعدة للثورة الجزائرية حسب ما يتوفر لديه من امكانيات .

جـ - <u>الوضع المحلي</u>

ان الحالة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للشعب الجزائرى قد وصلت الى حالة خطيرة من التدهور والتردى نتيجة السياسات الاستعمارية الجائرة التي استهدفت في البداية ابادة الشعب الجزائرى محاولة الوصول الى نفس مصير الوضع في جنوب افريقيا او مصير الهنود الحمر في امريكا ان امكن ذلك ، لكن روح المقاومة والتحدى من قبل الشعب الجزائرى لهذه الاعمال الوحشية حالت دون تحقيق هذا الهدف الاستعمارى وعند هذا الحد لجأ الاستعماريون الى محاولة تشويه تاريخ الشعب الجزائرى واضعاف روح المقاومة لديه وتجريده من قيمه العربية الاسلامية حتى يتمكنوا على الاقل من ادماجه في الكيان الفرنسي وهذا بممارسة سياسة التجهيل والقضاء على اللغة العربية والدين الاسلامي ليسهل عليهم فصل الجزائر عن محيطها الطبيعي العربي الاسلامي .

ومما تجدر الاشارة اليه ان اوضاع الجزائريين كانت سيئة للغاية عشية قيام الثورة المسلحة وهذا ما يؤكده صلاح العقاد بقوله :

-1- انظر النص الكامل لبيان اول نوفمبر بالملحق

(عند ما نشبت الثورة في اليوم الاول من نوفمبر سنة1954 لم تكن الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية قد تغيرت عما كانت عليه في نهاية الحرب العالمية الثانية ، بل على العكس ازدادت سوءا في بعض النواحي . فقد رعدد الجزائريين حينذاك بثمانية ملايين وسبعمائة الف نسمة ، والاوروبيين يزيدون قليلا عن المليون مع ملاحظة ان الاحصاءات كانت تميل الى المبالغة في زيادة عدد الاوروبيين وذلك لتؤكد الصفة الفرنسية للجزائر ،فكانت تدخل في الاحصاء اليهود المتجنسين ، وكذلك الموظفين ورجال الجيش ، لذا يعتقد الكتاب الجزائريون ان المستوطنين الاوروبيين لم يزيدوا في ذلك الوقت عن ستمائة الف . والذى يعنينا من ذلك هو احتفاظ الاوروبيين بمركزهم كاقلية ممتازة . فمن الناحية السياسية كان لهم 50 ٪ من المقاعد في مختلف الهيئات النيابية . ومن الناحية الاجتماعية كانت احوال الجزائريين تسير من سيء الى اسوأ نتيجة تزايد السكان مع ضيق مجالات العمل)

(... وكانت المشكلة تزداد تعقيدا ، لان نسبة المواليد بين الجزائريين تزيد على مثيلتها عند الاوروبيين فقدرت بنحو 44 في الالف ، مقابل 19 في الالف ، وترتب على ذلك انتشار البطالة . وحسب الاحصاءات الفرنسية كان عدد العاطلين يتراوح ما بين 900 الف الى مليون ونصف .

واذا كانت هجرة الاوروبيين قد توقفت ، بل لوحظ هبوط عدد المستوطنين الزراعيين منذ سنة 1950 ، فان هذا لم يمنع من ان يبقى ثلث الاراضي الزراعية ، وهي اخصبها ملكا للاوروبيين ،وقد رعدد هؤلاء الملاك سنة 51 = 569ر21 يستغلون اكثر من مليونين وثلاثة ارباع مليون هكتارا ، بينما كان يعيش 000ر300ر 6 جزائري على استغلال اربعة ملايين من الهكتارات ( ) . هذا مع ملاحظة ان لفئة المستوطنين موارد اخرى ، فهم يحتكرون التجارة والصناعة ، ثم يحتلون جميع وظائف الادارة الهامة .

وتدل الاحصاءات في مختلف الميادين على وجه التفرقة الاجتماعية ،ففي التعليم مثلا كان عدد الاطفال الجزائريين سنة 1957 في المدارس نحو 317 الفا وهو يوازى $\frac{1}{8}$ عدد الاطفال الذين في سن التعليم . ولا يتمكن اكثر من 10 ٪ من هؤلاء من الوصول الى المرحلة الثانوية ، وفي الوظائف الادارية بالجزائر ، لم يترك لاهل البلاد سوى اربعة آلاف وظيفة من 26 الفا ، منها ثمان وظائف كبرى فقط) —1—

-1- د . صلاح العقاد
المغرب العربي
(دراسة في تاريخه الحديث واوضاعه المعاصرة)
— الجزائر — تونس المغرب الاقصي
(القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية 1980)

وامام هذه الاوضاع المزرية كانت الحركة الوطنية رغم مظاهر ضعفها قد استطاعت ان تلعب دورا مهما من خلال عدة قنوات كالصحف والنوادى لنشر الوعي السياسي لدى الجماهير ، وكانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين رائدة في هذا المضمار حيث عملت على نشر التعليم العربي والاسلامي من خلال مدارسها الحرة وصحافتها المختلفة .

غير ان الحركة الوطنية قد فشلت في تحقيق مطالبها الاساسية عن طريق الشرعية الاستعمارية وخير دليل على فشل العمل السياسي او الثورة بالقانون هو احداث 8 ماى 45 التي تعتبر نقطة تحول في تاريخ الجزائر اثبتت صحة مقولة الاتجاه المنادى للثورة المسلحة كأسلوب وحيد لطرد المستعمر الغاصب الذى دخل الميدان العملي بعد اقتناعه بعدم جدوى تطويق الازمة القيادية داخل حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بين فريقي المصاليين والمركزيين ففجر الثورة المسلحة بقيادة جبهة التحرير الوطني مع فجر اول نوفمبر 1954 .

وبقراءة متمعنة للخلفية التاريخية لقيام كل من جبهة التحرير الوطني في الجزائر وتنظيم الضباط الاحرار في مصر نجد ان الظروف السيئة والوضع الاجتماعي المزرى الذى وصل اليه حال الشعبين في كل من الجزائر ومصر وعجز التنظيمات والاحزاب السياسية التي كانت قائمة آنذاك في كل من البلدين عن احداث التغيير المطلوب لصالحة الجماهير التي ذاقت الامرين في الجزائر عن طريق الاستعمار المباشر وفي مصر عن طريق الملك فاروق وحاشيته والاستعمار الانجليزى المتواجد على الخصوص في قناة السويس اى ان هذه العوامل مجتمعة قد عجلت في قيام تنظيم الضباط الاحرار في مصر ووصوله

الى السلطة مع فجر 23 يوليو 1952 وقيام جبهة التحرير الوطني في الجزائر وتفجيرها للثورة المسلحة في فاتح نوفمبر 1954 ، ونظرا الى ان الاسباب والدوافع التي كانت وراء قيام كل من الجبهة وتنظيم الضباط الاحرار متشابهة الى حد كبير مع ملاحظة الفارق الزمني ولو كان قصيرا ، وكذا الوضع الخاص لكل من الشعبين الجزائري والمصري فان الذي يقارن بين ميثاق الضباط الاحرار لسنة 1950 وبعض منشوراتهم اللاحقة وبيان اول نوفمبر 1954 الوثيقة الاولى التي اصدرتها جبهة التحرير الوطني في الجزائر صبيحة تفجيرها للثورة المسلحة والتي اعلنت فيها عن ميلادها وحددت فيها اهدافها بوضوح لا غبار عليه يجد ان كل من التنظيمين كان يستهدف القضاء على الاستعمار واعوانه عن طريق تجنيد كل الطاقات الوطنية المخلصة في جبهة واحدة بغض النظر عن الانتماءات السياسية السابقة لاي كان اذا كان هدفه تحرير البلاد من الاستعمار ، كما ذكر سابقا وايضا العمل على تطهير الحركة الوطنية عن طريق القضاء على الخونة وعزل المترددين والانتهازيين الذين الفوا حياة الخطابات الحماسية في المناسبات والتهويل من قوة الاستعمار والتقليل من امكانيات الشعب الهائلة ، اذا طرح امامهم اختيار الكفاح المسلح ، وكذلك احترام الحريات الاساسية للمواطنين وعدم التفرقة بينهم سواء من طريق العرق او الدين وايضا العمل على اقامة العدالة الاجتماعية التي تكفل لجميع الافراد حقوقهم وواجباتهم دون تمييز .

وخلاصة القول ان الوضع في الجزائر عشية انفجار الثورة المسلحة سنة 1954 كان يختلف عنه في مصر عشية وصول الضباط الاحرار الى السلطة سنة 1952 لكون مصر كانت تتمتع باستقلال ولو كان شكليا في حين ان الجزائر كانت تعتبر مقاطعة فرنسية من وجهة نظر الاستعماريين ويقول فرانسوا ميتران وزير الداخلية الفرنسية آنذاك بهذا الخصوص ما يلي :

((الجزائر هي فرنسا من فلاندر الى الكونغو ، هناك قانون واحد ومجلس نيابي واحد وبذلك فهي امة واحدة ، هذا هو دستورنا وتلك هي ارادتنا))-١-

ومن هذا المنظور فان جبهة التحرير الوطني كان امامها مسؤوليات جسام قصد تغيير الامر الواقع وجعل المستعمرين يعترفون بان الجزائر بقيمها وتقاليدها العربية الاسلامية لايمكن وبأى حال من الاحوال ان تكون جزءا من فرنسا .

وعلى ضوء الاوضاع الدولية البالغة التعقيد والتطورات التي عرفتها المنطقة العربية من مشرقها الى مغربها والتي سبق تحديد ملامحها العامة وكذلك الوضع المحلي في كل من الجزائر ومصر عند اندلاع الثورة المسلحة في الجزائر سنة 1954 نتناول علاقات جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالحكومة المصرية المنبثقة اساسا عن حركة الضباط الاحرار التي اوضحنا اهدافها وكيفية وصولها الى السلطة مع اوائل النصف الثاني من عام 1952 .

-١- ملفات وثائقية

ملفات وزارة الاعلام والثقافة

الجزائر : اوت 1976

ص 79

الفصـــــل الثانـــــي

علاقـة الجبهـة مـع الحكومـة المصريـة
من بداية الثورة الجزائرية الى العدوان الثلاثي على مصـر

المبحث الاول : الخلفيـة التاريخيـة لعلاقات الجبهة بالحكومة المصريـة

المبحث الثاني : موقف الحكومة المصرية من الاعلان عن الثورة المسلحة في الجزائر

المبحث الثالث : علاقة العدوان الثلاثي على مصر بالثورة الجزائريـة

المبحث الاول : الخلفية التاريخية لعلاقات الجبهة بالحكومة المصرية

لقد عملت الدول الاستعمارية الكبرى على احتلال الوطن العربي من مشرقه الى مغربه وتقسيمه الى مناطق نفوذ اسوة ببعض مناطق العالم الاخرى ، بحيث اصبح في مرحلة ما بين الحربين العالميتين خاضعا خضوعا كليا للاستعمار خاصة بعد اتفاقيتي سان ريمو - وسايكس بيكو اللتين بموجبهما هيمن الاستعمار الفرنسي والبريطاني على كل اجزاء الوطن العربي وما لم يحتل احتلالا مباشرا كان خاضعا للهيمنة الاستعمارية والاقتصاد الرأسمالي ولتكريس هذا فقد حاول الاستعمار بوسائل مختلفة قطع كل صلة بين اقطار الوطن العربي التي قسمت الى مناطق نفوذ متعددة وذلك باقامة الحواجز والحدود ومحاولة خلق نوع من الثقافات المختلفة ذات التوجهات الانعزالية والتابعة لهذا المستعمر او ذاك وقد كان لها تأثيرها لاحقا ، وفي الجانب الثاني قوبلت انواع الاستعمار بمقاومات شعبية منذ البداية سواء فيما يتعلق باقطار المغرب العربي او المشرق ، وقد تطورت هذه المقاومات تدريجيا الى حركات تحرر وطنية على مستوى كل قطر ، وكانت تحاول الاستفادة من تجارب بعضها البعض وقد وصلت حركات التحرر في المغرب العربي في الاربعينات الى مرحلة متقدمة من التنظيم الحزبي والنضج السياسي ، حيث كانت قد طرحت مبدأ الاستقلال الوطني بالنسبة لاقطار المغرب العربي رافضة بذلك دعاوى الاستعمار الاندماجية كما هو معروف ، ورغم محاولات الاستعمار الهادفة الى عزل الاقطار العربية عن بعضها البعض تمكن بعض قادة الاحزاب الرئيسية التي تمثل الحركة الوطنية في المغرب العربي من الانتقال الى مصر طالبا للدعم والمساندة وبالفعل فقد عقد قادة هذه الاحزاب او من يمثلهم مؤتمرا في القاهرة في الفترة ما بين 15 - 22 فيفري 1947 اسفر عن تكوين مكتب المغرب العربي ، لكن ما حصل ان قادة الاحزاب في كل من الجزائر وتونس والمغرب قد اتبعوا اساليب عقيمة لم تعط اى نتيجة لصالح شعوب المناطق التي تتعرض يوميا للقتل والتشريد والضياع وبهذا اصبح لزاما على هؤلاء القادة التقليديون شاؤوا ام ابوا ان يفسحوا المجال امام مجموعة من الشباب ملت الاساليب الحزبية

القديمة التي لاتخرج في احسن الاحوال عن رفع الشعارات وتقديم المذكرات الى الحاكم الاستعماري لتمارس اسلوب الكفاح المسلح ، اللغة الوحيدة التي يفهمها الاستعمار لاسترداد الحرية ونيل الاستقلال الوطني عملا بقول الشاعر العربي

وللحرية الحمراء بـاب

بكـل يـد مضرجـة يـدق

وهذا ما حدث فعلا بالجزائر فجر اول نوفمبر 1954 ، حيث فجرت جبهة التحرير الوطني الثورة المسلحة ، هذه الجبهة التي ينحدر الشبان الذين اسسوها من حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية (حزب الشعب الجزائرى سابقا) الـذى كان عضوا هاما في مكتب المغرب العربي منذ اواخر الاربعينات في القاهرة العاصمة المصرية ، وهذا ما يعتبر خلفية لعلاقة جبهة التحرير الوطني بمصر للتطور تدريجيا عبر اتصالات مع مجموعة الضباط الاحرار الذين وصلوا الى السلطة بتاريخ 23 يوليو 1952 وقد قام بهذه الاتصالات بعض المناضلين الجزائريين من مؤسسي جبهة التحرير الوطني لاحقا ، هذه الجبهة التي قامت بالثورة المسلحة فلننى الجزائر في وقت كانت فيه معظم تقارير السلطات الاستعمارية بالجزائر تشير الى الهدوء التام وربما الاستكانة وعدم وجـود اى مؤشر يدل على القيام حتى بمجرد انتفاضة فما بالك بثورة شعبية عارمة .

وهناك عدة روايات حول البدايات الاولى للاتصال بالحكومة المصرية من قبل اعضاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل منذ بداية عام 1953 ومناضلي المنظمة الخاصة المنبثقة عن حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية هذه الاتصالات التي يقول بشأنها الاستاذ / احمد توفيق المدني في كتابة حياة كفاح بعد تعرضه الى الازمة التي عرفها حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية ما يلي :

((اما جماعة المنظمة السرية ومن آزرها من الرجال فقد كانت ارسلت للقاهرة وفدا قوامه احمد بن بله ، محمد خيضر ، ومحمد يزيد ، وحسين الاحول ، وقابلت بواسطة الاخ فتحي الذيب من ادارة المخابرات العسكرية الرئيس جمال عبد الناصر ، فاطلعته على منهاجها الثوري عزمها الى ايقاد نار الثورة بعد ان اجتمعت اولا وقبل سفر الوفد بقرية " زديـن " وقررت انه قد جاءت ساعة القدر وان الحرب التحريرية قد آن اوانها)) -١-

ويضيف الاستاذ توفيق المدني قائلا :

(كشفوا كل ذلك للرئيس جمال عبد الناصر ، وقد صرح لي بنفسه من بعد في حديث شخصي خلال شهر اكتوبر من سنة 1956 ، انه درس بعناية الاهتمام ما قاله له الوفد ، وانه طالب من الوفد مهلة تفكير ثلاثة ايام قال : وكنت اخذت فكرة سيئة عن الحركة الجزائرية واستهجنت الطريقة التي زعم مصالي انه يقود بها الشعب للاستقلال لقد كان تفكيرا عقيما وطريقة سخيفة ، لكنني بعد اطلاعي على منهاج الوفد وتأملي العميق في طريقة عمله وتهيئة مراحله ، ارتحت له واطمأنت نفسي لنتائجه ، وعلمت انها عملية ناجحة لا محالة ، وعاد الى الوفد فصارحته برأيي وتداولنا طويلا ، وجددنا امكانياتنا ، ووعدتهم انني اكون معهم الى النهاية ، وامدهم حالا بما يمكن من سلاح خفيف ، وان اسعى شخصيا لدى الدول العربية وخاصة السعودية لكي تمد الحركة بالمال ، وهكذا امرت الاخ فتحي الذيب والاخ عزت سليمان بان يكونا مع الوفد لهما ممثلين لي شخصيا ، وكنت اكتم الامر على عدد من الوزراء الذين حولي خوفا من تسرب السر واسراع فرنسا الى ضرب الحركة قبل بروزها ، ثم ان السعودية قررت الاستجابة

-١- احمد توفيق المدني
(حياة كفاح مسلح مع ركب الثورة التحريرية)
(الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع) 1982
ص 18

بدفع مائة الف جنيه /100 مليون فرنك) فأمرنا بان ترسلها الى اسبانيا حيث محمد بوضياف ، واعطيت الامر للملحقين العسكريين المصريين ان يكونوا - اينما كانوا - في خدمة الحركة الجزائرية ، واستمرت الاعمال الى يومنا هذا ، كما قصه علينا الاخ فتحي ، وبعثنا بالاسلحة مما عندنا ومما اشتريناه من الخارج الى رجال الثورة)-1-

اما الاستاذ لطفي الخولي فيقول :

((ان احمد بن بله قال له ان الاخوة في الجزائر لم يكونوا عارفين من هو القائد الحقيقي لثورة 23 يوليو وكان في تصورهم ان محمد نجيب هو القائد ، ولكنه لما وصل في سنة 1953 الى القاهرة ، وجد ان هناك كلام كثير يفيد ان قائد الثورة شخص آخر غير محمد نجيب ويدعى جمال عبد الناصر ، ويستطرد بن بله قائلا انه شعر من خلال اتصالاته الاولى بالاخوة المصريين انهم اخذوه ببساطة شديدة واستغراب من كيفية قيام الجزائر بثورة ضد استعمار استيطاني ، وكان حديثهم يحمل نوعا من الشفقة مع التيئيس الا ان احمد بن بله صمم على ان يلتقي بعبد الناصر وقد التقى فعلا معه حيث استمع اليه عبد الناصر في اول لقاء قرابة ثلاث ساعات لمعرفة تطورات الوضع في الجزائر وكان عبد الناصر يتدخل احيانا ليستوضح نقطة او ليعمق نقطة ، ويعلق احمد بن بله - حسب لطفي الخولي - على لقاءه مع عبد الناصر بقوله انه احس انه امام شخص يختلف عن غيره من الذين كان قد قابلهم ويمكن ان يتكلم معه لغة الثورة ويفهمه ومع نهاية اللقاء الاول وعده عبد الناصر بالتفكير في الموضوع ، وفعلا فكر فيه واستقبل بن بله للمرة الثانية وافاده بموافقته المبدئية على تقديم المساعدة والتأييد على شرط ان يحدد للحكومة المصرية بالتدقيق ما هو المطلوب منها في اطار امكانياتها ، وقد شعر بن بله من كلام عبد الناصر انه كاد يعتبر ثورة الجزائر امتدادا لكل ثورات العالم العربي للتخلص من الاستعمار ومن هنا فان مساعدتها واجب مصري نحو مصر ذاتها قبل ان يكون نحو الجزائر) - 2-

---

-1- نفس المصدر السابق ص : 18 ، 19

-2- مقابلة شخصية مع الاستاذ لطفي الخولي

وحول نفس الموضوع يشير احمد بن بله في مذكراته التي نشرتها صحيفة السفير البيروتية مع اوائل جانفي 1982 الى انه وصل الى القاهرة بعد هروبه من السجن في الجزائر سنة 1953 وهو لا يعرف من اين جاءته فكرة الذهاب اليها ، غير انه كان يحس على حد قوله بضرورة الذهاب الى القاهرة والاتصال بمناضلي شمال افريقيا (مكتب المغرب العربي) وفي القاهرة تمت اتصل احمد بن بله قليلا لان القاهرة كانت قد ودعت الملك فاروق لتوها وان احمد بن بله ومن معه من الشباب كانوا محصلين لدى الاوساط المصرية ، وحتى لدى اوساط جيل " البارونات " المغاربة كما يصفهم هو بنفسه وفي هذه الفترة بدأت خلافات بين اعضاء مجلس قيادة الثورة المصرية ، وكان بن بلة على حد قوله متحمسا لاتجاه الضباط الضباط الذين برز من بينهم جمال عبد الناصر ، اما قادة الاحزاب السياسية على مستوى مكتب المغرب العربي فانهم اذا كانوا لا يؤيدون اتجاه محمد نجيب الليبرالي فانه لم يكن لهم اي اتصال مع الضباط الاحرار ، وكانت آفاقهم لا تتعدى التعامل مع التنظيمات القديمة مثل حزب الوفد او مع الجامعة العربية وامام هذه الاوضاع كان بن بله وصحبه مشدودين الى اللغة السياسية الجديدة التي بدأت تتعالى في مصر لكنهم لم يستطيعوا ان يفعلوا شيئا على حد قوله - لان هذا سيدخلهم في صراع مع ممثلي احزاب المغرب العربي السياسية وهم الاقدم في القاهرة ومن السهل عليهم مضايقة هؤلاء الشباب وحتى ابعادهم حيث كان قادة الاحزاب التقليديين يرون ان هؤلاء شبان متحمسين وذوي نية حسنة لكن ليس في مقدورهم القيام بالاعمال الكبرى باستثناء عبد الكريم الخطابي الزعيم المغربي الذي نظر الى بن بله ورفاقه منذ البداية نظرة احترام كما يشير بن بله الى ذلك وعن طريقه ايضا استطاع بن بله الاتصال ببعض الضباط المصريين القريبين من مجلس الثورة ومن عبد الناصر بالخصوص قبل ان يصبح رئيسا للجمهورية وهم الذين مهدوا اللقاء بن بله مع عبد الناصر هذا اللقاء الذي يقول عنه بن بله :

(وجاء لقائي مع ناصر الذى لا استطيع نسيانه ، لقد توافق اللقاء تقريبا مع الاستعداد لاعلان الثورة ، كما ترافق اعلان الثورة مع صعود ناصر الى الواجهة ليقود ثورته ويخلصها من التوزع والشتت بين الطرقات . منذ الدقائق الخمس الاولى انشددنا الى بعضنا بعضا بقوة ساحر ، كما لو ان عمرا طويلا قد مضى على صداقتنا ومعرفتنا ، ففي احيان كثيرة تكون الدقائق الاولى هي الحاسمة خصوصا اذا كان المعدن صافيا ، ان الثقة المتبادلة هي اساس كل عمل ناجح مشترك ، وهذه الثقة هي التي التقطها كل منا من الآخر لم يكن ناصر في ذلك الحين يقابل بعد اى واحد من المناضلين المغاربة ، كان اول لقاء معي انا وهذا كان كافيا لاثارة بعض المتاعب فأنا اصغرهم واحدثهم على القاهرة واستطعت ان اصل الى ناصر ، ناصر الذى استعد للمساعدة بلا شروط ولا حدود ، لقد تأكد له اننا نهجية جديدة من السياسيين وان العمل هو هدفنا مهما كان ثمنه)—١—

ويشير احمد بن بله الى حدوث اختلافات في وجهات النظر بين رفاقه والمسؤولين المصريين حول فهم بعض القضايا وكيفية معالجتها نذكر من هذه الاختلافات ما يلي :

ان المصريين كانوا يعتبرون بن بله ورفاقه جزءا من الحركة الوطنية في المغرب العربي ومن هذا المنطلق حاولوا اقناع بن بله ورفاقه بالاندماج مع السياسيين المغاربة من اجل خلق حركة شعبية كبرى مكونة من ثلاثة فروع وطنية لتحرير شمال افريقيا (الجزائر — تونس — المغرب) .

اما بن بله ورفاقه فكانوا ينظرون الى الامور على النحو التالي :

صحيح انهم جزء من الحركة الوطنية في المغرب العربي لكن ما كان يغيب عن اذهان الاخوة المصريين في ذلك الوقت ان هؤلاء الشباب يمثلون اتجاها آخر وفكرا آخر ومن هنا فان فكرة الجمع بين اناس يؤمنون بالكفاح المسلح كطريق لطرد المستعمر وبين جماعات

—١— سعيد صافي
بن بلة يتكلم
(جريدة السفير اللبنانية تاريخ 1982/2/1

استكانت للتراسي واللعبة البرلمانية امر غير ممكن التحقيق - على حد قول بن بلـــه - لكون وحدة المغرب العربي لا تتم داخل المكاتب والبيانات بل داخل حقل العمل عبر الكفاح المسلح السبيل الأسلم لتوحيد شعوب المغرب العربي وبهذا الصدد يقـــول احمد بن بلــه ما يلــي :

((ان النضال في سبيل الاستقلال هو نضال وطني بلا جدال وليس هناك مـــن يرفض وحدة المغرب مبدئيا ولكن في هذا الوقت الذي يبدو فيه المغرب باقطاره الثلاثـــة مستعمرا ستكون الوحدة مجرد وحدة قيادية فوقيـــة تعلو عن مشاكل المهمة الاولـــــى للاستقلال • اضافة الى ذلك وحتى اذا ما قررنا التفاوض في شأن توحيد القيادة فـــان الامر سيصبح معاكسا لآمال او لاهداف او لمبادئ البعض ، ومعاكسا لمنع اى شيء من هذا الاستقلال ، ان خليطا من رجال السياسة والافكار والمبادئ والاعمار والطموحات لا يصنع الا خليطا من الطرق والمصاعب والاختلافات وربما ضياعا في النهاية)) -١-

اما الاستاذ فتحي الذيب المسؤول عن الشؤون العربية بالمخابرات المصرية منـــذ عام 1953 والمكلف من قبل الرئيس جمال عبد الناصر بمتابعة تطورات الثورة الجزائريـــة والعمل على تلبية احتياجاتها فيشير الى ان تطور الاحداث بمنطقة المغرب العربي دفــع الاخوة المسؤولين في مصر الثورة الوليدة الى اعطاء اولوية لهذه المنطقة لما تتطلبه امــور الكفاح بها ، وتنظيم وتوحيد الجهود بقصد تحقيق الاهداف وتجاوز الاصطدام بيـــن القوى الوطنيـــة ، ونظرا لتعذر القيام بأى استطلاع ميداني لكون الاستعمار الفرنســـي مسيطرا على الموقف بدول منطقة المغرب العربي الثلاث ، وحتى مجرد الاتصال بالعناصر الوطنية لم يكن بالامر الهين لانه في حالة حصوله سوف يعرض الوطنيين الى انتقـــام السلطات الفرنسية ، ومن هذا المنطلق توجب القيام بعملية التقييم من داخل القاهـــرة نفسها وذلك بالاتصال برؤســاء الاحزاب والتنظيمات السياســـية المغربية الموجـــودة في القاهـــــرة او مـــــن

-١- نفس المصدر السابق تاريخ 1982/2/1

يمثلهم ، وبالفعل تحدد الاجتماع الاول مع الامير عبد الكريم الخطابي وشقيقه بتاريخ 16 / 1954/3 وحضره عن الجانب المصري كل من فتحي الذيب ، وعزت سليمان . وقد هدف هذا الاجتماع الى البحث في كيفية تنظيم الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي بدول شمال افريقيا الثلاث ومحاولة حصر الامكانيات التي يمكن للحكومة المصرية ان تقدمها في هذا الاطار.

ويقول فتحي الذيب اننا اوضحنا للاخوان مبرراتنا للاقدام على هذا العمل وفي هذا التوقيت بالذات للاسباب التالية :

((اولا : فشل الاحزاب السياسية القائمة داخل وخارج اقطار شمال افريقيا في توحيد صفوفها وانطلاقها في مجال التصريحات والخطب دون القيام بأي عمل نضالي ايجابي رغم ان ذلك هو السبيل الوحيد لتحرير المغرب العربي))

ثانيا : الوقت الحالي هو انسب الظروف المتاحة للعمل في شمال افريقيا نظرا لانشغال فرنسا في حربها بالهند الصينية وان ضرب المستعمر في عدة جبهات وفي وقت واحد هو انجح السبل للقضاء عليه .

ثالثا : ان ثورة مصر وقد قامت من اجل تحرير المواطن العربي في كافة انحاء الارض العربية ترى من واجبها ان تقدم لاشقائها كل خبراتها والمساعدات في حدود امكانياتها لتوحيد الصفوف وتنظيم قدرات المناضلين في الاقطار الثلاثة مع ربط الكفاح بقيادة واحدة لضمان التنسيق وتوجيه الضربات القاتلة .

رابعا : ما علمناه على لسان الاستاذ الوزاني من عرض بعض جهات اجنبية لتقديم مساعدات لتحرير المغرب العربي ورفض الامير عبد الكريم ومن معه لهذه المعونة لما تحمله من مخاطر على مستقبله ونظرتهم لمصر كدولة شقيقة وانها الوحيدة التي يقبلون مساعدتها))-1-

---

-1- مذكرات فتحي الذيب / الحلقة السادسة
صحيفة الرأي الاردنية تاريخ 1983/10/10
ص : 14

وخلاصة القول ان المجتمعين خلصوا الى ضرورة تعاون الاقطار الثلاثة وتنسيق كفاحها ضد الاستعمار وبالتالي تفويت الفرصة عليه في ضرب كل حركة لوحدها وهذا ما دعا الى عقد مؤتمر بتنسيق مع الجامعة العربية يضم كافة احزاب المغرب العربي بتاريخ 1954/4/3 وحضره قادة وممثلوا الاحزاب التالية :

اولا) الجزائـــــــر

1 ـ السيد / محمد خيضر عن حزب الشعب الجزائري (حركة الانتصار للحريات الديمقراطيـــــــة .

2 ـ العميـــد / احمد بيوض عن حزب البيان الجزائـــري .

كما حضر عضوان من الشباب ممثلين اللجنة المركزية المنشقة عن قيادة مصالي الحـــاج في حزب الشعب الجزائري .

ثانيـا) المغـــــــرب

1 ـ السيدان / علال الفاسي وعبد الحميد بن جلون عن حزب الاستقلال المراكشي ..

2 ـ السيد / محمـد حسن الوزاني ومعه احمد بن سودة عن حزب الشورى والاستقلال .

3 ـ السيد / احمد بن المســليح عن حزب الاصلاح بتطـوان

4 ـ السيد / المكي الناصري عن حزب الوحدة والاستقلال بطنجة .

ثالثـا) تونـــــــس

1 ـ السيد / صالح بن يوسف ومعه علي البلهوان عن الحزب الحر الدستوري الجديد

2 ـ السيد /محمد صالح بدرو عن الحزب الدستوري القديم

وقد ترأس هذا الاجتماع بمقر الامانة العامة للجامعة العربية السيد / عبد المنعـــم مصطفى الامين العام المساعد للشؤون السياسية ويعلق السيد / فتحي الديب عن عـــدم تخلف اي حزب من الاحزاب المعنية عن هذا الاجتماع لكون الدعوة اليه كانت [illegible] برغبـــة

الجامعة العربية بمد المعونة اللازمة لهذه التنظيمات التي اصبح اغلبها يتهافت علـــى الحصول على المعونات المالية واصبحت هذه الظاهرة تميز الحزبين التقليديين مـــن المناضلين الحقيقيين على مستوى ساحة الوطن العربي ٠

وقد شرح السيد / عبد المنعم مصطفى الهدف من الاجتماع الذى حضره السيديـــن فتحي الذيب وعزت سليمان ، الظروف التي يمر بها الشعب العربي في الشمال الافريقـــي بحيث ركز على ان بقاء الوضع كما هو عليه او حتى تحرك اى قطر في كفاح منفرد امر مآلـــه الفشل وهو ليس مقبول على مستوى الفهم السياسي للجامعة العربية ، ومن ثورة 23 يوليـــو التي هي على استعداد لامداد اى نضال حقيقي يهدف الى التحرير المطلوب كما طالـــب في ختام كلمته الاستماع الى وجهة نظر كل حزب على حدة لمعرفة الاسلوب المزمع تطبيقـــه لتحرير بلده ، وما هي امكانية توحيد كافة احزاب الاقطار الثلاثة في حركة نضالية واحدة ٠ وانبرى الخطباء وكان كل منهم يحاول اظهار حزبه بالقوة القادرة اكثر من غيرها على تحقيـــق الاهداف المرجوة مع الاشارة في بعض الاحيان الى التشكيك في قدرات الاحزاب الاخـــرى ، ومما يمكن ملاحظته ان التونسيين والمراكشيين ركزوا على المطالبة بالدعم لهما حتى يستقلا هما اولا وبعد ذلك يأتي دورهما في تحرير الجزائر ٠

ويشير فتحي الذيب الذى تابع وقائع هذا الاجتماع الى مفاجأة الجميع من شاب كـــان يجلس وسط ممثلي الجزائر عندما طالب الكلمة وسمح له فقدم نفسه باللغة الفرنسية معتذرا للجميع عن عدم تمكنه من مخاطبتهم باللغة العربية معللا اعتذاره بانه لا ذنب له في هذه الوضعيـــة التي وصل اليها المسخ الثقافي في الجزائر من طرف الاستعمار ، وقد تمحورت كلمته حـــول النقاط التاليـــة :

١) انه يعبر عن شباب الجزائر الذى كفر بالحزبية المقيتـــة التي لم ولن تنجح في تحقيـــق اى مكسب لشعبهم طالما بقوا على النضال السياسي الذى يدعون انهم يمارسونه ٠

2— ان كل ما استمعنا اليه من ممثلي الاحزاب وبلا استثناء لا يتسم بالحدية او الصدق والاخلاص وان كل مساعيهم ترمي للحصول على المال .

3— لا يحمل اى فرد من الجالسين حول طاولة الاجتماع اى نوايا كفاحية او نضالية سليمة وان اقصى ما يؤمن به اى منهم ليس سوى المقاومة السلبية كحد اقصى للكفاح من وجهة نظارهم .

4— انه والاخوة له من ابناء الشعب المخلصين قرروا ضرورة تحريره والتزموا بايمان لا يتزعزع بان الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد الايجابي لتحرير وطنهم والقضاء على سيطرة الاستعمار الفرنسي على بلدهم)—١—

وفي نهاية الاجتماع سأل فتحي الذيب السيد محمد خيضر عن اسم هذا الشاب وهويته الحزبية فاخبره هذا الاخير بانه يدعى مزياني مسعود ، وقد وصل الى القاهرة منذ وقت قليل بعد هروبه من السجن اثر القبض عليه لرئاسته للتنظيم العسكري السرى التابع لحزب الشعب عن طريق خيضر ، اجتمع هذا الشاب مع السيد / فتحي الذيب بطلب من هذا الاخير بتاريخ 5 ابريل 1954 ، بحضور محمد خيضر الذى استأذن بالخروج بعد ان قدم الشاب الى السيد فتحي الذيب الذى يقول عن هذا اللقاء ما يلي :

((واستغرقت اولى الجلسات الثنائية بيني وبين شابنا الثائر ثلاث ساعات مستمرة في شرح مستفيض وباللغة الفرنسية طبعا التي الم بها الماما لا باس به لم يفت علي اى كلمة او معنى من حديثه ، وقد بدأ حديثه ليقول انني حضرت هنا عن وعي وادراك وثقة كاملة مسبقة بثورة 23 يوليو وسمة قادتها وانه كذلك سيصارحني بكل شئ ولن يخفي عني لا صغيرة او كبيرة بل سيكون واضحا كل الوضوح لانهم هو وزملاؤه يؤمنون بان الصراحة التامة والصدق في التعبير والتعامل هو الدرجة الاولى على سلم النجاح لاى عمل يتطلب الصعود الى قمة النجاح .

—١— نفس المصدر السابق

ص :

وانه تحقيقا لهذا الايمان يصارحني بان اسم مزياني مسعود هو اسم مستعار اتخذه لنفسه ليؤمن من عملية هروبه الى خارج الجزائر وان اسمه الحقيقي هو احمد بن بيلا وانه حضر الى القاهرة مفوضا من مجموعة قيادة التنظيم العسكري السري لحزب الشعب وانهم انشقوا على كل من مصالي الحاج زعيم الحزب وعلى اللجنة المركزية الذى انفصل عن الحزب لصراعات حزبية وان السبب الرئيسي لانشقاقهم على طرفي الحزب يرجع الى عدم ثقتهم في قيادة الحزب كلها التي خانت قضية الشعب الجزائرى الذى اعطاها قدرات العقل ومنحهم التأييد الكامل والتضحيات تلو التضحيات دونما تجاوب ايجابي من قادة الحزب في ممارسة اى نضال يحرر الشعب من براثن الاستعمار .

وان مجموعتهم تجمع العناصر الشابة من اعضاء الحزب المؤمنين بنفس عقيدتهم والمستعدين للتضحية بارواحهم في سبيل تخليص شعبهم من العبودية وانهم اتموا اعدادهم عسكريا وتدريبهم على استخدام السلاح وحرب العصابات بواسطة عناصر منهم حاربت في الهند الصينية في الحرب العالمية الثانية ضمن وحدات الجيش الفرنسي) -1-

ويضيف قائلا :

((واعجبت بالثائر بن بيلا باسلوبه الصادق وصدق تعبيره وعدم مبالغته في قدرة مجموعته بل قالها بمنتهى الصراحة ان عددهم لا يتعدى الالف شاب موزعين على كافة انحاء الجزائر وان نصفهم فقط يتم تدريبهم وانهم لا يملكون اكثر من بضع بنادق ايطالية للصيد لا تتعدى المائتين بكثير ورغم ذلك فهم مصرون على بدء كفاحهم المسلح وان تعوزهم الوسيلة للحصول على السلاح من اى مورد الا انهم وبعد ما تفهموا حقيقة واهداف ثورة 23 يوليو يتوجهون اليها بكل آمالهم وأمانيهم ان يجدوا منها العون والدعم المطلوب لانها ليست ثورة تحرير مصر وحدها بل ينظرون اليها باعتبارها الثورة العربية القادرة على دعم كافة حركات التحرر العربي لتخليص الارض العربية من نير الاستعمار بكل صوره واشكاله)) -2-

---

-1- [illegible] نفس المصدر السابق ص ص : 14 ، 15

ولا يفتنا هنا ان نشير الى ان احمد بن بله قد اخبر المصريين من خلال اجتماعه بالسيد / فتحي الذيب ان الاخوة في الجزائر قد قرروا الآتـي :

— تعيين السيد / محمد بوضياف كضابط اتصال يقوم بربط قيادات القطاعات ببعضها البعض وربطها كذلك مع مندوب الخارج ، اضافة الى قيامه بمسؤولية تهريب الاسلحة الى المناطق الغربية ويكون متنقلا ما بين اسبانيا ومراكز الاسبانية والحدود الجزائرية — المغربية (وحـــدة)

— تعيين احمد بن بله كمسؤول عن ادارة الحركة خارج الجزائر متنقلا بين مختلف العواصم لتغطية احتياجات الكفاح الجزائري .

وبعد انتهاء السيد / فتحي الذيب من اجتماعاته مع السيد / احمد بن بله رفـــع تقريره المفصل الى السيد / جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية الذى اجتمع به في منزلــــه وبعد عرض الموضوع عليه قال مخاطبا فتحي الذيب ما يلي :

((انا موافق على مبدأ دعم حركة النضال المسلح بالجزائر ويهمني ان تتابــــــع التحضيرات بكل دقة وتخطرني اولا باول وسوف اقابل بن بله فيما بعد)) —1—

وقد ابلغ احمد بن بلة المناضلين[2] الذين يعدون للثورة موافقة الرئيس جمال عبـد الناصر المبدئية على دعم كفاح الجزائر وذلك خلال الاجتماع الذى تم عقده في اوائــــل اكتوبر / 1954 بمدينة برن السويسرية وناقش فيه الحاضرون اسس بدء الكفاح المســـلح على ضوء دراستهم للوضع في الجزائر ، ومع بداية فجر اول نوفمبر 1954 كان العالـــم على موعد مع اندلاع الشرارة الاولى لقيام الثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي

—1— نفس المصدر السابق ص : 14 ، 15

—2— احمد بن بلـة ، مصطفى بن بلعيــد ، كريم بلقاسم بن مهيدى العربي ، محمد بوضياف ، رابح بيطـاط

ديـــدوش مـــراد

وخلاصة القول ان الخلفية التاريخية لعلاقات جبهة التحرير الوطني بمصر عموما تعود الى الاربعينات من خلال مكتب المغرب العربي الذي كان موحودا بالقاهرة ويمثل الحركة الوطنية على مستوى اقطار المغرب العربي ، وعلاقة جبهة التحرير الوطني بالتحديد مع حكومة الضباط الاحرار الذين وصلوا الى السلطة في مصر عام 1952 تعود الى أواخر عام 1953 وبداية عام 1954 ، حيث ذهب الى القاهرة مجموعة من مناضلي حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية وقاموا باتصالات مع بعض الضباط المصريين ، وقد قابلهم جمال عبد الناصر بعد ان اصبح رئيسا للجمهورية ووعدهم بالدعم والتأييد في حدود امكانية مصر آنذاك ، وهذا ما أكدته معظم المصادر التي رجعنا اليها حول هذا الموضوع ، فهل تحقق هذا الوعد مع اندلاع الثورة في الجزائر ؟ هذا ما يجيب عنه المبحث الثاني من هذا الفصل

المبحث الثانـــي :

موقف الحكومة المصرية من الاعلان عن الثورة المسلحة في الجزائر

ان اى قضية معينة على الصعيد الدولي مهما كان حجمها وتأثيرها من عدمـــه عادة ما يكون لها ردود فعل دولية فما بالك بالاعلان عن ثورة الجزائر التي جاءت لتحرير الشعب من ربقـة الاستعمار وتفنيد مقولته الباطلة التي تفيد بان الجزائر مقاطعة فرنسية ، وقد اختلفت مواقف الدول العربية في البداية بين مؤيد ومتحفظ وصامت وما يهمنا هنا موقف الحكومة المصرية الذى نتعرض له من خلال المبحث التالي :

موقـــف الحكومة المصريـــة

ان من لا يتعمق في علاقات جبهة التحرير الوطني بالحكومة المصرية وموقف هـــذه الاخيرة من الاعلان عن الثورة المسلحة في الجزائر يعتقد ان الحكومة المصرية واجهزتهـــا التنفيذية كانت كلها مع دعم ومساندة الكفاح المسلح في الجزائر منذ البداية ، لكـــــن الحقيقة هي غير هذا وانما يعود الفضل في تأييد الحكومة المصرية لكفاح الشـــــعب الجزائرى منذ الايام الاولى الى الجهود الجبارة التي بذلها جمال عبد الناصر شخصيـا لكي يتمكن من مساعدة الثوار في الجزائر ، هؤلاء الثوار الذين كان قد وعدهم منـــــذ البداية بقبول مبدأ مساعدتهم ، حيث كان الوحيد الذى يعرف ماذا سيجرى في الجزائر مع نهاية عام 1954 لانه تابع التحضيرات الاولى من قبل المناضلين الجزائريين في سرية تامة حتى لا يتسرب الخبر الى فرنسا التي لا تتردد ان علمت بهذا ، في العمل بسرعـــة على وأد الحركة وهي لا زالت في المهد ، لكن الله قد كتب للثورة المسلحة ان تندلـــع في الجزائر وبانــدلاعها عرف مجلس قيادة الثورة المصرية بالاتصالات الاولى للثوار الجزائريين مع الرئيس عبد الناصر ، فظهر اتجاه واسع داخل قيادة الثورة عارض بشدة قيام اى صلـــة بين الحكومة المصرية وثورة جبهة التحرير الوطني في الجزائر مستندا الى عدة حجـــج ومبررات تركزت حول الاوضاع الداخلية التي تعيشها الثورة المصرية التي لاتزال وليـــدة

ومن هذا المنطلق لا يمكن لها فتح عدة جبهات في نفس الوقت وهي غير قادرة على التصدي لها غير ان عبد الناصر واخصه هذا الاتجاه بالمنطق والحجج المضادة وبرؤية واعية على المدى البعيد وبخصوص هذا الموضوع يقول الاستاذ لطفي الخولي ما يلي :

((وكان عبد الناصر هو الوحيد من أعضاء مجلس قيادة الثورة والسلطة في مصر الذي ساند ثورة الجزائر منذ البداية ، وبعد سلسلة الاجتماعات التي عقدها مع " بن بيلا " في اوائل الخمسينات وذلك حينما اوفدته قيادة الثورة الجزائرية للاتصال بالقاهرة ، وعرض مفهومها للثورة واهدافها وظروفها الصعبة ، محليا ودوليا ، وقد احتاج عبد الناصر حوالي ثلاثة شهور ليقنع زملاءه في مجلس قيادة الثورة بالاهمية الاستراتيجية للثورة الجزائرية في دعم " الكفاح المصري والعربي " ضد الاستعمار والقوى المتحالفة معه في المنطقة وكانت غالبية اعضاء مجلس الثورة المصري يرون في الثورة الجزائرية مجرد " مغامرة " محكوم عليها بالفشل ، ويذكر البعض منهم قوله كيف تتصور امكانية نجاح ثورة مجموعة من الفلاحين والمثقفين لا يملكون غير اسلحة صغيرة قديمة في مواجهة استعمار فرنسي استيطاني قوي يستند الى ترسانة خلف الاطلنطي ، ويذكر البعض آخر سؤاله هل في قدرة مصر الثورة الوليدة او في مصلحتها وهي ما تزال تواجه الاستعمار البريطاني والتركة الموروثة من العهد الملكي ان تعادي ايضا فرنسا ان لم يكن كل اعضاء حلف الاطلنطي ، ومع ذلك فان عبد الناصر استطاع ان يقنع زملاءه بان التحام النظام الثوري في مصر بالثورة الجزائرية هو خير وسيلة للدفاع عن الثورة المصرية ، حيث ان ثورة الشعب في الجزائر تشكل خط دفاع امامي عن مصر في معركتها الطويلة والشرسة مع الاستعمار وانه لا يمكن الحكم العسفي منذ اليوم الاول لقيام الثورة في بلد نجاحا او فشلا بسبب ضخامة القوى التي تتحداها لان في ذلك مصادرة على حركة التاريخ المستقبلية للثورة ، وان وعي الشعب بالثورة وتفجيرها هو الاساس في العملية كلها وانه يمثل منذ البداية كسبا مسبقا للثورة بنسبة 50 ٪ على الاقل وان التاريخ الانساني يثبت ان قوى الثورة تبدأ دائما ضعيفة بالقياس الى عدوها كما يثبت انه مع تطور عملية الثورة نفسها واجتذابها لقوى وطنية جديدة وقوى حليفة شقيقة او عالمية تتصاعد الثورة وتضعف قوة العدو باستمرار)) -1-

---

-1- لطفي الخولي
ضوء آخر على عبد الناصر
جريدة الانباء الكويتية تاريخ 1983/1/27
عدد (2547)

وقد استطاع عبد الناصر بحكم شخصيته ووزنه داخل قيادة مجلس الثورة اقناع زملائه واخذ الموافقة على دعم الثورة الجزائرية بكل الامكانيات المتاحة لدى مصر في هذه الفترة لانه كان يؤمن ويعتقد ان عمل القيادة في مصر يجب ان ينطلق من ثلاثة دوائر في المجال الدولي وهي : الدائرة العربية ـ الدائرة الافريقية ـ الدائرة الاسلامية ويوضح جمال عبد الناصر في فلسفة الثورة ان الدائرة العربية هي اهم هذه الدوائر بقوله :

(وما من شك في ان الدائرة العربية هي من اهم هذه الدوائر واوثقها ارتباطا بنا فلقد امتزجت معنا بالتاريخ وعانينا معها نفس المحن وعشنا نفس الازمات وحين وقعنا تحت سنابك خيل الغزاة كانوا معنا تحت نفس السنابك)ـ1ـ

ولان عبد الناصر كان يعتقد ايضا ان تحرر مصر بمعزل عن باقي الاقطار العربية الاخرى لا يضمن لها الاستمرار او تحقيق اهدافها وبهذا الصدد يقول فتحي الذيب :

((ان ايمان القائد عبد الناصر بان اى تحرر لمصر ما لم يصاحبه ويسايره تحرر لباقي اجزاء الوطن العربي وتحرير الارادة الشعبية العربية من كل عوامل الكبت والاستغلال يحصر ثورة 23 يوليو في نطاق حدودها الاقليمية الضيقة ويهدد قدراتها على البقاء والاستمرار لتحقيق اهدافها القومية والوطنية))ـ 2 ـ

ونظرا للاهمية الكبيرة التي كان جمال عبد الناصر يوليها للثورة الجزائرية ومتابعته لتطورات الاحداث على ارض الجزائر في هذه الفترة فقد اتصل شخصيا بالسيد / فتحي الذيب ـ على حد قول هذا الاخير ـ يوم 31 اكتوبر 1954 على الساعة الثانية ظهرا مستفسرا لانه كان من المقرر الاعلان عن الكفاح المسلح الجزائري في ذات اليوم لكن الامر احيل لظروف طارئة الى صبيحة 1 نوفمبر 1954 حيث تسرب اول خبر يفيد

ـ1ـ جمال عبد الناصر
وثائق الثورة العربية
(بيروت : رابطة الطلبة العرب الوحدويين الناصريين) بدون تاريخ ص 42

ـ2ـ مذكرات فتحي الذيب(الحلقة 13)
صحيفة الرأى الاردنية تاريخ 1983/10/24

بحدوث تمرد جزائري والقيام بمجموعة من محاولات التخريب التي قدرت خسائرها وسائل الاعلام بعدة مئات من الاف الفرنكات الفرنسية وعلى الفور اتصل السيد / فتحي الذيب -على حد قوله - بالرئيس عبد الناصر لابلاغه بهذا الخبر الذي كان له وقع مفرح لدى عبد الناصر وقد كانت هذه العمليات بداية الكفاح المسلح بالجزائر الامر الذي لم يكن يتوقعه احد سواء من الزعامات الحزبية التقليدية او من السلطات الفرنسية ، واعطيت الاشارة الخضراء على المستوى الاعلامي الى السيد / احمد سعيد مدير صوت العرب بالقاهرة لينطلق في اثارة حماس المناضلين الجزائريين ومطالبة الجماهير العربية بمساندة هذه الثورة التي لم يكن احد يتوقعها ، وعلى ضوء هذا بدأت عمليات التحضير لامداد الثورة الجزائرية بما يمكن من المساعدة المصرية وبهذا الصدد يقول السيد / فتحي الذيب مايلي :

((وبادرنا على الفور بالتحضير لامداد الثورة الجزائرية بالسلاح والذخيرة وقمت طبقا لتعليمات الرئيس عبد الناصر بصرف كميات من الاسلحة الخفيفة بانواعها من بنادق ورشاشات خفيفة وبنادق رشاشة وقنابل يدوية وذخيرة بانواعها لاكدسها في مخزن انشأته بمبنى خاص بنا مراعيا السرية التامة بكل صورها ومحكما السيطرة على العملية شخصيا لتفادى معرفة وجهتها او وسيلة او طريق تهريبها للجزائر يعاونني في ذلك النقط زميلي عزت سليمان)) -1-

وبعد ان يشير السيد / فتحي الذيب الى تبني مندوبو الاحزاب الجزائرية وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين لتفجير الثورة في الجزائر من خلال تعاقدهم على مكتبه على الرغم من انهم بعيدون كل البعد عن التخطيط لهذا العمل الثوري وان لاعلاقة لهم به على الاطلاق ، والمصريون على علم بهذا ، يضيف حول بدء التحضير لامداد الثورة بالسلاح قائلا :

-1- مذكرات فتحي الذيب
صحيفة الرأى الاردنية بتاريخ 1983/10/14

((وحضر بن بيلا من ليبيا لنبدأ التحضير الاولي عمليات الامداد بالسلاح والتخطيط لاستمرار هذا الامداد في نطاق الدراسة التفصيلية لوسائل وطرق التهريب والتخزين السرية وتأمين مسائل التهريب في الاسبقية الاولى وحصر نطاق السرية في اضيق نطاق ضمانا لنجاحنا في دعم قدرات الثورة ونجاحها في تحقيق اهدافها مع عدم تورط مصر الدولة في اي موقف يؤثر على قدرتها على الحركة الطليقة على المستويين العربي والدولي)) -1-

وانطلاقا من موقف الحكومة المصرية والقيادة السياسية تجديدا لما أشار اليه من الثورة الجزائرية وكفاحها المسلح ضد الاستعمار الفرنسي الاستيطاني نستطيع استعراض الدعم المصري للثورة الجزائرية خاصة في مجال الاسلحة وتهريبها الى داخل الجزائر منذ البدايات الاولى حسب رواية السيد / فتحي الذيب همزة الوصل بين الرئيس عبد الناصر وقيادة الثورة الجزائرية على النحو التالي :

تطبيقا لقرار الرئيس عبد الناصر وتعليماته بمساعدة الثورة في الجزائر بالاسلحة ضرورة توفير احتياجات المكافحين منها باسرع وسيلة ممكنة لدعم قدرات الولايات الشرقية مع التركيز على ولاية الاوراس التي استندت اليها الثورة كقاعدة هامة لدعم باقي نواحي الوطن ، تم الاتفاق بين الاخ احمد بن بلة والاخوان المصريين بعد دراسة كافة الامكانيات المتاحة لتهريب الاسلحة على تكليف بعض الاخوة الليبيين العارفين بامور تهريب الاسلحة من قاعدة العظم البريطانية ومعسكرات الجيش البريطاني ، واختار المصريون احد اعضاء سفارتهم بليبيا الموثوق به والمسمى : امين صالح ، وذلك لخبرته الطويلة مع الشعب الليبي وتكوينه للعديد من الاتصالات على اعلى المستويات

-1- مذكرات فتحي الذيب (الحلقة 13)
صحيفة الرأي الاردنية
تاريخ 1983/10/24

اثناء تواجده هناك منذ مدة طويلة ، وكذلك صداقاته مع افراد الاسرة المالكة ، وقد كلف بتوفير بعض الاسلحة الخفيفة والذخيرة وكان تجاوبه سريعا لتوفير اى كمية بالاستعانة مع بعض اصدقائه الليبيين بعد ان سلمه المصريين مبلغ 3000 جنيه مصرى عن حساب قول فتحي الذيب ـ تحت حساب هذه العملية ، حيث اشترى الاسلحة التالية :

العدد	نوع السلاح
28	بندقية
8	مدافع رشاش برن
3	رشاشات ستن

بالاضافة الى كمية من الذخيرة كدفعة اولى وقام بتخزينها ببلدة جوارشة قرب بنغازى في انتظار تسليمها الى مبعوث الاخ احمد بن بله الذى تم تزويده بكل احتياجاته وكلمة السر ليتولى بالاتفاق مع احمد بن بله ترتيب وسيلة لتهريب السلاح من برقة الى شرق الجزائر ليكون في متناول المجاهدين الجزائريين عند اندلاع الثورة المسلحة ، لكن تشاء الظروف ان يغتال ابراهيم الشالحي ناظر الخاصة الملكية الليبية في هذا الوقت وتم فرض رقابة مشددة على تحركات السيارات بالخصوص ، وهذا ما ادى الى نقل النشاط الى طرابلس بعد ان سافر احمد بن بله من القاهرة الى ليبيا وفي حوزته 5000 جنيه ، واستلم المبلغ المتبقي من العملية الاولى لدى السيد / امين طالح لانه تبين امكانية القيام بنفس العملية من قاعدة الملاحة الاميركية بواسطة بعض الاخوة الليبيين اصدقاء بن بله الذين لهم دراية كافية في هذا الموضوع ، وهكذا اخذت الشحنة التي اشتراها احمد بن بله طريقها الى جبال الاوراس من الحدود التونسية الليبية وذلك على مرحلتين الاولى من الحدود الليبية الى منطقة تخزين وسط تونس والمرحلة الثانية تم فيها نقل الشحنة بواسطة قافلة من الابل مرورا بمنطقة الكاف وباشراف المناضلين الجزائريين الى قيادة الاوراس ، وبعد مرور اسبوع على بداية الثورة الجزائرية المسلحة اكتشف الاستعمار الفرنسي عدم قدرته على القضاء السريع على هذه الثورة خصوصا بعد ان

تبين له تأييد مصر لكفاح الجزائري المسلح من خلال حملة الدعاية التي شنتها اذاعة صوت العرب من القاهرة ، وما يمكن أن تقدمه مصر من دعم عسكري لتعزيز القدرات القتالية لدى المجاهدين الجزائريين فاتصلت فرنسا بالمسؤولين البريطانيين والاميركيين طالبة منهم الوقوف الى جانبها بتشديد قبضتهم على الحكومات العربية وتحديدا الحكومة الليبية ، قصد قطع الطريق وعدم ترك اي ثغرة لتهريب السلاح من مصر الى الجزائر وقد تجلى هذا واضحا في الحملات التفتيشية المستمرة التي قام بها البوليس الليبي بقيادة ضباط بريطانيون من امثال "جايلز" احد ضباط البوليس الانجليزي في مصر سابقا كما فرضت رقابة قوية على المعسكرات البريطانية والاميركية مما لم يترك اي منفذ لتهريب الاسلحة وعلى ضوء التطورات الجديدة تصل قادة الثورة في الخارج مع الاخوان في مصر المكلفين من قبل عبد الناصر بمتابعة تطورات الكفاح الجزائري الى حلين لاثالث لهما هما :

1 - شراء السلاح عن طريق بعض المهربين الدوليين الذين يتولون هم توصيل السلاح بوسائلهم الخاصة الى الاماكن التي يتم تحديدها لهم .

2 - تزويد المجاهدين في الجزائر بالسلاح والذخيرة من مخازن الجيش المصري والمخابرات باستخدام سفينة لنقل السلاح الى مناطق مأمونة بحيث يتم تهريب الاسلحة منها داخل الجزائر .

وقد عرض الاستاذ / فتحي الذيب هذين الحلين على الرئيس عبد الناصر في اجتماعه به مع نهاية الاسبوع الثالث من شهر نوفمبر 1954 فاعترض عبد الناصر على الحل الاول للسببين التاليين :

امكانية تسرب سرية هذا الامر

طول الفترة الزمنية التي يتطلبها وصول الاسلحة في حين ان ظروف المجاهدين في الجزائر تتطلب السرعة في تزويدهم باكثر ما يمكن من السلاح والذخيرة .

ووافق على أستخدام أحدى قطع الاسطول البحري المصري للقيام بهذه المهمة
ويقول فتحي الذيب حول هذا الموضوع ما يلي :

((وقرر (عبد الناصر) بلا تردد أستخدام أحدى قطع اسطولنا البحري لنقل الكمية اللازمة لدعم قدرات المكافحين واتصل فورا بالصاغ عبد الحكيم عامر ، لاصدار اوامره الى قائد السلاح البحري اللواء سليمان عزت ليقوم باعداد المطلوب وليتفق معي على اسلوب وطريقة التنفيذ مخاطرا بسمعة مصر الدولية وما سيترتب على كشف العملية من آثار على العلاقات الفرنسية المصرية مركزا على اهمية التحضير الجيد والسري لضمان وصول السلاح ، بصرف النظر عما ستتحمله مصر من نتائج ، كما كلف الصاغ عبد الحكيم عامر بصرف كل احتياجات الجزائر من السلاح والذخيرة من مخازن الجيش المصري)) —١—

وفيما يتعلق بالاستفادة من الحكومة الليبية من عمليات تهريب الاسلحة تم الاتصال بالسيد / مصطفى بن حليم رئيس الوزراء الليبي بواسطة السفير المصري في ليبيا السيد / احمد حسن الفقي بصورة شخصية وسرية ، لضمان معاونته في حماية عمليات تهريب الاسلحة الى الجزائر ، عبر الاراضي الليبية مقابل دعم مصر له في مواجهة كافة التحديات التي تثيرها امامه بعض الشخصيات الليبية الطامعة للوصول الى كراسي الحكم —على حد قول — فتحي الذيب وقد كلف السيد / مصطفى بن حليم السيد عبد الحميد درنة للاشراف على تأمين انزال الاسلحة وحمايتها ، وبعد اتمام كل الاجراءات الضرورية

—١— مذكرات فتحي الذيب
الحلقة (15) صحيفة الرأي الاردنية تاريخ 1983/11/2
ص : 16

انطلق اليخت " انتصار " محملا بشحنة من الاسلحة باتجاه ليبيا وذلك في سرية تامـــة في ليلــة 5 ديســمبر ، وصاحبه اليــوز باشبحري امين عفت للاشراف على تأمين عملية الانزال بعد ان تبادل كلمة السر مع احمد بن بلا عند وصول اليخت مع منتصف ليلة 7 ، 8 ديسـمبر ، وتضمنت الشحنة الكميات التاليــة :

العــــدد	نـــوع الســـــلاح
100	بندقيــة لي انفيلد 303
10	رشــاشــات بـــــرن 303
25	بندقيــة رشاشة تومي 45
6	كأس اطــــــلاق
80,000	طلقـــــــــــة 303
18,000	طلقـــــــــة 303 الليون
1000	طلقـــــــــة 303 حارقـة
1000	طلقـــــة 303 حارقـة للدروع
4524650	طلقـــــة للتومــــــــي
120	قنبلـة يدويـة ميلــــو

ويرجع السيد / فتحي الذيب قلة الكمية المذكورة من السلاح الى عاملين هما : كون هذه العملية هي اول محاولة تهريب وبالتالي اعتبرت بمثابة عملية استكشافيـــة وايضا لكون الكميـــة تكفي احتياجات المجاهدين بالشرق الجزائري بناء على طلبهم ٠ تجنب تخزين الاسلحة بليبيــا قبل توفير وسائل تهريبها ٠

ومع بدايات النجاح التي بدأت الثورة تحققها على ارض الواقع وبعد ان تيقـــنت بعض القيادات الحزبية التقليدية الجزائرية من نجاح الثورة والتحام الشعب بها وخوفـــا من ان تتجاوزهم الاحداث سارعوا الى الالتحاق بالثورة تحت شعار وحدة الكفاح الوطـــني

بغض النظر عن نواياهم الحقيقية التي يقول عنها فتحي الذيب انها كانت تهدف الـــى كبح جماح الثورة من داخلها ويوضح هذا بقوله :

((1 - محاولة التسلل داخل صفوف قيادة الكفاح بمنطق اهمية اعادة وحـــدة حزب الشعب وتكاتف الجميع لانجاح الثورة .

2 - تكليف وفد منهم للسفر للقاهرة وذلك بعد وضوح وقوف القاهرة الى جانب قادة الكفاح المسلح بهدف اقناع المسؤولين بالقاهرة والامانة العامـة للجامعة العربية للتدخل في امر توحيد جبهة النضال لتشمل كافـــة التنظيمات الجزائرية حفاظا على الوحدة الوطنية للشعب الجزائري .

3 - بعد النجاح في تحقيق الخطوتين السابقتين يتم لعناصر مجموعتـــي مصالي الحاج واللجنة المركزية السيطرة على الكفاح المسلح مستنديـــن الى دعم القاهرة والامانة العامة للجامعة العربية لهم وبذلك يعيـدوا لانفسهم الزعامة التقليديـة .

وقد وصل الى القاهرة السيد / احمد مزغنة يحمل خطاب تفويض من قبـــل مصالي الحاج يحمل تاريخ 25 نوفمبر 1954 ، ولحق به زميله عبد الله الفيلالـي كما وصل ايضا السيد / حسين الاحول مخولا من قبل جماعة اللجنة المركزية للقيـام بنفس الـدور)) - 1 -

ويضيـــف فتحـي الذيب قائـلا :

((وفي نفس الوقت الذى تحركت فيه الاحزاب الجزائرية للتآمر على الثورة من داخلها لجأ الاستعمار الفرنسي للتلويح بمفاوضات مباشرة تتم مع بورقيبة للتوصل الى حـــل

- 1 - مذكرات فتحي الذيب
(صحيفة الرأى الاردنية تاريخ 1983/11/5

يحقق لتونس نوعا من الاستقلال الذاتي بهدف تحميد حركة الكفاح المسلح بتونس وقطع الطريق على اى مساعدة او امداد بالسلاح عبر تونس وبذلك تتفرغ السلطة الاستعمارية الفرنسية للقضاء على الثورة الجزائرية ، وبدت خطة المتآمرين واضحة))—1—

وما يفهم من قول فتحي الذيب ان تحرك الاحزاب الجزائرية القديمة للالتحاق بالثورة بعد ان تبين انها ماضية في طريقها رغم كل الصعاب بقصد التآمر عليها فيه نوع من المبالغة حيث ان هذه الاحزاب لم تلتحق بالجبهة كأحزاب قائمة بذاتها بل الصحيح ان بعض قادة هذه الاحزاب ومناضليها قد التحقوا بصفوف الثورة ضمن شروط الجبهة واهدافها الواضحة في بيان اول نوفمبر 1954 التي لم يعد ممكنا التراجع عنها بأى شكل من الاشكال وتحت اى ظرف ، وهذا ما يوضحه منسم الصومام في الآتي :

((لقد ظهر اخفاق الاحزاب القديمة للعيان جهارا ، وتفككت المنظمات المختلفة ، فأما الاعضاء الاساسيون فانضموا الى جبهة التحرير الوطني واما حزب البيان المنحل وجمعية العلماء فأبدوا بشجاعة مواقف جبهة التحرير ، واما جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين التي تضم سائر الجامعيين وتلاميذ المدارس الثانوية فنادت بنفس العاطفة على لسان مؤتمرها الذى وافق على الامر باجماع ، واما الهيئة المركزية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية فقد ذهبت ولم يبق لها اثر سواء بصفتها مجمعا للزعماء السابقين او بصفتها نزعة سياسية))—2—

—1— نفس المصدر السابق

—2— النصوص الاساسية لجبهة التحرير الوطني 1954—1962

(الجزائر : وزارة الاعلام والثقافة 1979)

ص 19

اما فيما يتعلق بالشق الثاني من قول فتحي الذيب المتضمن تلويح الاستعمار الفرنسي في هذا الوقت بالذات للقيام بمفاوضات مباشرة مع الحبيب بورقيبة للوصول الى نوع من الاستقلال الذاتي فقد كان القصد منه بالفعل محاصرة الثورة الجزائرية وقطع طريق الجبهة الشرقية امام الامدادات العسكرية كما كان نفس الشيء بالنسبة للجبهة الغربية .

وفي اواخر شهر ديسمبر 1954 اجتمع احمد بن بله ومحمد بوضياف مع بعض المسؤولين المصريين وتدارسوا الموقف من كل جوانبه وتم اتخاذ القرارات التالية :

((1 ـ المبادرة باستقبال مندوبي الاحزاب الجزائرية ومحاوراتهم فيما سيطرحوه من آراء بالنسبة لاهمية تحقيق وحدة الشعب الجزائري على ان يبدأ بتجميع كل فروع حزب الشعب اولا ثم تجميع باقي الاحزاب بما فيها جمعية العلماء بعد ذلك في بوتقة الثورة في اطار فتح صفحة جديدة مع اتخاذي وزميلي عزت موقفا حياديا مع تركيز كامل على المبادئ الرئيسية التالية كأساس جوهري لقبول انضمام اي فرد في اطار تشكيل جبهة التحرير الجزائرية (الجهاز السياسي للثورة)

أ ـ الاعتراف بجيش التحرير .

ب ـ الاعتراف بالكفاح المسلح كأسلوب وطريق وحيد لتحقيق استقلال الجزائر .

حـ ـ الاعتراف بوحدة الكفاح المسلح بشمال افريقيا وليس بالجزائر فقط .

2 ـ بعد قبول ممثلي الاحزاب للمبادئ الثلاثة يتم تكوين جبهة التحرير ويتم تكوين لجنة تمثل كافة الاطراف تتولى الدعاية الخارجية للقضية دون تدخل في اعمال جيش التحرير (لمنع الاحزاب من التدخل في اسرار عمليات الثورة) .

3 — التركيز على ايضاح موقف ثورة يوليو ومنذ البداية بان اى تعامل بالنسبة للدعم المادى او العسكرى بالامداد بالسلاح لن يكون الا مع ممثلي جيش التحرير بالخارج مع استعداد مصر للدعم السياسي لجبهة التحرير الجزائرية في نطاق اللجنة التي ستساعد في تكوينها في مصر وتوحيد جهودها ممثلة لجبهة التحرير الجزائرية وليست ممثلة للاحزاب بأى صورة من الصور ٠

4— مساهمتنا في الاشراف وتحديد اختصاصات وواجبات اعضاء اللجنة بما يتفق ومصلحة الكفاح الجزائـــرى ٠

5 — حق القاهرة في اتخاذ اى اجراء للمحافظة على مصلحة الشعب المصرى بما لا يتعارض ودعم القضية الجزائرية في اطار من العمل المنسق حتى يحقق الشعب الجزائرى اهداف كفاحه في الاستقلال ٠

6 — وفي مجال مواجهة التآمر الفرنسي فقد تم الاتفاق على ضرورة مباشرة تطوير الكفاح الفردى بمراكش الى كفاح مسلح منظم مع دعم قدرات الكفاح التونسي لتشتيت جهود القوات الاستعمارية الفرنسية على طول ساحة الشمال الافريقي على ان يتم البدء فورا لتحقيق هذا العمل في اسرع وقت ممكن لتخفيف الضغط على المناضلين الجزائريين ٠

7 — البدء في اختيار العناصر الطلابية الجزائرية التي وضح ايمانها بالثورة واخلاصها لمبادئها من الطلبة الدارسين بالازهر والجامعات المصرية وتخصيص دورة تدريبية خاصة لتأهيلهم كقادة اكفاء لممارسة اعمال حرب العصابات لاستعواض النقص الذى بدأ الكفاح الجزائرى يعانيه نتيجة استشهاد بعض القادة المتمرسين في العمليات المستمرة التي يقوم بها جيش التحرير الجزائرى ضد الفرنسيين وعلى كافة الجبهات ٠

8- البحث عن مركب مدني لاستخدامها في تهريب شحنة سلاح الى ولاية وهران بقرب الجزائر لدعم قدرات المناضلين بها لتباشر دورها في الكفاح المسلح تخفيفا للضغط الفرنسي على الولايات الشرقية على ان تقوم بتأمين طاقم المركب بمعرفتنا لتفادي استخدام سفننا الحربية لتجنب تعريض سمعة مصر، وليبيا لمخاطر جديدة)) -1-

وبعد مساعي حثيثة تمثلت في عقد لعدة اجتماعات بين ممثلي مختلف الاحزاب الجزائرية بقصد توحيدها داخل جبهة التحرير الوطني ، تم عقد اجتماع يوم 17 فيفري 1955 بمنزل فتحي الذيب وقد حضره ممثلوا الهيئات والاحزاب الجزائرية الآتية اسماؤهم :

الشيخ / محمد البشير الابراهيمي رئيس جمعية العلماء الجزائريين
الشيخ / الفضيل الورتلاني عضو جمعية العلماء الجزائريين
السيد / احمد مزغنة ممثلا للسيد مصالي الحاج
السيد / احمد بيوض ممثلا للسيد / فرحات عباس رئيس حزب البيان .
السيد / الشاذلي المكي عضو مجموعة مصالي الحاج
السيد / حسين الاحول ممثلا لمجموعة اللجنة المركزية المنشقة عن مصالي الحاج .

وقد مثل جبهة وجيش التحرير الوطني الاخوة :

- احمد بن بيلا
- محمد خيضر
- حسين آيت احمد
-

-1- مذكرات فتحي الذيب
(صحيفة الرأي الاردنية تاريخ 1983/11/5

توصل الحاضرون في الاجتماع المذكور الى توقيع ميثاق جبهة التحرير الجزائرية الذى اذاعه صوت العرب لمدة ثلاثة ايام متتالية مما كان له اثارا طيبة داخل الجزائر بما كان بمثابة الصاعقة على الاوساط الفرنسية نتيجة تحيد جهود الشعب الجزائرى تحت لواء جيش التحرير في اطار جبهة التحرير الوطني .

اما على صعيد مواجهة الاستعمار الفرنسي وتشتيت جهوده فقد عقد اجتماع بمنزل السيد / فتحي الذيب يوم 11 يناير 1955 حضره كل من السيد / علال الفاسي عبد الكريم الفاسي عن (مراكش) وعن الثورة الجزائرية حضر الاخوة

احمد بن بيلا .

محمد بوضياف

العربي بن مهيدى

حسين آيت احمد

كما حضره عن الجانب المصرى السيدان :

عزت سليمان معاون فتحي الذيب

عبد المنعم النجار الملحق العسكرى المصرى في اسبانيا

وقد تناول المجتمعون بالبحث ضرورة تنسيق العمل بين جبهتي الجزائر ومراكش وتوصلوا الى اعتماد خطة القيام بامداد كلا الجبهتين الجزائرية والمراكشية بالسلاح وذلك بايصاله الى مكان قرب الناضور ويكون القسم الاكبر لجبهة وهران في الجزائر والباقي لمراكش كما حدد المجتمعون مبدئيا النصف الاخير من شهر مارس 1955 لبدء الكفاح مشتركا في وقت واحد في كل من مراكش وولاية وهران بالجزائر .

ومع اول فبراير 1955 صرفت كمية الاسلحة من مخازن الجيش المصرى واعيد تعبئتها في عبوات صغيرة لسهولة رفعها في الشحن والتفريغ بمخازن المخابرات المصرية وقد ابحر

اليخت (ديـنـا) الذي اختير لهذه العملية من ميناء بورسعيد يوم 24 مارس 1955 بعد تحميله الشحنة التي تضمنت الاسلحة والذخيرة والمتفجرات موزعة ما بين الجزائر ومراكش على النحو التالي :

الجزائر

العدد	نوع السلاح
204	بندقية 303
20	رشاش برن 303
240	خزنة للبرن
24	كأس اطلاق
68	بندقية رشاشة تومي 45
33ر000	طلقة 303
166ر500	طلقة 303 للبرن
356	قنبلة يدوية مسيلة 36
136ر000	طلقة 45 للتومي
4ر000	كبسول طرقي
50	علبة كبريت هواء
350	كيلو جلجنايت
667	فتيل مأمون
3000	مماسك ذخيرة 303

مراكش

العدد	النوع
26	بندقية 303
10	رشاشات برن
120	خزنة للبرن
16	كأس اطلاق
32	بندقية رشاشات تومي 45
18ر000	طلقة 303
82ر500	طلقة مأمون
2000	كبسول طرقي
20	علبة هواء كبريت
150	كيلو جلجانيت
1ر500	ماسك ذخيرة

ولا يفتنا ان نذكر انه كان على ظهر اليخت " دينـا " سبعة من الطلبـة الجزائريين بالقاهرة الذين تم تدريبهم بمصر للالتحاق بصفوف الثورة وتولي قيادة الكفاح بمنطقة وهران وهـم :

عرفاوي احمـد الطالـب
محـاري علـي
بوخروبـة محمـد
(هواري بومديـن)
عبد العزيز مشـري
عبد الرحمن محمـد
حسين محمـد
ستيت احمـد

وقد وصل اليخت في موعده لكن نتيجة لتأخر القاربين الجزائريين لنقل الشحنة اضطر قبطان اليخت الى المخاطرة به باقترابه الى مسافة 30 مترا من الشاطئ لتمكين المناضلين الجزائريين الذين كانوا على متنه مع اخوانهم الذين كانوا في انتظار اليخت من تفريغ كل الشحنة وسحبها من الشاطئ قبل طلوع الفجر وبعد تفريغ الشحنة فقد القبطان سيطرته على اليخت الذى اختل توازنه فاصطدم بمنطقة صخرية وهذا ما تسبب في تعطيل اليخت على الحركة ، حيث فوجئ به حرس السواحل الاسبان ، وقد لعب بعض المال الموجود احتياطيا لدى قبطان اليخت دوره في غلق التحقيق نهائيا .

لقد تطور الكفاح المسلح في الجزائر بصورة سريعة خلال التسعة اشهر الاولى من الثورة وامام تزايد الحشودات الفرنسية التي بلغت 180000 جندي في محاولتها القضاء على الثورة تطلب الوضع مزيداً من الامدادات والاسلحة ، وبالفعل فقد تـم اعداد شحنة من الاسلحة على متن اليخت " انتصـار " لتأمين احتياجات جبهتي وهران

ومراكش وقد ابحر اليخت بتاريخ 2 / سبتمبر 1955 من ميناء الاسكندرية بمصر فـــي طريقه الى مكان الانزال المحدد بعد ابراق السيد / احمد بن بله بما يفيد استعـــداد المسؤولين لاستقبال الشحنة ووصل اليخت الى هدفه بعد تعرضه الى العديد من المصاعب واصابته ببعض الاعطال ، عاد على اثره الى اسبانيا على اساس انه كان في جولة تدريبيـة واصيب ببعض العطل الذي ينبغي اصلاحه ، وفعلا تم الاصلاح وغادر اليخت برشلونة عائـدا الى نفس مكان الانزال الاول حيث افرغت الشحنة يوم 21 / 9/1955 بعد ان غرقت منهـــا الكميـات التالــــية :

الـعـــــــدد	نـــــــــوع الســــلاح
180	بندقيـــة 792
26	رشاش براونينج 792
23	طبنجـــــــة
3	صناديـق قنابـل يدويــة
4	صناديـق ذخيـرة 455

وقد ساهمت هذه الشحنة في دعم قدرات المجاهدين بكل من جبهة وهران ومراكـش وتفاجأت السلطات الاستعمارية بكل من الجزائر ومراكش وباريس بالضربات العنيفة علـــى طول الجبهة الجديدة مع ليلة 1 ، 2 اكتوبر / 1955 وذلك لمدة ثلاث ليالي متتاليـــة واصدرت قيادة جيش التحرير المغربي اول منشور لها يوم اندلاع الثورة في الجبهتين الجزائرية والمراكشية وتزامن هذا العمل مع تمكـــن الوفد المصري برئاسة الدكتور / محمـــود فوزي مع بقية الدول العربية الاخرى من انتزاع قبول عرض القضية الجزائرية امام الجمعيـــة العامة للامم المتحدة رغم محاولات فرنسا المتكررة وحلفاؤها لعرقلة هذه العملية ، كما اشار الى ذلك الدكتور محمود فوزي في برقيته التي وجهها الى الرئيس عبد الناصر بتاريخ 1955/10/5 والتي اكد فيها خصوصا على اهمية الكفاح المسلح في الجزائر ويقول لتحوي الذيب ما يلي :

((... واختتم الدكتور محمود فوزي برقيته مشيرا الى ان استمرار الكفاح في الجزائر وكذا بعض مناطق الشمال الافريقي الاخرى فيه تقمية لمكز الوفد المصري وهو دليل على النضال من اجل الاستقلال بدول شمال افريقيا ينبع من مشاعر عربية تعبر عن اماني الشعب العربي بها وليس من دوافع خارجية كما يزعم الفرنسيون وحلفاؤهم))-١-

ونستطيع القول ان الفقرة السابقة تدل على ان الثورة داخل الجزائر هي من صنع الشعب نفسه من اجل الاستقلال دون ان نغفل اثر مساعدة الاشقاء العرب بما في ذلك حكومة مصر على دعم قدرات المجاهدين ورفع معنوياتهم لتكبيد العدو اكبر ما يمكن من الخسائر ليتأكد انها ثورة الشعب الجزائري وليست مجرد تمرد مسير من الخارج .

وفي اطار سرعة امداد الجبهة الغربية بما تحتاجه من الذخيرة جهز الاخوان في مصر شحنة حديدة بتاريخ 1955/10/14 وذلك بعد اجتماع الاخوة ممثلي الكفاح المسلح في كل من الجزائر ومراكش بالاخ فتحي الذيب حيث اتخذوا القرارات التالية :

((أ - الاتصال العاجل بالداخل لتقوم قيادة الجبهات الشرقية بالجزائر وجبهة بلاد القبائل بتوجيه ضربات عنيفة ومركزة في المرحلة الحالية بهدف ارغام القيادة الفرنسية لسحب بعض قواتها التي ارسلتها الى الجبهتين الغربيتين لتخفيف ضغط القتال على مقاتلي جيش التحرير في الغرب .

ب - سرعة ايصال اكبر كمية من السلاح المخزن بليبيا الى قيادة الاوراس وسوق اهراس لتمكينها من زيادة فعالية عنف عملياتها .

-١- مذكرات فتحي الذيب
(صحيفة الرأي الاردنية تاريخ 1983/11/7
الحلقة (17)
ص 1 14

ج - سفرى مع الاخ بن بلة الى طرابلس لمعاونة الملحق العسكرى المصرى القائقام اسماعيل صادق ومندوب جيش التحرير الجزائرى في تهريب اكبر كمية سلاح وذخيرة وبكافة الوسائل المتاحة مهما كانت التكاليف •

د - اتصال ملحقنا العسكرى بمدريد بالسلطات الاسبانية المتعاونة معنا للتدخل السريع والحد من القيود التي بدأ يفرضها بعض المسؤولين الاسبان بالمنطقة الخلفية التزاما بما تم الاتفاق عليه مسبقا •

هـ - عمل ترتيب اعادة فتح جبهة الكفاح بتونس ومطالبة طاهر الاسود قائد المكافحين التونسيين الذى تم الاتصال به عن طريق الاخ صالح بن يوسف ليلتقى بي في ليبيا لوضع خطة العمل للتعاون مع الاخوة الجزائريين)) - ١ -

وفي يوم 18 اكتوبر 1955 غادر الاخ فتحي الذيب القاهرة متوجها الى طرابلس حيث اجتماعا بالملحق العسكرى المصرى الذى يلعب دورا مهما في عمليات تهريب الاسلحة وبعدها عقد اجتماعا مع كل من :

- علي محساس ممثل الكفاح الجزائرى
- عبد العزيز شوشان ممثل الكفاح التونسي

حيث تم استعراض اسباب عدم تهريب المخزون من الاسلحة والذخيرة حتى هذه اللحظة ، واتضح ان ضابط البوليس جايلز البريطاني يراقب تحركاتهما باستمرار اضافة الى نشاط الدوريات الفرنسية على الحدود الليبية التونسية وتمكن انصار بورقيبة من شراء بعض العناصر التونسية التي كانت تقوم ببعض عمليات تهريب السلاح •

١- نفس المصدر السابق

وامام حاجة المكافحين في الجزائر الى السلاح وبمساعدة السيد / عبد الحميد درنة مدير عام البوليس الليبي بطرابلس حلت المسألة في عين المكان حيث انتقل كل من فتحي الذيب ، علي حساس ، عبد العزيز شوشان ومدير عام البوليس الليبي الى شيخ قبيلة "مليتا" الذى يشرف على عمليات التهريب التي يقوم بها عناصر موثوق بهم من افراد قبيلته وتم الاتفاق على شراء ثلاثين جملا لكي يتم تحميل كل ثلاثة منها يوميا لتعبر الحدود ليلا ، وبدأت عمليات التهريب بالفعل ابتداء من ليلة 20 / اكتوبر لتوفر الجمال اللازمة لدى الشيخ المذكور وقد تزامن هذا العمل مع ابحار اليخت " الحظ السعيد " بتاريخ 1955/10/21 باتجاه طرابلس وبعد مواجهة عدة صعوبات واخطار وصل اليخت الى مكان الانزال الذى تم تحديده وتم تفريغ شحنة الاسلحة ووضعت في الشاحنات المخصصة لهذا الغرض لتأخذ طريقها الى مكان التخزين في ضواحي زواره برفقة الاخ احمد بن بلة وذلك تحت رقابة السيد / عبد الحميد درنة .

ومع اوائل سنة 1956 اجتمع قادة الكفاح المسلح في كل من الجزائر وهم : احمد بن بلة ، محمد بوضياف ، بن مهيدى العربي ، والمغرب وهم : د . المهدى بن عبود ، محمد بن عبد الله في القاهرة مع الاخوة المصريين وتدارسو فيما بينهم تطورات الكفاح واحتمالات المستقبل وقد حرر قادة الكفاح بهذه المناسبة مذكرة مطولة الى الرئيس عبد الناصر حددوا فيها مطالبهم من الحكومة المصرية على ضوء ما يقتضيه تطور الوضع في كل من الجزائر والجبهة المغربية من مراكش خلال الستة اشهر الاولى من عام 1956 وقد حددت المذكرة التي حررت بتاريخ 21 / يناير 1956 مطالب الجزائر على النحو التالي :

أ - ستقوم قيادة جبهة وهران بتعزيز الجبهات العاملة من حيث الكمية والكيفية مع ترقية اسلوب التدريب وارسال بعض الافراد للتدريب بالقاهرة على التخصصات التي يفتقرون اليها خاصة بالنسبة للاتصال اللاسلكي .

ب - بالاضافة الى اعتزام القيادة فتح جبهات جديدة في معسكر - نواحي وهران - عين تموشنت - مستغانم جنوب وهران كلوميشار وعين صالح

ج - حددت المذكرة المطلوب لجبهة وهران من الاسلحة والذخيرة قبل اول مارس 1956 ، في 1000 قطعة سلاح بواقع 60 ٪ بنادق 25 ٪ بندقية رشاشة ، 5 ٪ رشاش خفيف برن ، 10 بازوكا 5 رشاش ثقيل ، 15 هاون ، 50 مسدس ، 7000 قنبلة يدوية ، طن مفرقعات .

اما الذخيرة فطلبوا عمل حساب 500 طلقة للبندقية ، 2000 طلقة لكل سلاح اوتوماتيكي ، 250 طلقة لكل مسدس ، ونظرا لنفاذ ذخيرة البنادق 7ر92 فقد طلبوا بصفة عاجلة 150ر000 طلقة 92ر7 .))-1-

ومما يمكن ذكره ايضا ان الاخوة قادة الكفاح المسلح قد تقابلوا بعد انتهاء اجتماعهم بالسيد/ زكريا محي الدين يوم 1956/1/24 ، الذي اكد لهم استمرار موقف مصر في دعمهم مهما كانت التضحيات حتى الاستقلال وقد اعقب هذا لقاؤهم ايضا بالرئيس جمال عبد الناصر حيث تم استعراض الاوضاع من مختلف الجوانب وفي نهاية الاجتماع اصدر جمال عبد الناصر اوامره للسيد/ فتحي الذيب بالاستجابة فورا لكافة مطالب الكفاح وبأقصى ما يمكن من السرعة لايصالها الى الجبهتين الغربيتين في الجزائر ومراكش في سرية تامة ودون ان تتصرف اسبانيا ذلك بعد تغييرها لموقفها ، كما اتصل الرئيس جمال عبد الناصر قبل انتهاء هذا اللقاء بالسيد / عبد الحكيم عامر لتوفير متطلبات تطور الكفاح بالمغرب العربي وخاصة من الاسلحة الغربية التي يمتلكها الجيش المصري بعد ان اصبح يعتمد على الاسلحة الشرقية التي صارت احدى مصادر تسليحه .

-1- مذكرات فتحي الذيب
الحلقة (18)
صحيفة الرأي الاردنية تاريخ 83/11/12
ص : 20

- انظر النص الكامل للمذكرة بالملحق الوثائقي

وبتاريخ 20 يناير 1956 غادر اليخت " الحظ السعيد " ميناء الاسكندرية متوجها الى الشاطئ الليبي ولم يصل اليخت الا بتاريخ 21 فيفري 1956 نظرا لبقائه فترة طويلة بميناء مرسى مطروح بسبب رداءة الطقس ، وكان في استقبالـه ممثلو الجزائر وتونس مع الملحق العسكري المصري بليبيا ، وقد تضمنت هذه الشحنة المخصصة للمناطق الشرقية من الجزائر وامداد جيش التحرير التونسي بكمية منها لبدء عملياته العسكرية ضد القوات الفرنسية المرابطة في تونس الكميات التالية :

العدد	نوع السلاح	الجهة المستفيدة
330	بندقية 7,92	كلها لتونس
236	بندقية 303	ومنها 150 للجزائر والباقي لتونس
100	رشاش لانكستر	منها 40 للجزائر والباقي لتونس
23	رشاش فاو 7,92	كلها لتونس
11	رشاش فيكرز 302	كلها للجزائر
50	مسدس برتا 9 ملم	كلها لتونس
5	وصلة ابترجا ضد الدبابات	عدد 2 للجزائر + 3 لتونس
200	خزنة لزوم لانكستر	توزع بواقع 2 خزنة لكل رشاش
40	شريط للفيكرز	كلها للجزائر
20,000	طلقة 303	توزع بنسبة الاسلحة
20,000	طلقة 7,92	توزع بنسبة الإسلحة
50,000	طلقة 9 ملم لانكستر	
500	قنبلة يدوية	200 للجزائر + 300 لتونس
800	طلقة ملم للمسدس	كلها لتونس
200	قنبلة انير جاجراد	100 لتونس + 100 للجزائر

وفي اطار الحصول على الاسلحة التي يتطلبها تطور الكفاح المسلح باضطراد تم التفاهم مع بعض المسؤولين الاسبان عن تصنيع السلاح والعاملين في تجارته على تهريب كميات من الاسلحة الى المكان الذى يحدد لهم مسبقا بعد ان تم توقيع عقد معهم باسم

المملكة العربية السعودية التي قبلت تفويض مصر لعقد الصفقة باسمها واعطت الاوامر لسفيرها في مدريد للعمل بالتنسيق مع الملحق العسكري المصري لاتمام الاجراءات التي تتطلبها هذه العملية وفي نفس الوقت طالبت مصر من ملحقها العسكري في ايطاليا محاولة فتح ابواب التعامل مع بعض شركات السلاح المحلية للتعاقد معها باسم الحكومة المصرية او اية حكومة عربية اخرى مع استعداد مصر لاستلام هذه الاسلحة او الاتفاق على تسليمها في المكان الذي يحدد لها سواء على الشاطئ الجزائري او المراكشي او التونسي — على حد قول فتحي الذيب —

وبعد تطور احتياجات الكفاح اكثر فاكثر اضطرت الحكومة المصرية لتكليف الاخوين البكباشي بحري بهاء الدين بكري والبكباشي مهندس سامي الرشيدي لشراء سفينة لهذا الغرض وفعلا غادر الاثنان القاهرة يوم 10 شباط وبحوزتهما 000 ر 25 جنيه استرليني ، بعد استخراج جوازي سفر لهما على اساس انهما من رجال الاعمال الحرة وهما بصدد تكوين شركة نقل بحري واستطاعا بعد حوالي شهرين الحصول على سفينة يونانية تصلح لمهمة تهريب الاسلحة من ناحيتي الحمولة والسرعة ووصلت السفينة " دفاكس " الى ميناء الاسكندرية في اواخر الاسبوع الاول من شهر نيسان ، وتم استبدال طاقمها اليوناني الذي تم ترحيله بطاقم مصري ، وبعد اتمام كافة الاجراءات القانونية تم انشاء الشركة الشرقية للملاحة التي تتبع لها السفينة " دفاكس " لكونها تقوم باعمال تجارية وذلك للتمويه والسرية لضمان قيامها بتهريب الاسلحة وقد غادرت السفينة " دفاكس " ميناء الاسكندرية بتاريخ 1956/5/6 ووصلت الى منطقة زوارة الليبية مساء 13 ماي لتتم عملية انزال الشحنة المخصصة للمنطقة الشرقية بالجزائر مع فجر 14 / ماي وذلك بالتفاهم مسبقا مع الملحق العسكري المصري بليبيا والمسؤول الجزائري السيد / علي محساس ، وواصلت السفينة سيرها لانزال باقي الشحنة المخصصة للمنطقة الغربية بالجزائر على الشاطئ المجاور لمنطقة سبتة بعد التفاهم مع مسؤولي جبهة وهران .

وقد تضمنت شحنة السفينة ((دفاكس)) الكميات التالية 1

أ - الشحنة المخصصة للمنطقة الشرقية

العدد	نوع السلاح
500	بندقية 303 و
10 ومعها 40	خزنة رشاش لويس
30	رشاش برتا 9 ملم
48	مسدس برتا 9 ملم
5	هاون 2
40ر000	طلقة 2ر7 ملم
2	ماكينات شحن بطاريات
504	قنبلة يدوية
252	دانة هاون 2
350ر000	طلقة 303 ورصاص
63ر400	طلقة 303 وخارقة
16ر000	طلقة 9 ملم للبرتا
500	طلقة 9 ملم للمسدس

ب - الشحنة المخصصة للمنطقة الغربية

العدد	نوع السلاح
1000	بندقية 303 و
10	مدفع فكرز 303 و
36	رشاش لويس 303 و
70	رشاش برتا 9 ملم
46	مسدس برتا 9 ملم
20	وطلة انبرحام
5	هاون 2

ماكينة شحن بطاريات	2
جهاز لاسلكي	4
جلجنايت	1000 كيلوجرام
دينامو نسف	5
كبريت هواء	50 علبة
قنبلة يدوية	1406
دانة هاون 3	252
قنبلة انيرجا	2200
طلقة 303 ورصاص	550ر000
طلقة 303 وحارقة	62ر400
طلقة 9 ملم للبرتا	34ر000
طلقة 9 ملم للبرتا	1ر500
طلقة 7ر62 مللم	60ر000
قالب	500
طلقة 38 والطبنجة	360
طلقة 5ر7 مللم فرنسي	50ر000
فتيل مامون	350 متر
فجر طرفي	300
فتيل سريع الانفجار	150 متر
مفجر كهربائي	50

وبعد سماع الرئيس جمال عبد الناصر بنجاح السفينة في توصيل الشحنتين علق على هذا الامر بقوله ((الحمد لله ان ما وصل ليد الاخوة اليوم سوف يعطي جيش التحرير القدرة على التصدي لاى هجوم فرنسي منتظر وسيدعم موقف الكفاح الجزائري في مواجهة ما يحيط به من مؤامرات))-1-

-1- مذكرات فتحي الذيب الحلقة (22)

صحيفة الرأي الاردنية بتاريخ 1983/11/10

ص 17

وقد تزامن قيام السفينة " دفاكس " بأول رحلة لها حاملة شحنات الاسلحة للجبهتين الشرقية والغربية بالجزائر مع تلقي الرئيس جمال عبد الناصر تقريرا من سفير مصر لدى فرنسا السيد / ثروت عكاشة تضمن النقاط الرئيسية التالية :

أ - دور مصر في دعم الكفاح المسلح في شمال افريقيا مما سيترتب عليه من قيام الحكومة الفرنسية باتخاذ موقف معاد عنيف ضد مصر استجابة لمطالبة الاحزاب السياسية الفرنسية والهيئات الاقتصادية .

ب - التلويح بمقاطعة فرنسا لشراء القطن المصري طويل التيلة وخسارة مصر لخمسة عشر مليون جنيه استرليني .

ج - نجاح فرنسا في تهدئة الموقف بتونس ومراكش بعد منحهما الاستقلال وانتظار تركيز جهود فرنسا ضد ثورة الجزائر وقدرة فرنسا لتصفيه ضربة قوية والقضاء على الكفاح المسلح مما سيوقع مصر في موقف محفوف بالمخاطر .

د - نجاح فرنسا في اكتساب مساندة امريكا وبريطانيا مما يجعل في طياته امكانية استعانتها بامكانيات البلدين عسكريا وسياسيا للتأثير على الرأي العام الغربي وتزويد فرنسا بالاسلحة الحديثة .

هـ - العبء الكبير الذي تتحمله مصر لتزويد الثورة الجزائرية بالسلاح والذي يفوق قدراتها مع رجحان كفة السلطات الفرنسية باستمرار اذا ما قورنت بامكانيات مصر خاصة بعد دعم امريكا وبريطانيا لفرنسا .

و - اتهام اجهزة الاعلام الفرنسية لثورة مصر وقادتها بالقتلة والسعي لازالة دماء الشعب الفرنسي سعيا وراء سيطرة مصر على شمال افريقيا وعلى حساب المصالح الفرنسية وتأثير الرأي العام الفرنسي بهذه الدعاية وامتداد تأثيرها ليشمل غالبية الرأي العام الاوروبي .

ز ــ اهمية تجنب الصدام المباشر مع حكومة فرنسا لتفادى انسياقها وراء الرأى المطالب بضرورة دعم اسرائيل عسكريا وسياسيا فى مواجهة موقف القاهرة المعادى للشعب الفرنسي)) -1-

وبعد قراءة الرئيس جمال عبد الناصر ما جاء في هذا التقرير عرض الامر على بعض اعضاء مجلس الثورة وناقشهم طويلا فانقسمت اراؤهم بين مؤيد ومعارض ولكن عبد الناصر حسم الموقف في النهاية لصالح دعم الكفاح الجزائرى المسلح مهما كانت التضحيات وهذا نص القرار الذى ابلغه الى السيد / فتحي الذيب :

((الاستمرار في دعم الكفاح المسلح الجزائرى بكل طاقاتنا وقدراتنا المتاحة مهما كانت التضحيات التي يتحملها الشعب الجزائرى فتحملها نحن معه كشعب مصر وهذا حقه علينا كثورة تحريرية رائدة في الوطن العربي قامت لا لتحرر ارض مصر وحدها بل لتحرر كل الارض العربية)) -2-

وبقراءة متمعنة لنص قرار عبد الناصر القاضي بتدعيم الكفاح المسلح في الجزائر مهما كانت التضحيات باعتبار ان هذا ليس مزية او فضل بل انه من واجبات الثورة المصرية التي ترى ان حرية مصر تظل ناقصة ما دامت بعض اقطار الوطن العربي ترزح تحت نير العبودية والاستعمار ، ومن هذا المنظور نستطيع ان نلمس البعد والنظرة القومية لدى الرئيس عبد الناصر دون عمل حساب للمصالح الاقليمية الضيقة لمصر والتخلي عن مساعدة الثورة في الجزائر ، وتطبيقا لقرار الرئيس جمال عبد الناصر القاضي بالاستمرار في دعم الثورة الجزائرية غادرت السفينة " دفاكس " ميناء الاسكندرية بتاريخ 1956/7/28 باتجاه طرابلس وعلى متنها الشحنتين التاليتين :

+ 2 ، مذكرات فتحي الذيب الحلقة (21 ، 22)

صحيفة الرأى الاردنية تاريخ 1983/11/21 ، 19

ص ، ص 16 ، 17

أ الشحنة المخصصة لحيمتي وهران والقبائل

العــــدد	نـــوع الســـلاح
2000	بندقية 303 و
500	رشاش لويس م/ط بالخزن
21	مدفع هوتشكس 8 مم بالسيبا
100	رشاش برتا 9 ملم
656	رشاش ايطالي قصير 9 ملم بالخزن
100	بندقية فرنسي 7ر5 ملم
10	مدفع فيكرز 303 و بالسيبا 6 تملو
450ر000	طلقة 303 و رصاص
40ر030	طلقة 303 و حارقة
50ر000	طلقة 9 ملم للرشاش البرتا
150ر000	طلقة 9 ملم للرشاش الايطالي
155ر000	طلقة 8 ملم للهوتشكس (فرنسي)
50ر400	طلقة 7ر5 ملم فرنسي
2000	قنبلة يدوية ش.ف
100	كغم جلجنايت
3	دينمو نسف
25	علبة كبريت هواء
100	متر فتيل سريع الانفجار
50	مفجر كهربائي 8
300	مفجر عادي 6
200	متر فتيل مأمون
250	قالب T.N.T
4	جهاز لاسلكي رقم 10
4	ماكينة شحن بطاريات
16	بطارية لاسلكي

ب - الشحنة المخصصة للجبهة الشرقية الاوراس وقسنطينة

العدد	نوع السلاح
500	بندقية 303 و
40	رشاش لويس م/ط مضم 200 خزنة
556	رشاش ايطالي قصير 9 ملم بالمخزن
100	رشاش برتا 9 ملم
900	بندقية فرنسي 5ر7 ملم
270ر000	طلقة 303 و رصاص
30ر148	طلقة 303 و حارقة
150ر000	طلقة 9 ملم للرشاش الايطالي
25ر000	طلقة 9 ملم البرتا
50ر400	طلقة 5ر7 ملم فرنسي
20ر000	طلقة 62ر7 ملم
504	قنبلة يدوية
500	كجم جلنجانيت
2	دينامو تفجير
25	علبة كبريت هواء
100	متر فتيل سريع الانفجار
50	مفجر كهربائي 8
300	مفجر عادي 8
200	متر فتيل مامون
250	قالب
500	بدلة عسكرية كاكي
3	ماكينة شحن بطاريات

قضية اتوس

ومع بداية الاسبوع الاول من شهر اكتوبر 1956 تم الانتهاء من كافة الاجراءات اللازمة لتعبئة المركب الجديد المسمى " اتوس " بشحنة كبيرة من الاسلحة ولم تقتصر حمولتها على المعدات العسكرية بل رافقتها مجموعة من المناضلين الجزائريين

الذين تم تدريبهم على استخدام اللاسلكي وادوات التفجير وايضا مجموعة الضفادع البشرية الذين تلقوا تدريباتهم واعدادهم بالسلاح البحري المصري بعد تزويدهم بكافة الاجهزة الفنية الضرورية لاداء مهامهم ، غير ان عملية خيانة وقعت من المدعو ابراهيم النيال سوداني الجنسية والذي كان المركب " اتوس " مسجلا باسمه بتواطئه مع الفرنسيين الذين كانوا بالمرصاد للمركب واقتاده فور وصوله الى المرسى الكبير بوهران بتاريخ 1956/10/17 ووجدتها السلطات الاستعمارية الفرنسية فرصة مبررا للقيام بحملة دعائية كبيرة لادانة مصر بالوقوف ضد فرنسا ووصل بها الامر الى تقديم شكوى لمجلس الامن ضد الحكومة المصرية بحجة تدخلها في شؤون شمال افريقيا ودعمها للثورة الجزائرية .

وانطلاقا مما سبق ذكره يمكن القول ان موقف القيادة السياسية المصرية كان الى جانب جبهة التحرير الوطني في حربها ضد الاستعمار الفرنسي الاستيطاني الذي كان يروج مقولة مفادها ان الجزائر مقاطعة فرنسية وهدفه اقتلاع الجزائر من اصلها العربي الاسلامي ، وكان التأييد المصري لثورة الجزائر في مختلف المجالات المادية والاعلامية عاملا مهما في دعم الكفاح الجزائري منذ التحضيرات الاولى لاندلاع الثورة المسلحة وتوفير متطلباتها الى اواخر سنة 1956 حيث عرفت هذه الفترة احداثا جساما لها صلة مباشرة بالعلاقة الجزائرية - المصرية ، وتمثلت هذه الاحداث في الآتي :

استيلاء القوات الاستعمارية الفرنسية على سفينة - اتوس - بتاريخ 1956/10/17 وهي محملة بالاسلحة في طريقها من مصر الى الجزائر

اختطاف السلطات الفرنسية في اشنع عملية قرصنة جوية لمجموعة من قيادة الثورة الجزائرية بالخارج بتاريخ 1956/10/22

ـ العدوان الثلاثي على مصر ابتداء من 1956/10/29 هذا العدوان الذى كـــــان لفرنسا دور كبير في الاعداد له والعمل على تنفيذه باسرع وقت ممكن فهل كان له علاقـــــة بتطورات الثورة الجزائرية وتحقيقها لنجاحات باهرة ؟ هذا ما نجيب عنه في المبحـــث الثالث من هذا الفصل .

اما قضية اعتقال مجموعة قادة الثورة في الخارج وتأثيرها على علاقة الحكومة المصريـــة بجبهة التحرير الوطني الجزائرية فقد تعرضنا لها بالتفصيل في المبحث الثاني من الفصـــل الثالـــــــــث .

المبحث الثالث

علاقة العدوان الثلاثي على مصر بالثورة الجزائرية

ان ما اصبح يعرف بالعدوان الثلاثي على مصر قد قامت به عدة اطراف لها خلفيات واهداف ومصالح متباينة ، غير ان القاسم المشترك لهذه الاطراف هو اتفاقهم على ان التوجيهات التي بدأ يأخذها نظام عبد الناصر في هذه الفترة تمثل تهديدا لنفوذهم ومصالحهم داخل مصر بالاضافة الى خوفهم من انتقال العدوى الى بعض المناطق الاخرى من الوطن العربي ومن هذا المنطلق اتفقت كل من فرنسا وبريطانيا ودويلة الصهاينة على الاطاحة بنظام عبد الناصر عبر العدوان الثلاثي الذى كانت بدايته 29 اكتوبر 1956 متخذين من مسألة تأميم مصر لقناة السويس ذريعة للعدوان ليتسنى لكل منهم تحقيق اهدافه التي كانت تختلف من طرف لاخر ويمكن ان نتعرض اليها باختصار على النحو التالي :

ان اسرائيل كانت ترى ان مصر هي عدوها الرئيسي في المنطقة والذى يحول بينها وبين تحقيق اهدافها وخاصة ان مصر قد حققت في هذه الفترة امرين كانت اسرائيل تعتبرهما تهديدا لامنها وهما :

- انسحاب بريطانيا من قاعدة قناة السويس .
- امتلاك مصر لاسلحة متطورة بعد عقد اول اتفاقية تسليح مع المجموعة الاشتراكية .

اما بريطانيا فقد كانت تساورها عدة هواجس ومخاوف من بعض المواقف المصرية في هذه الفترة وخاصة ما تعلق بالقضايا التالية :

- معركة الجلاء التي خاضتها مصر .
- معركة كسر احتكار التسلح من الغرب .
- معركة حلف بغداد .
- تأميم قناة السويس .

بالاضافة الى ان بريطانيا بدأت تخشى ان تسرى عدوى التحرر الى المناطق العربية التي تقع في دائرة نفوذها مثل العراق ومنطقة الخليج العربي ، ومن هذا المنظور فان البريطانيين كانوا يرون ان القضاء على نظام عبد الناصر لا يعيد اليهم اعتبارهم ونفوذهم في مصر فقط بل انه يحمي نفوذهم في مناطق اخرى من الخطر ويحفظ لهم هيبتهم حتى لا تحل الولايات المتحدة الامريكية محلهم لملء الفراغ في المنطقة ، وهذا يندرج في اطار الصراع بين الدول الاستعمارية عند تضارب مصالحها .

وبهذا الخصوص يقول ((ايدن انطوني)) رئيس الوزراء البريطاني في احد خطاباته السرية الى ايزنهاور بتاريخ 1 / اكتوبر 1956 ما يلي :

((اذا لم تستطيع اسقاط عبد الناصر وتحطيمه فلسوف ينتهي مركز بريطانيا الخاص في المنطقة وتصبح قواعدها كلها تحت رحمة الغوغاء (يقصد الجماهير العربية) ويختفي اصدقاؤها واحد بعد واحد ثم يمتد اللهب العربي كذا الى موارد البترول ذاتها وحينئذ تنتهي بريطانيا ويتحطم التحالف الغربي العظيم من اساسه))-1-

وبخصوص فرنسا التي يهمنا ان نعرف دورها في هذا العدوان الاستعماري على مصر فانها كانت ترى فيه فرصتها الذهبية لان اشتراكها مع كل من دولة الصهاينة وبريطانيا في هذا العدوان سيسهل لها ما كان يصعب عليها تحقيقه بصورة منفردة ومن هذا المنظور فقد بذلت فرنسا مساعي حثيثة وجهودا كبيرة عبر وزير خارجيتها السيد / (كريستيان بينو) ادت الى التوفيق بين وجهات النظر المتعارضة بين دويلة الصهاينة

-1- المؤلف د . / محمد انيس ، السيد رجب حراز
(ثورة 23 يوليو 1952 واصولها التاريخية)
(القاهرة : دار النهضة العربية 1969)
ص : 290

وبريطانيا حول المسائل الاجرائية لتنفيذ العدوان الذى يحقق لها عدة اهداف في الوقت ذاتـه ، منها مصالحها في قناة السويس وفي مصر عموما والقضاء على النظام السياسي في مصر لعدم قابليتـه التفاهم مع الفرنسيين ، وهذا ما اوضحه وزير الخارجية الفرنسي في لقائه مع نظيره البريطاني في بداية عام 1956 بقوله :

((ان فرنسا مصممة على اسقاط النظام الحالي في مصر لانه غير قابل للتفاهم واننا ندرس خطة تستطيع اسرائيل بمقتضاها ان تهاجم مصر وتغزوها . ان الاسرائيليين لديهم هذا الاستعداد وهم يرون مصر تتسلح ولا يمكن ان يقبلوا الانتظار حتى تتم مصر استعداداتها وتنقض عليهم))[1]

وبالاضافة الى الاسباب السالفة الذكر والتي كانت وراء اشتراك فرنسا في العدوان الثلاثي على مصر اعتقـاد القادة الفرنسيين بان القضاء على الثورة الجزائرية لا يمكن ان يتم الا عن طريق القضاء على النظام القائم في مصر ومن هنا فان الوضع في منطقة المغرب العربي عموما وتطورات الثورة الجزائرية خصوصا كانت من الاسباب الرئيسية وراء الحاح فرنسا على تنفيذ هذا العدوان وهذا ما يوضحه احد مروجي فكرة القضاء على الثورة الجزائرية من خلال الاطاحة بنظام عبد الناصر وهو وزير الخارجية الفرنسي آنذاك السيد / (كريستيان بينو) بقولـه :

((ان الحكومة الفرنسية مصممة على الرغبة في اتخاذ فعل حاسم وسريع - ان الفرنسيين هم الذين بنوا القناة وفضلا عن ذلك فان اثر اجراء الرئيس ناصر ضد فرنسا عن كسب في ميدان حيوى آخر في الجزائر وفي الموقف الفرنسي بأكمله بشمال افريقيا

---

1 - نفس المصدر السابق

فاذا سمح لمصر بان تنجح في الاستيلاء على القناة فسوف تسدب القوة في قلوب الوطنيين الجزائريين كما انهم سينطلقون الى مصر لتأييدهم وسوف تمنحهم هذا التأييد في شكل اسلحة وتأييد معنوي ولا تستطيع فرنسا ان تسمح بتطور هذا التهديد)) -1-

ومن خلال قراءة متمعنة لقول (كريستيان بينو) نستطيع ان نستشف رؤية القادة الفرنسيين في تلك الفترة الى الاحداث وربطهم بين تأميم مصر لقناة السويس وما يمكن ان يحدثه ذلك من تأثير على مستعمراتهم في شمال افريقيا ومنها الجزائر التي تخوض حربا ضروسا ضدهم لكون مصر سوف تستفيد من واردات قناة السويس بعد عملية تأميمها وسوف تستجيب اكثر لتطلعات الثوار الجزائريين نحوها لتلقي التأييد المادي والمعنوي ، ومن هنا نرى الموقع الحقيقي لعلاقة العدوان الفرنسي على مصر بتطورات الثورة الجزائرية والموقف المصري المساند لها .

ولكي نتأكد اكثر من مدى علاقة اشتراك فرنسا في العدوان الثلاثي على مصر بتطورات الثورة الجزائرية نستعرض وجهات نظر عدة اطراف عاشت الحدث عن قرب ومنها من شارك في صنع قراراته وبهذا الصدد يقول الاستاذ عبد الحميد مهري عضو الحكومة الجزائرية المؤقتة ما يلي :

((لا يوجد هناك شك في وجود علاقة مباشرة للعدوان الثلاثي على مصر بالثورة الجزائرية واعتقد ان قضية الجزائر لعبت دورا اساسيا في تصرف الحكومة الفرنسية اذ ذاك وتحالفها مع اسرائيل لضرب مصر ولهذا فان مصر بالتضامن مع الجزائر دفعت الثمن وهو العدوان الثلاثي عليها)) - 2 -

---

- 1 - عدة بطرس عودة / (عبد الناصر والاستعمار العالمي) (بيروت : مؤسسة ناصر للثقافة 1975 دار الوحدة) ص : 372.

- 2 - مقابلة شخصية مع الاستاذ / عبد الحميد مهري عضو اللجنة المركزية ورئيس لجنة الثقافة والتأمين بالحزب الحر بيت المقابلة بتاريخ 1983/5/٣ بالكويت

ويستطيع المرء ان يستشف من قول الاستاذ عبد الحميد مهري ، ان من اهم الاسباب الرئيسية التي دفعت الحكومة الفرنسية للتحالف مع اسرائيل وبريطانيا لشن عدوانهم الغادر على مصر هو الموقف المصري الملتزم تجاه الثورة الجزائرية والدعم لها في حربها العادلة ضد الاستعمار الفرنسي .

وبالاضافة الى مصالح فرنسا في قناة السويس وعلاقاتها المتينة آنذاك مع اسرائيل فان الفرنسيين كانوا يعتقدون بضرب الثورة الجزائرية من القاهرة وهذا ما يوضحه الاستاذ / لطفي الخولي فيما يلي :

((ان الامر اصبح مكشوفا حتى من الفرنسيين أنفسهم حول ارتباط مشاركة فرنسا في العدوان الثلاثي على مصر بالدعم المصري للثورة الجزائرية حيث كان في تصور القادة الفرنسيين في ذلك الوقت أي قادة لقوة استعمارية مسما رفعوا من رايات الاشتراكية انهم سوف يضربون الثورة الجزائرية في مصر وثبت ان هذا غير صحيح))-١-

اما السيد / عباس فرحات اول رئيس للحكومة الجزائرية المؤقتة فقد قال حول موضوع العدوان الثلاثي على مصر وعلاقته بالثورة الجزائرية بقيادة جبهة التحرير الوطني ما يلي :

-١- مقابلة شخصية مع لطفي الخولي
بتاريخ 10/ 10/ 1983 بالكويت

((اننا نعرف اليوم كيف تم تحضير العدوان الفرنسي البريطاني ، وكيف تم احباطه ، فقد اجتمع وزراء ومثلو البلدان الثلاثة إنكلترا - فرنسا - اسرائيل ، بصفة سرية في مدينة - سيفر - ووقعوا بروتوكولا ، وكانت هذه التمثيلية الميكيافيلية تواطئا لسيناريو مغامرة استعمارية جديدة تتمثل في مهاجمة اسرائيل لمصر وفي هذه اللحظة تتدخل فرنسا وانكلترا ليس للتنديد بالمعتدى ولوقف عدوانه وانما " لتحكيم النزاع " مع محاربة مصر وقد انهار هذا المخطط امام تهديد الاتحاد السوفياتي ومعارضة الولايات المتحدة الامريكية واستنكار الشعوب له فلم تكن هذه الحريمة الاستعمارية مربحة وانما بدلا من اضعاف جبهة التحرير الوطني زادتها قوة في نضالها)) -1-

وحول نفس المعنى يقول السيد / احمد بن بلة اول رئيس للجمهورية الجزائرية ورئيس الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني اثناء الثورة المسلحة :

((ان العدوان الثلاثي على مصر كان من اجل كسر الجسر الذى اقامه عبد الناصر بين المغرب والمشرق والذى كان اسمنته العروبة والكفاح ضد الاستعمار لان العروبة الصاعدة من القاهرة وجبال الاوراس اصبحت عروبة مناضلة فهي اذن مخيفة للاستعمار ويجب تدميرها في كل مكان في الجزائر في مصر وفي اليمن)) -2-

---

1 - ABBES FERHAT ترجمة الباحث
(AUTOPSIE D'UNE GUERRE)
(PARIS: EDITIONS GARNIERS FRERES 2980)
PP: 192,193

- 2 - مذكرات بن بلة يتكلم
صحيفة السفير البيروتية تاريخ 1982/2/28

وخلاصة القول ان صحة تأميم قناة السويس كانت ذريعة فقط للعدوان الثلاثــــي على مصر من عدة اطراف والحقيقة ان لكل منها خلفياته ودوافعه ومصالحه في اسقـــاط نظام عبد الناصر الذى بدأ يزعجهم بتحجهاتــه الوطنية •

وفيما يتعلق بفرنسا فقد اتضح من خلال عرض وجهات نظر اطراف متعددة منهـــا من عاشر هذه الاحداث عن كثب ومنها من شارك في صنع قراراتها ، ان مسألة الثــــورة الجزائرية ومواقف مصر المساندة لها قد لعبت دورا اساسيا واخذت حجما كبيرا فـــي قرار قادة فرنسا الاستعماريين ، القاضي بالعدوان على مصر هؤلاء القادة الذين كانوا يعتقدون ان القضاء على الثورة الجزائرية لا يتم الا عن طريق القضاء على نظام عبد الناصر وهذا يرجع حسب اعتقادنا الى امرين :

- اما ان قادة الاستعمار الفرنسي لم يستطيعوا هضم واستيعاب مسألة ان الجماهير متى ما توفرت لها القيادة المؤمنة بقضاياها تستطيع ان تهزم كل قوى الشر والعـدوان وتحقق النصر ومن هنا فانهم يعتقدون بجدية ان هناك جهات خارجية تسير الثــورة الجزائريـــــة •

- او انهم بمحاولتهم تحميل جهات خارجية مسؤولية الثورة الجزائرية يهدفـــون الى الاستمرار في ايهام الرأى العام العالمي وتضليله بالترويـج لاطروحتهم البا طلــة والتي مفادها ان الجزائر مقاطعة فرنسية وان هناك قوى خارجية تحاول التدخل في شؤون فرنسا الداخليــــة ••

وفي كلتا الحالتين فاننا نعتقد ان ما كان يغيب عن اذهان الاستعماريـــــين الفرنسيين هو ان الثورة انفجار داخلي وان ايــة قوة او دعـم لا ينفعان مهما كان حجمهما لشعب لا يؤمن هو بالثورة وليست الثورة جزءا من وعيه وممارساته وان الدعم بمختلف انواعـه واشكاله يعتبر من العوامل المساعدة وليس هو الاساس في الثورة ، ومن هنا فان الثـورة الجزائرية ثورة اصيلــة حاولت كأى ثورة ان تحصل على الدعم من كل القوى التي لها صلـة في التحرر وان القوة الحقيقية والاساسية هي قوة الشعب الجزائـــــرى •

الفصل الثالث

العلاقات من القاء القبض على قيادة الجبهة في الخارج الى الاعلان عن تشكيل الحكومة الجزائرية المؤقتة

المبحث الاول : اختطاف قادة الجبهة في الخارج وتأثيره على علاقاتها مع مصر

المبحث الثاني : آثار العدوان الثلاثي على علاقة الجبهة بمصر

المبحث الثالث : موقف الحكومة المصرية من مسألة تشكيل حكومة جزائرية مؤقتة

المبحث الاول

اثر اختطاف قادة الجبهة بالخارج وتأثيره

على علاقاتها بالحكومة المصرية

ان فترة آخر عام 1956 قد عرفت احداثا جساما لها علاقة مباشرة بالثورة الجزائرية والتطورات التي بدأت تعرفها ومنها اعتقال قادة جبهة التحرير الوطني الجزائرية في الخارج من طرف القوات الاستعمارية الفرنسية في عملية قرصنة جوية يندى لها الجبين وذلك بتاريخ 22 اكتوبر 1956 عندما كان هؤلاء القادة متجهين من الرباط الى تونس لحضور مؤتمر سياسي بحضور ملك الرباط محمد الخامس للنظر في المسألة الجزائرية حسب ما قيل آنذاك والسؤال المطروح هو ما هي الظروف والملابسات التي احاطت بهذه القرصنة ؟ وما هو تأثير غياب هؤلاء القادة على علاقات جبهة التحرير الوطني قائدة الثورة الجزائرية مع الحكومة المصرية ؟

أ - ظروف وملابسات حادث الاختطاف

لقد تزامن وصول الدكتور محمد الامين دباغين الى القاهرة مبعدا من قبل عبان رمضان مع مغادرة (المركب اتوس) محملا بالاسلحة ويصحبه مجموعة من الطلبة الجزائريين الذين تم تدريبهم في مصر للالتحاق بصفوف الثورة الجزائرية حيث سبق لنا ان تعرضنا على عمليتها بشيء من التفصيل وقد التقى د . / محمد الامين دباغين بالاخوة المصريين حيث اتهم ممثلي قيادة الثورة في الخارج ومصر بالتقصير والتراخي في امداد الثوار بما يحتاجونه ، ويشير فتحي الديب الى انه اضطر لمواجهة اتهامات د / محمد الامين دباغين بلغة الارقام حيث بين له المصاعب التي تعترض عملية تهريب الاسلحة وان مسؤولي الثورة في الداخل هم الذين تقاعسوا عن المساعدة في سحب السلاح والذخيرة المكدسة على الحدود .

/ . . . . .

ويضيف قائلا :

((وكاشفته وبمنتهى الصراحة بحقيقة مخططهم الذى اتفقوا عليه بوادى الصومام وجاء هو لينفذه نيابة عن عبان رمضان لفصل الجزائر عن واقعها العربي في اطار من المنطلق الاقليمي اللا قومي الذى سار على مناقشات المؤتمر وما وصل اليه من قرارات ، وانتهيت بتحذيره من الانطلاق في مخططاتهم الذى سيترتب عليه عواقب وخيمة سيكون ضحيتها الشعب الجزائرى في وقت هو في اشد الحاجة الى دعم قدراته على دعم نضال ثورته في مواجهة المخطط الاستعمارى الفرنسي الرامي لبث الفرقة بين صفوف المناضلين الجزائريين لينفذ من خلال اى ثغرة تتاح له ليقضي ويواد نضال الشعب الجزائري)) -1-

وفي اعقاب وصول الدكتور محمد الامين دباغين الى القاهرة ، اجتمع السيد / احمد بن بيلا مع السيد فتحي الذيب المكلف بمتابعة شؤون الثورة الجزائرية بتاريخ 1956/1/13 وابدى رغبته في لقاء جمال عبد الناصر للاستئناس برأيه نظرا لان قيادة الثورة قررت حضور الاجتماع الذى دعا اليه سلطان المغرب محمد الخامس عن طريق مبعوثه الخاص الذى سلمهم رسالة بهذا الشأن وذلك للتشاور حول اساليب ومتطلبات الثورة الجزائرية وذلك بوفد قوامه السادة :

- احمد بن بله
- محمد خيضر
- محمد بوضياف
- حسين آيت احمد ممثل الجبهة في نيويورك .

وقد اتصل السيد / فتحي الذيب - على حد قوله - بالرئيس جمال عبد الناصر فورا لعلمه ان احمد بن بله يرغب في السفر عاجلا الى مدريد للالتقاء برفاقه ، وقد استقبل الرئيس جمال عبد الناصر السيد / احمد بن بله بحضور المشير عبد الحكيم عامر والسيد / فتحي الذيب وفي هذا اللقاء شرح احمد بن بله الظروف الجديدة للثورة الجزائرية ودعوة

1- مذكرات فتحي الذيب
(صحيفة الرأى الاردنية (الحلقة 25)
تاريخ 1983/11/28 ص : 16

محمد الخامس سلطان المغرب لعقد اجتماع لبحث مستقبل القضية الجزائرية ، هــذا الاجتماع الذي قررت قيادة الثورة الجزائرية حضوره للسببين التاليين :

- اشعار السلطان محمد الخامس بثقة قيادة الثورة الجزائرية في شخصه لحل هــذا الامر يدفعه الى متابعة محاولته مع السلطات الاستعمارية والتي تهدف الى اقنــاع فرنسا بالاعتراف بحق الجزائر في الاســتقلال .

- الاستفادة من مساعدة السلطان في تسهيل عملية امداد الجبهة الغربيــة باحتياجاتها من السلاح باستخدام الارض والامكانيات المغربية .

وقد عقب الرئيس عبد الناصر على عرض بن بلة بالتعبير عن عدم ارتياحه لهذا اللقــاء لاحساسه باحتمال تدبير مؤامرة بمساعدة عملاء فرنسا بمراكش وأكد على عدم قبول اي اقتراح لا يلبي طموحات الشعب الجزائري في الاستقلال وان لا يقل هذا الاقتراح او الحــل في اي حال من الاحوال عما حصلت عليه كل من تونس ومراكش وبشرط توفير الضمانات لعــدم تراجع السلطات الاستعمارية عن موقفها لتتآمر على الشعب الجزائري من جديد كما اشــار عبد الناصر بهذه المناسبة الى ان وضع الحكومة الفرنسية مهتز اقتصاديا ودوليا وان اصرار الثوار في الجزائر على موقفهم سيجبر فرنسا بالتسليم باستقلال الجزائر .

قبل سفر احمد بن بله ومحمد خيضر ذهبا مع الاستاذ / توفيق المدني يــوم 1956/10/16 الى مكتب العقيد / فتحي الذيب ـ على حد قول توفيق المدني ـ حيــث قال أحمد بن بلة لفتحي الذيب :

((نحن مسافران غدا ولربما طال امد سفرنا ما يقارب الشهر فهذا هو توفيق، مثلنا الوحيد هنا . يمكن ان تتعاملا معه كما تتعاملان معنا الى حين رجوعنا))-١-

---

-١- احمد توفيق المدنــــي
حياة كفاح ـ الجزء الثالــث
(الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع1982)
ص : 213

وبهذه المناسبة ذكر السيد / فتحي الذيب احمد بن بلة بان المعلومات المتوفرة تشير الى محاولة وتوعمؤامرة ضد اعضاء الوفد الجزائري الى اجتماع تونس واستنادا الى هذه المعلومات فان الرئيس جمال عبد الناصر يرى عدم المشاركة في هذا الاجتماع الذي جعل بمثابة فخ ، فرد احمد بن بله ((ارجو ان يكون الامر خطرا ولا نستطيع رفض ما قررته قيادة الثورة والامر لله)) -1-

وعندما تمت عملية الاختطاف كان السيد / توفيق المدني هو المسؤول بمكتب جبهة التحرير الوطني بالقاهرة لان احمد فرنسيس ومحمد الامين دباغين سافرا الى تركيا كما سافر فرحات عباس وعبد الرحمان كيوان الى اميركا الجنوبية ، ويشير توفيق المدني الى انه نقل الخبر هاتفيا الى الاستاذ / فتحي الذيب بعد سماعه له في ليلة 23 اكتوبر 1956 على الساعة الواحدة ودار بينهما الحوار التالي :

((ماذا وقع يااستاذ توفيق : فقصصت عليه القصة كما سمعتها وانفعل وارتج صوته وقال عملوها ؟ قلت له ايوه عملوها وقال : والله كنت عارفها وكنت اتوقعها وانت شاهد انني حذرتهما والسيد الرئيس لامني كثيرا على عدم التعرض لهما في السفر قلت : ياسيد فتحي اليوم ربح فقاقعة ، طويت صفحة وفتحت صفحة اخرى . الثورة مستمرة والكفاح سائر الى الامام ، وقديما عاتب الله المؤمنين عتابا قويا في القرآن الشريف ((وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ، ومن ينقلب على عقبه فلن يضر الله شيئا)) لقد خسرنا رجلين لكننا لم نخسر المعركة . كما قال لي : الحمد لله انت موجود وسأخبر الرئيس حالا ، والاجتماع غدا صباحا بحول الله ، لنرى كيف نعالج الموقف)) - 2 -

---

1 ، 2 - نفس المصدر السابق

ص :214

كما ان الرئيس جمال عبد الناصر قد اتصل هاتفيا بالسيد / توفيق المدني وهـــذا نص المكالمــــة :

((رينت يا أستاذ توفيق نتيجة التنطع والغرور وعدم سماع النصائح ، لقد حاولــت اقناع بن بلة بعدم السفر الى المغرب فلم انجح وهذه هي النتيجة التي كنت اعرفها مما لدى من التقارير ابه رأيك في تأثير الخبر على المجاهدين وعلى الشعــب)) قلت متغلبا علـى الموقــف :

الثورة سيادة الرئيس ثورة شعب لا ثورة افراد الافراد يمتحن ويؤسرون لكن الشعــب لا يزداد الا صمودا وثباتا اذا وحد المدد وحد السلاح وسأوجه غدا للشعب الجزائـــرى نداء على امواج صوت العرب يزيل كل التباس قال لي : البركة فيك يا أخ توفيق اعمـــلْ وكلنا معاك فأنت عندنا الان كابن بله وقد اعطاك تفويضا مطلقا امام فتحي اعمل كل ما تـــراه صالحا وانا اعطي امرى للجميع بتأييدك واعانتك اعانة مطلقة فشكرته وقلت : اعاننا اللـــه والى الغد قال تصبح على خير وانتهى الكلام)). —1—

وفي صبيحة يوم 23 اكتوبر كان الاخ توفيق المدني مجتمعا مع السيدين / سليمـــان عزت وفتحي الذيب بمكتب هذا الاخير حيث راجعوا معا كل الاخبار التي تناقلتها وكـــالات الانباء عن ظروف وملابسات عملية القرصنة الجوية لمقارنتها بما لديهم من معلومات مسبقة عن ظروف تغيير مكان الاجتماع الى الرباط الذى كان مقررا في تطوان ؟ الا بعد لقـــاء الامير الحسن ملك المغرب حاليا بالاخوة الجزائريين واقناعهم بالتوجه من (تطـوان) فـي طائرته الخاصة يوم 20 اكتوبر 1956 الى الرباط بعد ان اكد لهم انهم في ضيافة والـده وتحت حمايته ، وقد توصل المجتمعون الى وجود عنصر الخيانة بعد دراستهم الظروف التـي احاطت بالتحركات السابقة واللاحقة لعملية الاختطاف.

—1— نفس المصدر السابق،
ص : 215

حيث يؤكد فتحي الذيب تواطؤ بعض عناصر الحاشية المغربية في هذه العمليـــة بقولـــــه :

١ – بدأت علامات الاستفهام تأخذ طريقها الى اذهاننا واذهان العديدين من المهتمين بتتبع تطورات الاحداث بشمال افريقيا سواء من العرب او الاجانب وذلك فيما يتعلق بالظروف والملابسات التي صاحبت عملية اختطاف الاخوة بـن بلة ورفاقه ومن الدور الذي قام به كل طرف من اطراف المتآمرين ممن لهـــم مصلحة في التآمر مع فرنسا للتخلص من بله ورفاقـــه .

2 – ولتوالي ظهور العديد من القرائن التي تدين بعض رجال الحاشـــية المغربية والتي وصلت الى مستوى الادلة الملموسة والتي لايرقى اليهـــا الشك في اثبات تأكيد دور بعض رجال السلطة المراكشية في التعاون والمشاركة في تدبير وتنفيذ مؤامرة اختطاف بن بله ورفاقـــه .

3 – وجاء مقال الصحفي المراكشي محمد اليوسفي والذى نشرته جريدة الرأى العام المغربية في عددها الصادر يوم 24 اكتوبر 1956 والذى اورد فيه الصحفـــي المذكور تسلسل الاحداث التي سبقت ركوبه مع بن بله ورفاقه للطائرة حيث كان ضمن الذين تخلفوا عن الطائرة الاولى التي غادرت المطار في الخامســـة من مساء يوم 10/21 واسعده الحظ ليشارك الزعماء الجزائريين ويتـــم اختطافه معهم ليعيش احداث الاختطاف لحظة بلحظة وليكشف لنا بعـــض خبايا التآمر الذى تم على ارض المطار المراكشي)) –[1]–

–١– مذكرات فتحي الذيـــب (صحيفة الرأى الاردنيـــة)
الحلقـــة (   ) تاريـــخ : 1983/11/28
ص : 16

ب - حادث الاختطاف واثره على العلاقات بين الجبهة ومصر

بعد ردود الفعل الاولى عن عملية الاختطاف من اتصالات وبرقيات احتجاج الخ ...
يسجل السيد / توفيق المدني ان الخميس احمد بن بلة وخيضر تركا له تركة ثقيلة بقولهما للسلطات المصرية انه أي توفيق هو الذي يمثلهم خلال مدة غيابهم وباعتقال احمد بن بلة واخوانه فان السلطات المصرية اعتبرت توفيق المدني - على حد قوله - مسؤولا وحيدا عن الوفد الخارجي وعن السلاح وكل ما له علاقة بالثورة ، محاولة فرضه على الزعامة من خلال الايعاز الى مراسلي الصحف الكبرى كالاهرام ومجلة المصور بأخذ تصريحات من توفيق ونشرها مع صورته بصفة تخالف الحقيقة وهذا ما سبب له احراجا بين اعضاء الوفد الخارجي الذين اعتقدوا انه يسعى لفرض زعامته في غياب احمد بن بله ومحمد خيضر وبعد عودة كل اعضاء الوفد الى القاهرة وهم د . / محمد الامين دباغين ، د / احمد فرنسيس ، الاخ / احمد بودع ، الاخ عبد الحميد مهري ، الاخ / محمد الغسيري د / تجيني هدام ، الاخ / العباس بن الشيخ الحسين ، الاخ عمر دردور ، عقدوا اجتماعا فأعلمهم توفيق المدني ان احمد بن بلة وخيضر اخذاه الى الاخوان المصريين وقالا هذا هو ممثلنا وكيف حاول المصريون بعد ما عن حسن نية فرضه كرئيس للوفد تنفيذا لهذه الوصية ، وعلى اثر هذا الاجتماع اصبح الدكتور محمد الامين دباغين هو رئيس الوفد وبلغت قرارات هذا الاجتماع الى الحكومة المصرية وبقية الحكومات العربية لتعرف من هو المسؤول وحول رد فعل الاخوان المصريين يقول توفيق المدني ما يلي :

((لم يكن الاخوان المصريون مسرورين بهذه القرارات ولم يكونوا فرحين اول الامر برئاسة الدكتور امين الدباغين للوفد ، اعتبروا ذلك منى تنصلا من المسؤوليات ومخالفة لوصية ابن بلة ولم يكونوا اصلا مرتاحين لمقررات مؤتمر الصمام ولا لاحداث القيادة المشتركة

/....

ولا لقيام المجلس الوطني للثورة الجزائرية ، ولا لادارة لجنة التنسيق والتنفيذ المباشـــر وكانوا يعتقدون ان الثورة الجزائرية هي ابن بلة بعينــه خيضر وجماعة الوفد وان هـــذه الثورة كما يرونها ، تسير في فلك عربي اسلامي ومن ذا الذى يضمن لهم استمرار الثـــورة على ذلك الخـــط .

واثناء خلال وقت تعبيرحوهن المتوترعلى العلاقات بيننا ، لكنهم امام اصرارنـــا وشـــدة تمسكنا ، ووحدتنا التامة ، فقد رضخوا للامر الواقع ، كما افهمتهم - وفهمـــوا - ان السير العربي الاسلامي للثورة ، ليس هو سياسة ابن بلة وخيضر وحدهما بل سياسة الشعب الجزائرى اجمعه . فممكن ان تتغير الاشخاص ، ويمكن ان يستبدل النظام لكـــن المبادئ والاسس لن تتغير ولن تتبدل : الاستقلال التام للشعب الجزائرى في دائــرة العروبة والاسلام والحريـــــة .))-1-

وبقراءة متمعنة لقول توفيق المدني نستنتج ان اللوم كله يرجع الى السلطات المصرية التي لم تكن راضية بنتائج مقررات وادى الصومام وخوفا من ان يحل محل ابن بلة ورفاقـــه مجموعة اخرى لا يضمنون تمحيصها العربي الاسلامي ومن هنا حاولوا فرض توفيق المدنـــي لانهم يعرفون توجيهه دون ان يكون له دور يذكر او استعداد للوصول الى مقام الزعامة غير ان الاستاذ عبد الحميد مهري الذى كان من بين اعضاء الوفد الذين حضروا الاجتماع الذى تم الاتفاق فيه على ان يتولى الدكتور محمد الامين دباغين رئاسة الوفد ، يـــرى غير هذا حيث يقول :

- 1 - احمـــد توفيـــــق المدنـــــي
حياة كفـــاح الجـــزء الثالـــث
الجزائر (الشركة الوطنية للنشر والتوزيـــع 1982)
ص : 266

((ان السلطات المصرية حاولت اقامة مكتب يمثل الجبهة مع الشيخ توفيق المدني ومن الصعب الحكم على ان هذا العمل محاولة أحتواء او هو مجرد محاولة لمساعـــــدة الثورة وهل هذا العمل صادر عن القيادة المصرية نفسها ام من بعض الاجهزة لان الدول الى حكم قاطع يتطلب جمع شهادات لكن من المؤكد ان الشيخ توفيق المدني تصرف لبضعة ايام وكأنه المسؤول عن تمثيل الثورة وقد دام هذا الامر مدة قصيرة وعادت الامور الــــى مجاريها بعد ان اجتمع المسؤولون ووضعوا الامور في نصابها وازيل اللبس واصبحـــــت السلطات المصرية تتعامل مع قادة الثورة الموجودين اذ ذاك في القاهرة))–١–

ويتضح من قول الاستاذ عبد الحميد مهرى ان هذا الامر كان طبيعيا لان السلطات المصرية كانت تتعامل مع مجموعة تمثل الثورة الجزائرية وفجأة تم اعتقالهم فتحركت السلطات المصرية لاقامة مكتب يمثل الجبهة ، غير انني اعتقد ان هذا التصرف من قبل السلـــــطات المصرية كان لمساعدة الثورة والدليل انه بمجرد اجتماع اعضاء وفد الجبهة الخارجي بالقاهرة وتعيين ممثليهم وابلاغ السلطات المصرية بقراراتهم لم تعترض عليها حتى وان لم تكن راضية عنها وبدأت تتعامل مع قادة الثورة الجدد في القاهرة آنذاك بطريقة عادية .

اما الاستاذ لطفي الخولي فانه يقول :

((بلا شك ضعفت الصلة الخاصة التي كانت موجودة بين جمال عبد الناصر مباشرة وبين الثورة الجزائرية لكن لم يتغير الدعم والتأييد للثورة ككل لان الثورة اثبتت بانها اكبر من الاشخاص لانها ثورة شعب من جذوره فرضت نفسها في علاقاتها على مصر وبالتالـــي استمر الموقف المصري في الدعم والتأييد لكن هذا لا يمنع ان هناك اتجاهات داخــــل

١– مقابلة شخصية مع الاستاذ / عبد الحميد مهرى بتاريـــخ 1983/5/2 بالكويـــــت

الاجهزة المصرية كانت تحاول التدخل في الشؤون الداخلية للثورة وهذا ما كان بن بلة يستطيع ان يمنعه من خلال اتصاله مباشرة بعبد الناصر ، هؤلاء اتيحت لهم الفرصة لمحاولات التدخل في شؤون الثورة الجزائرية ومن هنا حدثت احتكاكات لان الاخوة في الثورة الجزائرية كانوا حريصين على استقلالية الثورة وهذا ما كان الجميع متفقا عليه رغم التيارات المختلفة في هذا الشأن واعتقد ان هذا ما حفظ قوة الثورة الجزائرية))—١—

ومما يستشف من كلام الاستاذ لطفي الخولي هو ان مسألة اعتقال احمد بن بلة ورفاقه كان لها تأثير على دينامية الاتصالات بين الثورة الجزائرية والحكومة المصرية لان هؤلاء القادة تعرفوا على القيادة السياسية المصرية وتعرفت عليهم منذ اواخر عام 1954 وحدث انسحام وفقدانهم بصورة مفاجئة كان له تأثيره ...

لكن بصورة عامة فان دعم مصر للثورة الجزائرية قد استمر على الصعيدين الرسمي والشعبي ، رغم ما احدثه اعتقال قادة الجبهة من ثغرات حاولت من خلالها بعض الاجهزة التنفيذية التدخل في شؤون الثورة الجزائرية وهذا ما كان القادة السابقون يستطيعون منع حصوله لاتصالهم المباشر بالقيادة السياسية ممثلة في الرئيس عبد الناصر .

وبصورة عامة فقد التأم الجرح واستمر الدعم المصري للثورة على الصعيدين الرسمي والشعبي .

وخلاصة القول انه امام تمسك القادة الجزائريين باستقلالية الثورة وعدم السماح للتدخل في شؤونها والوزن الذي اصبح لهذه الثورة بالمقارنة مع حركات التحرر الاخرى التي كانت موجودة في القاهرة آنذاك وامام تأييد السلطة السياسية المصرية لمسألة استقلالية الثورة الجزائرية تم تفويت الفرصة على بعض الاجهزة التنفيذية التي حاولت التدخل في الثورة

—١— مقابلة شخصية مع الاستاذ لطفي الخولي

بتاريخ 1983/10/10 بالكويت

لاى سبب وتحت اى مبرر ، واتخذ المسؤولون على مستوى الوفد الخارجي قـراراتهـم الهامة التي ابلغوها للسلطة المصرية وتلخصت فـي :

- تعيين رئيس الوفد الخارجي
- توزيع المهام الاساسية بين بقية الاعضاء
- افهام المصريين بان مسار الثورة العربي الاسلامي ليس مرهونا باشخاص وانما هو سياسة عامة للثورة اقرتها منذ بيان اول نوفمبر

ومن هذه الرؤية بدأت العلاقات بين ممثلي الثورة والسلطات المصرية لتستمـر كما كانت عليه في بادىء الامر لان الثورة الجزائرية ثورة شعبية ومهما كان دور الاشخاص في صنع الاحداث فان غيابهم لا يؤثر في الثورة سلبا بقدر ما يعزز في صمود الشعب واصراره على تحقيق النصر مهما كلفه من ثمن .

المبحث الثاني :

آثار العدوان الثلاثي على العلاقات الجزائرية ـ المصرية

ان من بين الاهداف الرئيسية للعدوان الثلاثي على مصر هو الاطاحة بنظام جمال عبد الناصر للاهداف التي سبق الاشارة اليها حسب اطراف العدوان الثلاثي ومن الامور التي كانت تقلق فرنسا العلاقة الوطيدة التي كانت قائمة بين جبهة التحرير الوطني والحكومة المصرية مجسد في دعم جبهة التحرير الوطني في ثورتها ضد الاستعمار الفرنسي وكان القادة الفرنسيون يعتقدون انهم بنجاحهم في العدوان الثلاثي في الاطاحة بنظام عبد الناصر سيقطعون كل صلة لجبهة التحرير الوطني بالحكومة المصرية وان من يحل مكان نظام عبد الناصر حتى وان لم يكن من تنصيب الاستعمار لا يجرؤ على مساعدة الثورة الجزائرية حتى لا يتعرض لما تعرض له نظام عبد الناصر وفي هذه الحالة سيضطر الثوار امام قلة السلاح وانعدامه الى الاستسلام او التسليم بشروط السلطات الاستعمارية الفرنسية ومعنى هذا نهاية الثورة في الجزائر. كان هذا هو التصور العام للقادة الفرنسيين.

اما على الصعيد المحلي المصري فقد اتاح العدوان الثلاثي الفرصة من جديد امام الاتجاه الذي كان قد عارض عبد الناصر في بداية الثورة الجزائرية ووقف ضد اى علاقات مع جبهة التحرير الوطني لكي ينشط ويدلل بانه كان على حق عندما اعترض على اى رباط بين ثورة مصر وثورة الجزائر وقدم مذكرة بهذا الشان الى عبد الناصر يطلب منه فيها بوقف دعمه للثورة الجزائرية والتعهد بعدم مساعدة اى ثورة اخرى او التخلي عن السلطة حتى لا تدمر البلاد وفي هذه الاثناء ذهب عبد الناصر الى جامع الازهر والقى خطابه الشهير فالتحمت معه الجماهير منادية بمقاومة العدوان مهما كانت التضحيات ورفعت الجماهير المصرية في احتشاداتها شعارات تضمنت تاييدها للثورة الجزائرية وتحديها لفرنسا الاستعمارية لان قواتها التي تقتل ابناء الشعب الجزائري هي التي تقف اليوم لقتل ابناء مصر والاعتداء

./...

عليهم ، وانقلب الموقف الى مزيد من التأييد ومزيد من المساندة للشعب الجزائري وثورته التي جسدت نفسها في امثلة حية وملتهبة وتم بصورة تدريجية دحر هذا الاتجاه الانهزامي وجاءت تطورات الاحداث بنتائج معاكسة تماما لآمال وطموحات الاستعماريين حيث تفاعلت جبهة التحرير الوطني مع الحكومة المصرية في ظل هذا التحدي الجماهيري الكاسح الذي وقف سدا منيعا تحطمت عليه كل مخططات الاستعماريين ومن سار في ركبهم عن وعي اوعن غير وعي وترجمت الى واقع عملي ملموس يتمثل في تزويد المجاهدين في الجزائر من طرف مصر بما يحتاجونه من اسلحة وذخيرة ودعم دبلوماسي واعلامي للتعريف بعدالة القضية الجزائرية والرد على الدعاية الفرنسية المضللة .

وبتكليف من الرئيس جمال عبد الناصر تم عقد اجتماع يوم 15 ديسمبر 1956 بمكتب السيد / فتحي الذيب بمساعدة عزت سليمان حضره الملحقون العسكريون المصريون في كل من باريس والرباط وليبيا وهم :

1 - ثروت عكاشة .
2- حسن فهمي عبد المجيد .
3- اسماعيل صادق

وقد تدارس المجتمعون وضعية الثورة الجزائرية على ضوء المعطيات الجديدة في كل من فرنسا - مراكش - تونس - ليبيا ، بعد ان قدم الملحقون العسكريون وجهات نظرهم كل في منطقته توصل المجتمعون الى ما يلي :

1 - ضرورة العمل على تسريب اكبر كمية سلاح لداخل الجزائر .
2 - بدء سلسلة من عمليات التخلص من العناصر الاستعمارية الفرنسية القيادية المتزعمة لسياسة قمع الثورة الجزائرية امثال (شيفالييه) .

3 — الاستمرار في فرض الآتاوة على بعض اثرياء (الكولون) المعمرين الفرنسيين امثال بورجيسه لتحميد قدراتهم في مساندة غلاة المعمرين والاستفادة باموالهم المجموعة من الاتاوات في مواجهة نفقات الكفاح بالداخل .

4 — تشديد ضربات جيش التحرير سيرغم اى رئيس حكومة فرنسية جديدة على الرضــوخ لمطالب الثورة الجزائرية خاصة بعد القضاء (فشل الحكومة في العدوان الثلاثــي) على سمعتها داخل فرنسـا .

5 — ممارسة كافة الضغوط الشعبية والسياسية على حكومتي مراكش وتونس لارغامهمــا على مد يد المساعدة للثوار الجزائريين وفتح الطريق لتهريب السلاح اليهم مــع دعم المعارضة بالبلدين لممارسة الضغط الشعبي المطلوب .

6 — تفادى الصدام بالسلطات المراكشية والتونسية في الظروف الحالية حتى لايتخذوا من الصدام ذريعة لحجب مساندتهم للثورة الجزائرية مبالذات في شؤون تهريـب الاســـلحة .

7 — تركيز اجهزة الاعلام المصرية على مهاجمة السلطات الاستعمارية الفرنسية مع عــدم التعرض للشعب الفرنسي والتأكيد على ارغام تلك السلطات الاستعمارية الشــعب الفرنسي لتقديم التضحيات بارواح ابنائه لصالح المستعمرين مع التركيز على ان الوضع الاقتصادى الفرنسي المتردى وما يعانيه الشعب الفرنسي يرجع بالدرجة الاولــى الى السياسة الاستعمارية التي تنتهجها الحكومة الفرنسية مع التنويه بموضوعيـــة وواقعية العناصر الفرنسية المتحررة التي بدأت تنادى بمنح الجزائر حقها فـــي تقريـــر مصـــيرهـــا))—1—

—1— مذكرات فتحي الذيـب (الحلقـة 27)
صحيفة الرأى الاردنية تاريخ 1983/21/3

هكذا ينتهي عام 1956 بما عرفه من احداث جسام لها علاقة بصورة مباشرة او غير مباشرة بالثورة الجزائرية ويحل عام 1957 ليشهد محاولة دخول اطراف دولية في القضية الجزائرية بالتقدم بمقترحات تونسية ومغربية لايجاد حل للقضية الجزائرية وفي هذا الاطار تقدم كل من المغرب ممثلا في الامير الحسن وتونس ممثلة في الحبيب بورقيبة باقتراحات اكثر ما يمكن ان يقال عنها انها تهدف الى ايقاف القتال بأي شكل من الاشكال وهذا ما ترفضه الثورة الجزائرية وسبق لقادتها ان اعلنوه مرارا وتكرارا .

كما عرفت هذه الفترة ابتداء محاولة تسلل الولايات المتحدة الامريكية الى المناطقة عبر القضية الجزائرية ولكن اهتمامها بهذه المسألة كان في جوهره يعود الى النقاط التالية :

- اعطاء اهمية كبيرة للثروات المعدنية والبترولية خاصة بالصحراء الجزائرية .
- المحافظة على استقرار قواعدها البحرية والجوية وتوفير الامن لها في منطقة شمال افريقيا .
- محاولة الوقوف ضد اي تواجد مصري في منطقة المغرب العربي لان امريكا تعتبر مثل هذا التواجد تهديدا لمصالحها فما هو الموقف المصري من هذه التطورات ؟

ان تسارع الاحداث وتطورها حيال موضوع القضية الجزائرية والمرحلة الحاسمة التي اصبحت تمر بها امام سعي امريكا الى ابعاد التواجد المصري من المنطقة للاسباب السالفة الذكر والظروف التي تمر بها فرنسا سياسيا واقتصاديا جعل مصر تقف الى جانب دعم الكفاح المسلح بالجزائر وتتصل بقادة مراكش وتونس في محاولة لاقناعهم بضرورة مساندة الجزائريين للحصول على استقلالهم ، ويمكن التعرف بصورة اعمق على الموقف المصري من التطورات السالفة الذكر من خلال بعض المقترحات التي وافق عليها جمال عبد الناصر وامر كافة الجهات المعنية بتنفيذها وهي كما يلي :

/....

)) ١ ـ الاستمرار في تدعيم الكفاح الجزائري واستغلال ظروف فرنسا الحالية لتحيه ضربة قاضية لقواتها العسكرية .

2 ـ استغلال موضوع قطع فرنسا لمعونتها عن تونس لمحاولة احتوائها لمسايرة السياسة العربية بعيدا عن الارتماء في احضان الغرب وذلك بتقديم المساعدات الممكنة اليها .

3 ـ قيام مصر بتكليف الامين العام للجامعة العربية بالسفر لمقابلة السلطان وبورقيبة والملك ادريس واقناعهم بوجهة نظر القادة الجزائريين ضرورة مساندتهم للحصول على استقلالهم واهمية اتخاذ السلطان محمد الخامس لموقف ايجابي ضد فرنسا كنوع من الضغط للتسليم بحقوق الجزائريين واطلاق سراح الزعماء المعتقلين .

4 ـ الايعاز الى زعماء جبهة التحرير الجزائرية ومندوب جيش التحرير في الخارج لعقد مؤتمر صحفي بالقاهرة يعلنون فيه رأى قيادة الثورة في مقترحات بورقيبة والامير الحسن ويكررون عزمهم على مواصلة الكفاح حتى تستجيب فرنسا لمطالبهم المشروعة .

5 ـ في حالة استمرار فرنسا في سياسة القمع والابادة يمكن للقادة الجزائريين المطالبة بقبول متطوعين من الدول العربية والاسلامية وكل الدول المحبة للسلام كنوع من التهديد والضغط على فرنسا وامريكا .

6 ـ القيام بحملة اعلامية قوية في مصر والدول العربية ضد سياسة فرنسا الحالية بالجزائر مع استغلال ذلك في تنظيم اسبوع للجزائر يتم فيه جمع التبرعات بالاموال والدواء والطعام كالقمح وخلافه لصالح الشعب الجزائري خاصة وان الامطار لم تسقط على ارض الجزائر هذا العام مما سيترتب عليه حالة جفاف خطيرة .

/ . . .

7ـ اعتراف مصر وباقي الدول العربية بجبهة التحرير وجيش التحرير باعتبارهمـــا يجسدان نظام حكومة مؤقتة مع السعي لدى الدول الاسيوية والافريقية لنهج نفس السبيل وذلك لابطال حجة فرنسا في عدم شرعية اعضاء الجبهة كممثلين للشـــعب الجزائـــــري .

8ـ تبني مصر لدعوة دول الجامعة العربية بصفة عاجلة لاتخاذ قرارات ضد حرب الابادة التي تشنها فرنسا ضد الشعب الجزائري الاعزل مع استمرار مقاطعة فرنســـــا اقتصاديا وسياسيا الى ان تستجيب لمطالب الجزائريين ، وكذا الاحتجاج علـــى اميركا لسماحها باستخدام اسلحة حلف الاطلنطي في ابادة الشعب الجزائري .

9ـ الايعاز لبعض الصحف العربية والمصرية لتناول مناورات اميركا للتدخل فـــي المشكلة الجزائرية بالكشف وايضاح سعي اميركا للحفاظ على مصالحها ووراثـــة نفوذ فرنسا بالشمال الافريقي للايقاع بين الطرفين))ـ1ـ

ويشير فتحي الذيب الى ان الامدادات بالسلاح والذخيرة كانت تصل الى الجزائر على دفعات يتم شحنها برا الى المنطقة الشرقية من الجزائر بالاستفادة من سيارات النقــل التي يملكها بعض التجار الليبيين الذين تم التفاهم معهم وقد تم نقل عدة شحنات كانت تسلم الى مسؤولي السلاح الجزائريين بليبيا او تونس وهذه شحنات النصف الاول من عام1957 بالتفصيل كما وردت في مذكرات فتحي الذيب

ـ1ـ مذكرات فتحـــي الذيـــب (الحلقـــــة 28)
صحيفة الرأي الاردنية تاريخ 1983/12/7
ص 16

/...

الدفعة الاولى التي تم تسليمها يوم 6 فيفري 1957 الى السيد / علي محساس المعروف باسم احمد محساس وتضمنت الكميات التالية :

العدد	نوع السلاح
161ر000	طلقة 303 و
26000	طلقة 303 و ومضيئة
100ر000	طلقة 7ر92
63ر000	طلقة 45 للرشاش التومي
125ر000	طلقة 9 ملم البرتا
72ر000	طلقة 5ر7 ملم للبنادق الفرنسية
145ر000	طلقة 8 ملم للبنادق الفرنسية
25	هاون 2
12	هاون 3
1392	قنبلة يدوية 36 ميلز
2724	دانة للهاون 2 س ف
531	دانة للهاون 3 س ف
420	قنبلة ضد العربات المضرعة
500	طلقة 303 وبلاستيد
25	رشاش هوتشكس بالسيبيا
104	ملم رشاش برتا صناعة ايطالية
496	بندقية ميار 5ر7 فرنسية
40	وطلقة ضد الدروع

الدفعة الثانية وقد استلمها الدكتور محمد الامين دباغين بتاريخ 7 افريل 1957 وتم نقلها مباشرة بالسيارات الى الحدود التونسية ، وقد رعي فيها تنويع الاسلحة تلبية لرغبة قادة الولايات في داخل الجزائر لمواجهة المخطط الاستعماري بشن هجوم واسع يشمل كل انحاء البلاد وقد تضمنت هذه الشحنة تفصيلا ما يلي :

العدد	نوع السلاح
2000	بندقية 303 و لي انفيلد بالسونكي
1502	بندقية رقم 86 فرنسية الصنع
250	رشاش برن 303 بالسيبيا
450	رشاش برتا 9 ملم
40	مدفع هوتشكس 8 ملم بالسيبيا
30	هاون 2 بوصة
25	وطلقة للبندقية 303

/....

5?4	قنبلة يدوية 36 ميلز
54?6	دانة الهاون 2
2?	لبنحة 38 و
5??448	طلقة 303 و حارقة
5??ر???	طلقة 303 و عادة
213ر12?	طلقة 5ر3 ملم فرنسي
163ر???	طلقة 8 ملم فرنسي
35ر???	طلقة 8 مام فرنسي للهوتشكس
387ر???	طلقة 9 مم للرشاش برتـــا
14?ر4??	طلقة 45 ر للتومسي
72?	طلقة الطبنحة 38 و
5?	متر فتيل مامون والكبريت الخاص به
2??	مفجر ارضي رقم 8

اما الدفعة الثالثة فقد تم تسليمها بتاريخ 20 مايو 1957 الى السيد / محمد الهادي واحتوت على الكميات المبينة ادناه :

العــدد	نــوع الســـلاح
75	رشاش 5ر7 مم فرنسي
15??	خزنة لـزوم الرشاش 75 مم
1ر???ر???	مليون طلقة 5ر7 مم للرشاش
1ر???ر???	مليون طلقة 8 مم على شريط للهوتشكي

وبتاريخ 4/5/195? تسلم الدكتور محمد الامين دباغين الدفعة الرابعة والتي كان بيانها على النحو التالـي :

العـــدد	نــوع الســـلاح
5??	مدفع هاون 82 مم
?45?	دانة الهاون 82 مم
?45?	طابة الهاون 82 مم
4	صندوق كرستات الهاون 82 مم
75??	رشاش خفيف 9 مم
2	صندوق كرستات للرشاش
2ر3?4ر???	مليونين وثلثمائة واربعة آلف طلقة 9 مم
3??	مسدس 9 مم
3??	رشاش متوسطة لاشابت 92ر7

/....

3ر600ر000	ثلاثة ملايين وستمائة الف طلقة 7ر92 الرشاش
250	رشاش ثقيل 7ر92
300	بندقية موزر الماني 7ر92
13500	قنبلة يدوية المانية الصنع
200ر000	طلقة ذخيرة 303 وحارقة
100ر000	طلقة ذخيرة 45 المتوبي
100ر000	طلقة ذخيرة 7ر5 مم فرنسي
200ر000	طلقة ذخيرة 8 مم فرنسي
114	قنبلة مضادة المدبابات

غير ان السلطات الاسبانية قد صادرت هذه الشحنة الاخيرة اي حمولة المركب ووزنها طن على اثر افتضاح سر هذه العملية نتيجة بعثرة محتويات احد الصناديق خلال تفتيش الجمارك الاسبان للمركب الذي كان حسب الوثائق الرسمية في رحلة تجارية الى مراكش محملا ببعض العتاد والمواد الزراعية التموينية وذلك بجعل مجموعة من الصناديق المتضمنة لبعض الادوات الزراعية في مقدمة الشحنة .

والخلاصة ان آثار العدوان الثلاثي على مصر كانت على عكس حسابات الاستعمار الذي هدف بعمله هذا الى قطع كل صلة وعلاقة بين مصر والثورة الجزائرية ، غير ان ما يربط هذه العلاقة كان اقوى من التحديات والتهديدات الاستعمارية مما زاد هذه العلاقة متانة ورسوخا ، وبدلا من اضعاف جبهة التحرير الوطني زادها هذا العدوان قوة .

المبحث الثالث

موقف الحكومة المصرية من تشكيل الحكومة الجزائرية المؤقتة

لقد سارت العلاقات بين الحكومة المصرية وجبهة التحرير الوطني ممثلة في المجلس الوطني للثورة ولجنة التنسيق والتنفيذ سيرا ايجابيا حيث وقفت مصر الى جانب الثورة الجزائرية على مختلف الاصعدة ومع اواخر شهر سبتمبر 1958 ،وتحديدا في الـ منه اعلنت لجنة التنسيق والتنفيذ عن تشكيل حكومة مؤقتة بناء على تفويض المجلس الوطني لها في اجتماعه المنعقد بالقاهرة بتاريخ 20أوت 1957 ،وقد جاءت هذه الحكومة ردا على مناورات ديغول والسلطات الاستعمارية التي كانت تتذرع بعدم وجود حكومة تمثل الشعب الجزائري للتفاوض معها ،وقد اشار الاستاذ توفيق المدني الى ان كريم بلقاسم وعبد الحفيظ بوالصوف والاخضر بن طوبال قالوا لهم وايدهم محمود الشريف ان قادة الثورة في الداخل يحبذون فكرة قيام حكومة مؤقتة ويستعجلون تحقيقها وقد شكلت هذه الحكومة واعلن عنها في 19 سبتمبر 1958 من صوت العرب بالقاهرة فما هو الموقف المصري الرسمي من هذه القضية ؟

ان المصريين لم يكونوا مؤيدين لمسألة تشكيل حكومة جزائرية مؤقتة حسب راى الاستاذ توفيق المدني الذي كتب موضحا سبب ذلك فيما يلي :

((.. وتوالت المذكرات في القاهرة وغيرها واعتكف الناصر في كل مكان على دراسة ذلك العمل وطريقة انجازه ،وقد فهمت من مذاكراتي مع الاخوة المصريين انهم لم يكونوا مؤيدين لقيام حكومةمؤقتة ،انهم كانوا يؤمنون ايمانا اعمى بزعامة اخلصت لهم واخلصوا لها ، ورجال تلك الزعامة يوجودون بالسجون الفرنسية ،فاما ان تكون الحكومة منهم او لاتكون اصلا ،ثم انهم

.../....

زيادة على كل ذلك لم يكونوا يثقون بالاستاذ فرحات عباس وهو من جهته لا يثق بهم انهم لم يتفاهموا معه اصلا فلا هو يتكلم العربية معهم ولا هم يتكلمون بالفرنسية معه ويرون فيه رأيا حاسما قاطعا : انه رجل فرض على الثورة قصد جرها ان عاجلا او آجلا الى مفاوضات مع فرنسا تخرج الجزائر من ميدان العمل الثوري الحربي الى ميدان التعامل مع فرنسا والسير في ركاب الغرب وعلى المصريين بمختلف الوسائل على اجتناب ذلك المسعى فاخفقوا بينما كان رجال كل الدول العربية يؤيدون ويحبذون)) .

وبعد استشارات طويلة ومذاكرات متشعبة بقيت خارجا عنها بصفة تامة تم وقع تشكيل حكومة وضعت بها رغم انفي وسلمت بيانا عنها ليلة الاعلان الى كل السفارات العربية والى السيد / فتحي الذيب ليبلغها بدوره الى السيد الرئيس عبد الناصر ، قال لي الاخ فتحي الذيب وهو يضحك ضحكة صفراء فاقع لونها : سجل من الان اننا أول معترف بهذه الحكومة انما سجل عندك خاصة اننا لسنا راضين بها ونخشى ان تسوء العاقبة من جراء جمودها)) ـ1ـ

ان مقولة الاستاذ المرحوم توفيق المدني تفيد بعدم ترحيب المصريين عدم تأييدهم لتشكيل حكومة جزائرية مؤقتة وقد تبين له هذا من خلال الاتصالات والاستشارات التي سبقت الاعلان عن تشكيل الحكومة المؤقتة والملاحظ هنا ان الاستاذ توفيق المدني لم يستعمل مصطلح القيادة السياسية التي يمثلها عبد الناصر ولا الحكومة المصرية وانما استعمل عبارة الاخوان المصريين في ذكره لعدم تأييدهم لقيام هذه الحكومة وفي اخر قوله يدون الاستاذ توفيق المدني وجهة نظر الاستاذ فتحي الذيب الذي حرص على تسجيل ان مصر ستكون اول معترف بهذه الحكومة وهذا يدل على شيء اخر وهو تأكد فتحي الذيب من موقف الرئيس جمال عبد الناصر الحريص على استقلالية الثورة الجزائرية واحترام قراراتها حتى وان تعارضت مع وجهة نظره .

ـ1ـ احمد توفيق المدني
(حياة كفاح الجزء الثالث)
(الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1982)
ج 3 ص 399 ، 400

اما اسباب عدم تأييد المصريين لقيام الحكومة الجزائرية المؤقتة حسب قول الاستاذ توفيق المدني الى امرين :

1 - ان المصريين كانوا يؤمنون بمقامة رجال وفد الجبهة الخارجي الذين تم اعتقالهم ويرون أن تكون هذه الحكومة منهم او لا تكون .

2 - عدم ثقة المصريين بالاخ عباس فرحات حيث يرون فيه الشخص المعتدل الذي يسعى الى جر الثورة الى مفاوضات مع فرنسا ، تسير بها في ركاب الغرب وتبعدها عن اطارها العربي الثوري .

3 - عدم ثقة الاخ عباس فرحات ايضا في المصريين .

ومما يمكن تسجيله هنا ان الاخوة المصريين كانت وجهة نظرهم منذ البداية في القيادات الحزبية التقليدية التي التحقت بالثورة تباعا ابتداء عام 1957 ان هؤلاء كان غرضهم محاولة استرداد زعامتهم بعد انطلاق الثورة وتخلفهم عنها وكذلك محاولة ترويض هذه الثورة ان امكن بتفريغها من محتواها والقبول بانصاف الحلول الاستعمارية فهذه وجهة نظر الاستاذ فتحي الذيب على الاقل عند رفعه تقريره الى الرئيس عبد الناصر بعد وصول عباس فرحات وبعض الزعامات الحزبية الى القاهرة في اعقاب اعتقال قيادة جبهة التحرير الثاني في اواخر عام 1956

ونظرا لما تحمله الرسالة التي وجهت الى الرئيس جمال عبد الناصر من قبل قيادة الثورة الجزائرية قبل الاعلان عن تشكيل الحكومة المؤقتة بساعات قليلة من شرح اضافية حول الاسباب التي ادت الى الاعلان عنها ومنها وضع حد لما تدعيه السلطات الاستعمارية من حجج واهية تتمثل في عدم ايجاد ممثل تتفاوض معه رسميا قصد ايجاد حل للقضية الجزائرية على حد زعمها - نثبت نص هذه الرسالة حرفيا على النحو التالي /

/ .....

القاهرة 5 ربيع الاول 1378

19 سبتمبر 1958

من رئيس وزراء الحكومة المؤقتة الجزائرية
الى
سيادة رئيس الجمهورية العربية المتحدة

ياسيادة الرئيس !

ان تشكيل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ، قد وقع استجابة لرغبة الشعب الجزائرى الأكيدة ، بعد ان قضى في الكفاح المرير قرابة اربعة اعوام ، تجرع خلالها من الاهوال والنكبات مالم يتجرعه شعب من قبله ، وفقد من بنيه في ميادين التضحية والاستشهاد ما يزيد عن الستمائة الف شهيد ، فكان تشكيل هذه الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ، نتيجة عوامل طبيعية قاهرة لاتمكن مغالبتها .

كما ان لجنة التنسيق ، والتنفيذ لجبهة التحرير الوطني الجزائرية ، عندما اقدمت على تشكيل هذه الحكومة المؤقتة بناء على السلطة المخولة لها من المجلس الوطني للثورة الجزائرية ، قد استجابت في الوقت نفسه لنداء العروبة الصارخ الذى تصاعد بصفة علنية في كل ارجاء الوطن العربي الكبير ، والذى يرى في تشكيل الحكومة الجزائرية تحقيقا لامنية من اعز امانيه ، وخطوة جريئة تقربنا من الهدف الاسمى الذى هو استقلال القطر الجزائرى التام ، وحريته المطلقة وعمله المثمر في حقل العروبة الخصيب، الى جانب اخوانه العرب المتحررين . فاستقلال الجزائر سيكون عاملا من اكبر عوامل الاستقرار والعمل الانشائي المثمر ، لافي بلاد المغرب العربي فحسب بل في البلاد العربية جمعاء ، وهي التي نعتبرها وحدة لاتتجزأ .

ثم ان تشكيل هذه الحكومة ، ياسيادة الرئيس، في هذا الوقت بالذات انما هو رد عملي على ذلك التحدى الصارخ الذى القت به الحكومة الاستعمارية الفرنسية على وجه الشعب الجزائرى المجاهد ، عندما اعلنت سياسة الاندماج التام واخذت تواصل تنفيذها بواسطة ارغام الشعب الجزائرى بكل وسيلة من وسائل الاضطهاد والاكراه على المشاركة في الاستفتاء

/.....

الذي تقدم به يوم 28 سبتمبر الحالي ، حول الدستور الفرنسي الجديد ، عبارة مفصحا عن ارادة الشعب الجزائري الجامحة ، الاجماعية التي تجلت فوق ميادين الشرف خلال اربعة اعوام من حرب تحريرية ذاهبة طاحنـــة .

وان تشكيل هذه الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ، سيكون ولا ريب عاملا من اهم العوامل التي تساعد على ايجاد حل سلمي عادل للقضية الجزائرية يضع حدا فاصـــلا لما تدعيه الحكومة الفرنسية في مناسبات عدة من انها لاتجد امامها ممثلا صحيحا تفاوضـــه رسميا لمحاولة ايجاد حل للقضية الجزائريـــة .

اننا بهذه المناسبة ، ياسيادة الرئيس نذكر بكل اعتزاز وبكل تأثر تلك الجهود الضخمة الغزيرة ، التي بذلتها سيادتكم في سبيل الجهاد الجزائري وتلك التضحيات العظيمـــة التي اسهمت بها دولة الجمهورية العربية المتحدة في هذا الكفاح التحريري ، وان التاريخ الصادق قد سجل على صفحات القلوب الجزائرية ، لا على صفحات السطور فقط ، هذه الاعمال الخالدة وهي المساعي الجليلة التي سيكون لها الاثر الحاسم في تحرير الجزائـر واستقلالها .

والحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية عظيم الشرف بان تقدم لسيادتكم مع هذا الرقيـم ، مذكرة سياسية قانونية ، ترجو ان تعيرها سيادتكم وحكومة الجمهورية العربية المتحدة عيـن الاعتبار ، كما ترجو ان تكون سيادتكم وحكومة الجمهورية العربية المتحدة اول من يعترف بهذه الجمهورية العربية الفتيـة التي نشأت فلي الجهاد ، وآمنت بمستقبل العروبـة الخالد ، كما آمنت باستقلال الشعوب وبالسلام العالمي .

وسيكون هذا الاعتراف من سيادتكم دليلا جديدا ، ان احتاج الامر لدليل علــى ما تحملونه للشعب الجزائري المجاهد من تقدير كريم وما تقدمونه له في كل الميادين مـن مساعدات جبارة نشهد بها امام الله وامام الناس .

وتفضلوا ياسيادة الرئيس بقبول عظيم الاحترام وعواطف الاجلال والاكبار .

رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائريـــة

عبـــاس فرحـــــــــــات)) —١—

ـ١ـ احمد توفيق المدني / حياة كفاح الجزء الثالث (الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1982) ص ص 402، 403، 404

وانطلاقا من قول الاستاذ فتحي الذيب للاستاذ توفيق المدني لما سلمه البيان المتضمن الاعلان عن تشكيل الحكومة الجزائرية المؤقتة ((سجل من الآن اننا اول معترف بهذه الحكومة انما سجل علينا خاصة ، اننا لسنا راضين بها ، ونخشى ان تنزع العاقبة من جراء وجودها .))

يقول الاستاذ لطفي الخولي :

((ان عبد الناصر قد اتخذ القرار السليم لما عرض عليه الموضوع باستجابته لارادة الثورة الجزائرية في ذلك الوقت باقامة حكومتها المؤقتة لانه يرى ان الثورة قوة مستقلة يقرر بشأنها شعبها ما يشاء وانه مستعد للدعم بما يطلب منه وانه ممكن ان يقدم رأيا نقديا او مشورة او تحليلا قد يختلف مع اجهزة الثورة لكنه في النهاية يحترم قرار الثورة على الرغم من ان له رأى وعلامة استفهام على شخصية السيد / عباس فرحات)) -1-

اما الاستاذ عبد الحميد مهري عضو الحكومة الجزائرية المؤقتة فيقول بهذا الصدد ما يلي :

((ان الحكومة المصرية لم تكن متحمسة لتشكيل حكومة جزائرية مؤقتة وهذا واقع لمسناه اذ ذاك ومن الصعب القول بان هناك سبب واحد لهذا الموقف)) - 2 -

لكن الاستاذ الاخضر الابراهيمي سفير الحكومة المؤقتة بأندونيسيا يقول :

((انني لا اعرف مدى حماس المصريين لموضوع تشكيل الحكومة الجزائرية المؤقتة من عدمه ولما اعرفه انهم اعترفوا بسرعة بهذه الحكومة عند تشكيلها .

-1- مقابلة شخصية مع الاستاذ لطفي الخولي بتاريخ 1983/10/٣ بالكويت

- 2 - مقابلة شخصية مع الاستاذ عبد الحميد مهري تاريخ 1983/5/٣ بالكويت

اما من وجهة نظر السياسة الدولية بخصوص تشكيل الحكومة المؤقتة فقد كان البعض يرى ان هذا الموقف لم يكن موفقا وكان من الاحسن عدم تشكيل هذه الحكومة في هذا الوقت لان هذه الفترة قد عرفت محاولة لقاء بين الاربعة الكبار وحتى الاتحاد السوفياتي كان يطمع في التعاون مع الفرنسيين في اطار الحوار بين الاربعة الكبار وقد نصحنا الكثير في آسيا وغيرها بعدم تشكيل حكومة مؤقتة لان الوضع كان سيئا والوقت ليس في صالحنا ومكن ان الفرنسيين والروس يقومون بصفقة فيما بينهم ، وكانوا يقولون لنا اقبلوا أي شيء لان الوقت ليس في صالحكم بحجة أن ديغول قد استلم الحكم بقوة وان الوضع داخل الجزائر سيئا ومسألة تشكيل حكومة مؤقتة حاليا معناه اغلاق الباب امام اى حل وربما وقد يكون كلام فتحي الذيب الذى يفيد بعدم تحمسه لتشكيل هذه الحكومة يندرج في هذا الاطار)) [1].

وخلاصة القول ان الاراء التي استعرضناها ، بعضها يفيد بعدم تحمس الجانب المصرى او عدم تأييده لقيام حكومة مؤقتة جزائرية ، وبعضها الآخر يرى ان القيادة السياسية ممثلة في عبد الناصر قد اخذت القرار السليم في الاستجابة الى ارادة الثورة الجزائرية واحترام قرار القاضي بتشكيل حكومة مؤقتة .

لكن من وجهة نظرنا انه بنظرة متمعنة في تحديد من هي الجهات الرسمية التي تتعامل مع الثورة الجزائرية آنذاك نجد انها نوعان اولا القيادة السياسية صاحبة القرار والتي يمثلها الرئيس عبد الناصر وثانيا الاجهزة التنفيذية ومنها المخابرات التي كان الاستاذ فتحي الذيب احد كبار المسؤولين فيها والذى حرص على ان مصر ستكون اول من يعترف بالحكومة الجزائرية المؤقتة رغم تحفظه وعدم حماسه لها وقد قامت

---

1 - مقابلة شخصية مع الاستاذ / الاخضر الابراهيمي

تاريخ 1983/3/21 بالكويت

هذه الحكومة فعلا في القاهرة وباعتقادنا ان كل التحفظات وعدم التحمس كان من منبع الاجهزة التنفيذية وبعض مسؤوليها الذين كانوا يخشون ان تصبح الحكومة في مركز اقوى منهم في الاتصال مباشرة بالقيادة السياسية دون المرور عليهم وبالتالي فان التحفظات المشار اليها ليست صادرة عن القيادة السياسية بدليل انه لو كان هناك قرار سياسي ضد قيام هذه الحكومة لما كانت هذه القيادة قد قبلت بها رغم ما يمكن ان يقال من مبررات ولما اعدتها مقرا في القاهرة ومن هنا فان القيادة السياسية حتى ولنفترض جدلا انه كان لها رأى في الموضوع يختلف مع قادة الثورة سواء على المبدأ او على ترتيبات اخرى فانها ظلت على موقفها تجاه الثورة واحترام قراراتها رغم اختلاف اشخاص قيادة الثورة الجزائرية الذين ظلوا بدورهم حريصين على مبدأ استقلالية الثورة واتخاذ القرارات التي يرونها تخدم الثورة وفي مصلحتها .

وقد قال الرئيس جمال عبد الناصر في رده على احد الصحفيين بعد عشرة ايام من الاعلان عن الحكومة الجزائرية المؤقتة اى بتاريخ 29 سبتمبر 1958 ما يلي :

((ان اعلانها في القاهرة هو الدليل الواضح على تأييدنا الكامل لها ... واننا نثق في ان اعلانها سيكون عاملا يبعث المزيد من القوة والشجاعة في قلب اخواننا الجزائريين الشجعان الذين يحاربون نصف مليون جندى مسلحين بأسلحة الحلف الاطلنطي)) ـ ١ ـ

ـ ١ ـ احمد حمروش (عبد الناصر والعرب ـ 3 ـ)
بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر 1976)
ص 1 386

الفصل الرابع

العلاقات من انتقال الحكومة الجزائرية المؤقتة من القاهرة الى تونس حتى استقلال الجزائر

المبحث الاول : اسباب انتقال الحكومة المؤقتة الى تونس

المبحث الثاني : علاقة السلطات المصرية بمحاولة لعموري الانقلابية واثرها على العلاقات الجزائرية ـ المصرية

المبحث الثالث : موقع مصر من المفاوضات الجزائرية ـ الفرنسية

المبحث الاول

اسباب انتقال الحكومة الجزائرية المؤقتة من القاهرة الى تونس

من المعروف ان الحكومة الجزائرية المؤقتة التي تم الاعلان عنها يوم 19 سبتمبر 1958 بالقاهرة قد شكلت فعليا يوم 9 سبتمبر 1958 من قبل لجنة التنسيق والتنفيذ التي كلفها المجلس الوطني للثورة الجزائرية بتشكيل حكومة جزائرية مؤقتة متى ما رأت ان الظروف تسمح بذلك وهذا نص قرار تشكيل هذه الحكومة وتركيبتها البشرية :

(اجتماع في جلسة عادية في القاهرة يوم 9 سبتمبر 1958

بعد دراسة بعض التقارير الواردة من المحافظين السياسيين بشأن الداخل في الجزائر ونظرا للمشاعر التي عبر عنها جيش التحرير الوطني ومراعاة للتطور على الصعيد الوطني والدولي الذى عرفته حرب تحرير الشعب الجزائري :

ونظرا لسلطات السيادة التي منحها المجلس الوطني للثورة الجزائرية للجنة التنسيق والتنفيذ فانها تقرر تشكيل حكومة مؤقتة جزائرية على النحو التالي :

رئيس المجلس	فرحات عباس
نائب الرئيس ووزير القوات المسلحة	بلقاسم كريم
نائب الرئيس	بن بلة
وزراء دولة	حسين آيت احمد ، رابح بطاط ، محمد بوضياف ، محمد خيدر .
وزير الشؤون الخارجية	محمد الامين دباغين
وزير التسليح والتموين	محمود شريف
وزير الاتصالات العامة والمواصلات	عبد الحفيظ بوصوف
وزير شؤون الشمال الافريقي	عبد الحميد مهري
وزير الشؤون الاقتصادية والمالية	الدكتور احمد فرنسيس
وزير الاعلام	محمد يزيد

/.....

وزير الشؤون الاجتماعيـــــة ابن يوسف بن خـده

وزير الشؤون الثقافيـــــة أحمد توفيق المدنـي

كتاب الدولة في مهمة بمناطق العمليات الدكتور/ الامين خالد ، عمراوصديـــق

وصطافـي سطانبولـــي .

القاهرة في 9 سبتمبر 1958) ـ1ـ

باشرت هذه الحكومة اعمالها بعقد أول اجتماع لها يوم 20 سبتمبر 1958 وكان اول قرار تتخذه هذه الحكومة التي اجتمعت بمقرها بالقاهرة هو السماح للطلبة استئناف دروسهم بجامعة الجزائر بعد مقاطعتهم لها يوم 19 ماى 1956 تنفيذا لامر الجبهة الذى يفيـد بضرورة التحاق كل طالب بصفوف جيش التحرير الوطني ، وكان الاستاذ المرحوم توفيق المدني هو الذى طرح هذه المسألة في اول اجتماع للحكومة المؤقتة بصفته وزيرا الشؤون الثقافية حيث يقــول :

(تكلمت بصفتي وزير الشؤون الثقافية وقلت ان اول واجبات الحكومة هو حسب اعتقادى المبادرة برفع الحجر الذى ضربته الجبهة على جامعة الجزائر ذلك انه تقرر اضراب الطلاب يوم 19 ماى 1956 عن مزاولة الدروس في المدارس الحكومية وامرت الجبهة كل طالب بـأن يلتحق بصفوف جيش التحرير الوطني ، وصادقت هيأة الاتحاد العام للطلاب الجزائريين علـى ذلـك) ـ 2 ـ

-1- MOHAMED HARBI
LES ARCHIVES DE LA REVOLUTION ALGERIENNE
PARIS: LES EDITIONS JEUNE AFRIQUE- 1981
P:225

٢ ـ احمد توفيق مدنـي
حياة كفاح ـ الجزائر الشركة الوطنية للنشر ، 1982
ص 404

ويضيـــــــف :

(بعد مداولة قصيرة في الموضوع اقتنع الجميع بحجتي وتقرر رفع ذلك الحجر وكلـف الاخ الاخضر بن طوبال وزير الداخلية بتبليغ ذلك الامر لمنظمة اتحاد الطلاب ، كمـــــا تكلفت خاصة بنشر ذلك السماح بوسائل الوزارة الجديدة وتم الامر على احسن حال وانهال الطلاب على الجامعة منذ شهر اكتوبر 1958) —١—

واستمرت الحكومة في الاضطلاع بالمهام الموكلة اليها وحول مفهوم اول رئيس لهـــــذه الحكومة للرئاسة علاقته بالقيادة السياسية المصرية يقول هذا الرئيس وهو السيد / فرحـات عباس ما يلـــي :

(منذ الاعلان عن تشكيل الحكومة الجزائرية المؤقتة سارع الوزراء الى العمل وكـان مفهومي للرئاسة هو ضمان التنسيق والوحدة مع ترك اكبر قدر من الحرية والمسؤولية لكل وزير وقد استقبلني الرئيس ناصر منذ الايام الاولى من شهر اكتوبر 1958 ومكنني من مقابلة الـوفود الاجنبية التي كانت تتعاقب على القاهرة ، وهكذا ففي 26 اكتوبر تناولت العشاء في الرئاسة بمناسبة زيارة رئيس الحكومة الاندونيسية ، وفي 5 نوفمبر مع وفد عراقي ، وفي يومي 2، 11 ... 1959 خصنا الرئيس ناصر بمقابلات ناقشنا خلالها مشاكلنا ولدى استقباله للسيـــدة نهرو نظم لنا لقاء معها دعتنا على اثره لزيارة الهند) — 2 —

اما الاستاذ المرحوم توفيق المدني فانه يشير الى ان عبد الناصر لم يستقبلهم كحكومـة رغم تكرار طلبهم والسبب يرجع الى رئيس الحكومة السيد / عباس فرحات لان عبد الناصر لـــم يستسغ ان يقابل رئيسا عربيا لا يعرف ان يتكلم باللغة العربية مهما كانت بسيطة ، اضافـة الى وجهة نظر عبد الناصر عن فرحات عباس وهذا ما يوضحه الاستاذ توفيق المدني بقوله :

1- احمـــد توفيق المدني / حيـاة كفـاح)
الجزء الثالث - الجزائر ا الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
1982
ص 405404

2- Ferhat Abbas
Autopsie d'une guerre
(paris: Editions garnier Freres 1980)
P: 256

((... كان الرئيس جمال عبد الناصر الى تلك الساعة مقاطعا لنا لكون الحكومة لم يستقبلنا وهم طالبنا المتكرر ولو مرة واحدة ، وكان يستنكف ان يقابل رئيسا عربيا محايدا يمثل امة كفاح ونضال وحولا يكلمه بلغة عربية مهما كانت بسيطة ، زيادة عما كان يعتقده من أن هذا الرجل اى فرحات عباس انما هو جاء الى الثورة قصد ان يوفق بينها وبين فرنسا بواسطة التضحيات من قبل الجزائريين رأسا ، ولطالما حدثني عن هذا في اجتماعات خاصة وكنت احاول اقناعه فلم انجح)) -1-

ويضيف الاستاذ المرحوم توفيق المدني حول تحديد موعد لقائهم مع الرئيس عبد الناصر وما دار في الاجتماع بينهم قائلا :

(... ودق جرس الهاتف وكان المتكلم السيد الاخ العقيد فتحي الذيب قال : استجابة لطالبكم فان السيد الرئيس يتشرف باستقبالكم غدا الساعة الرابعة ان اردتم قلت : شكرا له اخيرا وستكون عنده الساعة الرابعة من عشية الغد .

((كانت تلك اول مرة ارى فيها عبد الناصر في بيته ، كان بسيطا جدا ، في بيت متواضع جدا ، لا رياش ، لا ابهة ، لا تأنق في لباس ولا في اثاث ، وجدت عنده الاخ فتحي الذيب الذى بقي ساكتا طول مدة ساعتين وشعرنا لاول وهلة اى شعر الاخوان عباس وكريم بلقاسم وكنت اعرف ذلك وآمن به قبلهما اننا نجلس الى رجل ثائر بأتم معنى الكلمة لطيف الى اقصى درجات اللطف ، مطلع على كل جزئية وكلية مما يجرى في بلاده وفي بقية بلاد العالم ، يفتح لمحدثه قلبه فينفتح قلب محدثه اليه ، وما هي الا لحظات بسيطة حتى شعرنا جميعا بان رباطا مقدسا يربط بيننا اثناء معركتنا الكبرى ، ورأينا رأى العين تجانسا في الافكار في الاراء ، وفي المسائل ماكان ليحصل بين غيرنا الا بعد اجتماعات طويلة ومناقشات حامية . تكلمنا عن حالة البلاد عسكريا وحاجاتها الاكيدة الى المال والسلاح والمساعي المختلفة ، تكلمنا عن موقف القضية امام هيأة الامم المتحدة وفي شتى المجالات

-1- احمد توفيق المدني ../
(حياة كفاح الجزء الثالث)
(الجزائر 1 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1982)
ص 429

العالمية . تكلمنا عن مدى اسهام حكومة القاهرة في هذه المعمعة فشرح لنا باسهاب ماقام بعمله شخصيا دون علم من وزرائه من الاعانة على قيام الثورة يوم غرة نوفمبر وما بذله من سلاح على قلة ماكان بين يديه ، وما ساعد به من مال اقتطعه ((حتة حتة)) حسب تعبيره من مصاريف مصر الضرورية ليغذي ثورة الجزائر بمال وفير .

ثم اخذنا ندرس الوضعية السياسية الجزائرية امام تقلبات السياسة الفرنسية ومراوغات الجنرال ديغول ، وقال لنا انه يفهم من كلمات الجنرال ديغول وتدرجه خلال التصريحات المتوالية ان الرجل لم يبح بعد بفكرته الحقيقية وانه سيقولها ان عاجلا او آجلا ، حسب ضغط الجزائريين في الميدانين السياسي والحربي ، وحسب شدة او تساهل الرأى العام الفرنسي ، سواء بالجزائر او بفرنسا ، يقول ختاما : النصر لمن ثبت الساعة الاخيرة وستكونون انتم الصابرون تلك الساعة ، وستحققون لامحالة ما حققه شعب الفيتنام ، انما اياكم وامرين :

اولهما : ان تستسلموا امام نوع من الوطن ، وامام وفرة الضحايا فلو لم يبق الا النصف من الشعب الجزائري وهو حر مستقل لجدد في وقت قريب النصف الضائع ووفرة الضحايا هي ذخيرة النصر .

اما ثانيهما : واسمحوا لي ان اؤكد عليه تأكيدا ما رما ، ، هو ان لايدخل صفوفكم شقاق او خلاف ، وقد علمت من تحرياتي ان خلافات في الرأى وفي المنهاج قد اخذت تدب بينكم واخطار من هذا انها ظهرت للخارج وفي فرنسا والجزائر بصفة اخص ، فكونوا على حذر انكم توشكون ان تخسروا ما اكتسبتموه في ميدان الكفاح الحربي والسياسي اما من جهتي فانا لا ازال كما كنت منذ الساعة الاولى الى النهاية ، المؤيد النصير وبابي مفتح لكم متى اردتم ، واعتذر عن عدم الاجتماع بكم من قبل فالاعمال كثيرة مرهقة وللضرورات احكامها وودعنا التوديع الاخوى الحار وخرجنا نثني على لباقته وكياسته وشعوره القومي الحي))-1-

---

-1- احمد توفيق المدني

كتاب حياة كفاح الجزء الثالث

(الجزائر ا الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1982)

ص ص : 429 ، 431،430

- وبمقارنة بين ما قاله السيد / فرحات عباس رئيس الحكومة المؤقتة والاستاذ المرحوم توفيق المدني نلاحظ التناقض حول أول لقاء للحكومة المؤقتة مع الرئيس جمال عبد الناصر ففي حين يقول عباس فرحات ان الرئيس عبد الناصر استقبله بعد ايام قليلة من الاعلان عن الحكومة المؤقتة ومكنه من مقابلة لما لديه من رؤساء الدول الذين كانوا يتعاقبون على القاهرة ، بقصد دعم القضية الجزائرية ، كما ان عبد الناصر قد استقبل اعضاء الحكومة المؤقتة مرتين الاولى بتاريخ 2 فبراير 1959 والثانية في 11 من نفس الشهر ، نرى ان قول الاستاذ توفيق المدني يفيد بان عبد الناصر لم يستقبلهم كحكومة مؤقتة الا مع اوائل شهر ماي 1959 اي بعد حوالي اكثر من سبعة اشهر من تشكيل الحكومة المؤقتة ويرجع السبب حسب اعتقاد الاستاذ / توفيق المدني الى :

- كون الرئيس جمال عبد الناصر لم يستصعب فكرة مقابلة رئيس حكومة عربية ثائرة لا يتكلم باللغة العربية مهما كانت بسيطة .
- بالاضافة الى ان المسؤولين المصريين بما في ذلك الرئيس عبد الناصر كانوا ينظرون الى السيد / فرحات عباس على انه التحق بالثورة قصد ايصالها الى القبول بالحلول الوسطى التي ترضي الاستعمار .

وسواء كان الرئيس عبد الناصر قد استقبل ممثلي الحكومة الجزائرية المؤقتة في اعقاب تشكيلها او بعد مدة اطول وبغض النظر عما يمكن ان يعطي من تفسيرات في الحالة الثانية فان المهم ان دعم الحكومة المصرية للثورة الجزائرية لم يتأثر بهذا الموضوع لكون عبد الناصر كان يرى ان الثورة الجزائرية اكبر من الاشخاص والسؤال الذي يطرح نفسه بالحاح لماذا انتقلت الحكومة الجزائرية المؤقتة بعد فترة وجيزة من الاعلان عنها من القاهرة الى تونس ؟ في وقت كانت فيه العلاقات المصرية التونسية قد بلغت ذروة ازمتها ؟ هل السبب في ذلك يعود الى الاختلاف في وجهات النظر مع القيادة المصرية ؟ ام لتدخل في شؤون الثورة الجزائرية من قيادة اجهزة المخابرات المصرية ؟ ام ان هذا يعود لاسباب اخرى تتعلق بوضع الثورة داخل الجزائر ؟ ام ان هذا القرار يعتبر تفضيل نظام على نظام آخر ؟

والمعروف ان جبهة التحرير الوطني كانت منذ البداية حريصة على عدم الدخول في الخلافات بين الحكومات العربية آنذاك وهو نفس المنهج الذى اتبعته الحكومة الموءقتة لاحقا ومن هذا المنطلق فان اهم عامل يحكم قرارات المسوءولين الجزائريين هو مصلحة الثورة قبل اى شيء اخر مع الحرص في نفس الوقت على استقلالية القرار وعدم السماح في اى حال من الاحوال باخذ اى قرار لارضاء اى طرف على حساب مصلحة الثورة فهل كان قرار نقل الحكومة الموءقتة من القاهرة الى تونس باستثناء وزارة الخارجية يندرج في هذا المنظور ام ان هناك خلفيات اخرى كانت وراء اتخاذ هذا القرار؟

ان خير من يجيب على هذا السوءال هم الاشخاص الذين تابعوا شوءون الثورة الجزائرية بصورة مباشرة او غير مباشرة او الذين شاركوا في صنع بعض قراراتها ومن هوءلاء : الاستاذ عبد الحميد مهرى عضو الحكومة الجزائرية الموءقتة الذى يجيب عن خلفيات قرار نقل الحكومة الجزائرية الموءقتة من القاهرة الى تونس بقوله :

(ان وزارة الخارجية يمكن ان تسير من اى مكان في الخارج اما بقية الوزارات المتصلة بالكفاح المسلح او الصحة او غيرها لم يكن من السهل ان تقوم بمهامها من القاهرة ، والمهم هو ان قرار نقل الحكومة الموءقتة من القاهرة الى تونس لم يكن يتسم باى شكل من الاشكال على انه تفضيل نظام على نظام ، او اختيار بين نظامين ، او الدخول في الخلافات بين مصر وتونس لاننا لم ندخل في اى خلاف عربي اطلاقا ، ومع مصر على الخصوص ، علما بان الاخوان المصريين كانوا يفضلون بقاء الحكومة الموءقتة هناك لكن لم يكن موضوعيا ان نرضيهم على حساب المصلحة التي كنا نعتقد ها ضرورية بالنسبة للثورة وانتقال الحكومة الموءقتة كان لاسباب موضوعية لان التجربة اثبتت انه من الصعب ان تبقى قيادة الثورة الجزائرية على كل هذا البعد من ميدان المعركة وانه اذا لم تكن القيادة الجزائرية داخل التراب الجزائرى فلا اقل من ان تكون اقرب ما يمكن فهذا هو السبب الرئيسي ، وهناك سبب ثانوى ويتمثل في صعوبة المواصلات

/...

والاتصالات والبقاء في القاهرة يجعل القيادة منعزلة وغير فعالة في حل مشاكل الثورة التي يوجد معظمها على الحدود الجزائرية ـ المغربية وعلى الحدود الجزائرية ـ التونسية)ـ1ـ

اما الاستاذ لطفي الخولي فله رأى اخر حول اسباب انتقال هذه الحكومة من القاهرة الى تونس وهل هذا يعتبر تفضيل لنظام عربي على نظام آخر ؟ على النحو التالي :

(يخيل الي ان الحكومة الجزائرية المؤقتة كانت لها مشاكل مع جيش التحرير الوطني في الداخل كما انه لايمكن القول ان جبهة التحرير الوطني كان اتجاهها تفضيل نظام على آخر بدليل ان العلاقات بقيت مستمرة ومتينة مع مصر واذاعة جبهة التحرير الرئيسية كانت تنطلق من صوت العرب بالقاهرة .

وانا اعتقد انه لايمكن القول ان جبهة التحرير الوطني قد اتخذت هذا الموقف لكن الذى اتخذ هذا الموقف مجموعة المتفتحين على الغرب من جماعة الحكومة المؤقتة ويريدون حلا للقضية في اطار الغرب بدليل انه بعد هذا القرار حدثت تغييـر في البنية الكاملة بين جبهة التحرير الوطني وبين الحكومة المؤقتة وبين جيش التحرير الوطني ، بدأت مرحلة جديدة من الصراعات داخل مؤسسات الثورة حول من يملك القـــرار) - 2 -

---

ـ1ـ مقابلة شخصية مع الاستاذ / عبد الحميد مهـري
عضو الحكومة الجزائرية المؤقتـة
تاريـخ : 1983/5/؟ بالكويـت

ـ2ـ مقابلة شخصية مع الاستاذ / لطفـي الخولـي
بتاريـخ 1983/10/؟ بالكويـت

وحول نفس الموضوع يقول الاستاذ الاخضر الابراهيمي احد اركان وزارة الخارجية بالحكومة الجزائرية المؤقتة وسفيرها باندونيسيا ما يلي : -

انني لا املك معلومات حول هذا الموضوع وخير من يكلمك حوله هما الاخوان :

د حلبوبن خدة اما ما اعرفه انه كان هناك خلاف بين د / الامين دباغين الذى كان متحفظا جدا نحو تونس وبين فرحات عباس ومجموعته ، وما حصل في فترة ما ان الاخوان الاساسيين وهم كريم – بن طوبال – بوصوف ، مالوا الى وجهة نظر فرحات عباس ليس حبا فيه وانما كرها بالامين دباغين وان الانتقال ليس تفضيل من جبهة التحرير الوطني لنظام على نظام آخر))[1] –

وبقراءة متمعنة للآراء السابقة حول مسألة انتقال الحكومة الجزائرية المؤقتة من القاهرة الى تونس في وقت كانت فيه العلاقات المصرية – التونسية متأزمة جدا نستطيع القول ان قرار الانتقال لم يكن بسبب خلافات او فتور في العلاقات الجزائرية المصرية او بسبب تدخل من قبل اجهزة المخابرات المصرية في شؤون الثورة الجزائرية ولم يكن ايضا يتسم بانه تفضيل من قبل جبهة التحرير الوطني لنظام على نظام آخر بل ان مصلحة الثورة وتطوراتها بالداخل وايضا على الحدود الجزائرية – التونسية هي التي اقتضت اتخاذ هذا القرار حتى تكون القيادة في اقرب مكان ممكن لمواجهة مشاكل الثورة وتحديات المرحلة ولانه لا يمكن للثورة ان تحامل في هذه المسائل الحيوية اى نظام مهما كانت علاقتها به وحجم مساعدته لها لان من يقف مع هذه الثورة حقيقة لا يمكن ان يعترض على مصالحها الحيوية بسبب اختلافه هو مع نظام آخر وهذا ما حدث بالفعل بالنسبة للقيادة المصرية التي بقيت علاقتها متينة مع الثورة الجزائرية على الرغم من انها كانت تحبذ عدم نقل الحكومة الجزائرية المؤقتة من القاهرة الى تونس بسبب علاقاتها السيئة آنذاك مع السلطات التونسية

---

[1] مقابلة شخصية مع الاستاذ/ الاخضر الابراهيمي
تاريخ 1984/3/21 بالكويت

المبحث الثاني

علاقة السلطات المصرية بمحاولة لعموري الانقلابية واثرها على العلاقات الجزائرية - المصرية

ان جبهة التحرير الوطني ككل حركات التحرر في العالم قد عرفت تطورات واحداثا مهمة خلال مسيرة الثورة المسلحة ومن بين هذه الاحداث القضية التي ارتبطت باسم العقيد محمد لعموري واختلفت التسميات حولها فمنهم من يطلق عليها مؤامرة ، ومنهم من يسميها تمرد الخ ... وما يهمنا هنا هو هل كانت للحكومة المصرية علاقة بمحمد لعموري ومجموعته الذين استهدفوا الاطاحة بالحكومة المؤقتة آنذاك وبمعنى اخر هل كانت الحكومة المصرية سواء الاجهزة التنفيذية او القيادة السياسية على علم بما كان يخطط له محمد لعموري ومجموعته وهل شجعتهم على ذلك ان هي علمت بالموضوع؟

ان محاولة محمد لعموري الانقلابية كانت مرتبطة بوضع الثورة العام وهذا ما يوضحه الاستاذ / عبد الحميد مهري عضو الحكومة الجزائرية المؤقتة آنذاك بقوله :

(من المؤكد ان قضية محمد لعموري بغض النظر عن مواقف لعموري نفسه كانت مرتبطة بوضع سياسي عام وبمشاكل كانت تعيشها الثورة في تونس بصفة خاصة ومن المؤكد كذلك ان العموري كانت عنده بعض الاتصالات ببعض المسؤولين في مصالح المخابرات في مصر لكن من الصعب الاستنتاج من هذا ان السلطات المصرية سواء في مستوى القيادة او في مستوى التنفيذ هي التي دبرت او وافقت على تدبير ما كان العموري ينوي القيام به) -1-

---

= 1 = مقابلة شخصية مع الاستاذ عبد الحميد مهري بتاريخ 1983/5/4 بالكويت

وما يلاحظ على قول عبد الحميد مهرى انه يغلب عليه الطابع الديبلوماسي الذى يمكن ان نستشف منه ان السلطات المصرية على المستوى القيادى او التنفيذى لم تكن وراء عملية لعمورى وانما العامل الاساسي الذى كان وراءها هو الوضع السياسي العام الذى آلـــت اليه الثورة خصوصا على الحدود الجزائرية ـ التونسية دون ان يشرح ماهية هذا الوضــع وقد تسبب في هذا الوضع حسب معلوماتي تصرفات بعض افراد الحكومة المؤقتة التي اتسمت بالقبلية والعشائرية مما كان له تأثير بالغ في صفوف المجاهدين وكل الذين كانوا يضحـــون باغلى ما يملكون من اجل تحرير الشعب الجزائرى من ربقة الاستعمار ٠

اما الاستاذ فتحي الذيب فانه يرى ان محاولة الانقلاب العسكرى التي قادها العقيد محمد لعمورى ضد الحكومة المؤقتة بعد محاولة ابعاده الى السعودية من طرف كريم بلقاسم وزير الدفاع دون مبرر ، استهدفت القاء القبض على الوزراء العسكريين في الحكومة المؤقتة وهم :

- كريـــم بلقاســـم
- محمـود الشـريـف
- عبد الله بن طوبـال
- عبد الحفيظ بوصـوف

وادخالهم الى الجزائر لمحاكمتهم حيث التحرير الوطني للاسباب التالية :

((1 ـ انحرافهم عن مبادىء الثورة المعلنة في اول نوفمبر

2 ـ ابعادهم القادة الوطنيين الذين ساهموا في الثورة منذ قيامها واحلال عناصر مشبوهة ممن خدمت الاستعمار محلهم بهدف السيطرة على الثـورة لصالحهم الشـخصي ٠

3 ـ ســوء استغلالهم لاموال الثـــورة ٠

4- تراخيهم في ايصال السلاح للداخل وحجزهم للاسلحة والذخيرة مكدسة بليبيا وتونس لاتخاذها وسيلة للضغط على جيش التحرير للاستجابة لمطالبهم .

5- رفضهم لانعقاد المؤتمر الوطني السنوي في 10 اغسطس 1958 وانتهاجهم سياســة دكتاتورية مستبدة ضد كل مسؤول يقف في وجههم .

6- خضوعهم لبورقيبة واتجاهم للتفاوض مع فرنسا لقبول انصاف الحلول .

7- استئثارهم بالسلطة واتخاذهم لقرارات خطيرة تمس مستقبل الجزائر دون الرجـــوع لاعضاء المؤتمر الوطني للثورة الجزائرية .

8- فرضهم لشخصيات مكروهة من الشعب وجيش التحرير في المراكز الحساسة دون مراعاة لشعور القادة وافراد الجيش والشعب داخل الجزائر وهم فرحات عباس ، ومحمـــد السعيد ، والقومندان أدير ومحمود الشريف ، وذلك بالرغم مما هو معروف عن هؤلاء من خيانتهم للثورة الجزائريـــة)) -1-

ونظراً لعدم توفر معلومات كافية تؤيد صحة الاسباب التي ذكرها فتحي الذيب لقيـام محمد لعموري وجماعته بمحاولتهم الانقلابية الا انني اميل الى القول بصحة بعضها على الاقل لان ما يهمنا هو عدم وجود اي محدد اشارة الى علاقة السلطات المصرية بهذه العملية بل ان فتحي الذيب يذهب الى القول بانه اقترح في تقريره حول هذا الموضوع الى الرئيــــس عبد الناصر ما يلي :

ان تقف القاهرة موقفا سلبيا من صراع الوزراء العسكريين فيما بينهما وبينهم وبيـــن قيادات الثورة داخل الجزائر وعدم تفضيل فريــق على آخر

-1- الجزء الثاني من مذكرات فتحي الذيب غير منشـــــور

اغتنام أول مناسبة يقابل فيها الرئيس عبد الناصر أعضاء الحكومة المؤقتة لمواجهتهم بحقيقة موقفهم من مدى بزخامة موقفهم السلبي من موضوع اتهام الحبيب بورقيبة لمصر باثارة الفتنة بين المسؤولين الجزائريين .

محاولة اعضاء الحكومة المؤقتة حجب اتصالاتهم السرية مع فرنسا وبعد اطلاع الرئيس عبد الناصر على التقرير المقدم اليه من قبل فتحي الذيب بتاريخ اول ديسمبر 1958 اصدر اوامره بالاستمرار في دعم الثورة الجزائرية بلا اى تغيير حتى يلتقي الرئيس عبد الناصر باعضاء الحكومة المؤقتة لتنجلي الامور .

اما السيد / عباس فرحات رئيس الحكومة المؤقتة آنذاك فله رأى يكاد يتطابق مع وجهة نظر الاستاذ / عبد الحميد مهرى لعدم توفر ادلة تدين المصريين في هذه العملية ويقول حرفيا ما يلي :

(... وكان كريم بلقاسم وزير الدفاع يتهم مصالح المخابرات المصرية بضلوعها في المؤامرة التي دبرها محمد لعموري ورغم انه ليست هناك دلائل فانه من المؤكد ان هناك قرائن عديدة تثبت ذلك ، وقد صرح لي بهذه الشكوك لدى عودتي الى القاهرة متمنى تنظيم لقاء مع فتحي الذيب وقد تم هذا اللقاء وطرح خلاله كريم ، وبوصوف ، وتوفيق المدني ، وبن طوبال عدة تساؤلات :

1 — كيف تمكن العقيد لعموري من مغادرة القاهرة دون ان تمنعه من ذلك مصالح الامن المصرية .

2— كم من مرة زار فيها هذه المصالح .

3— هل تلقى تشجيعات للتآمر على الحكومة المؤقتة .

4— لماذا لم يشعرنا فتحي بالاتهامات التي كان يثيرها لعموري ضدنا في حضوره ، وكان فتحي الذيب يبدو مرتاحا للرد على هذه التساؤلات .

— لم يتم اشعاره في اية لحظة بان العقيد لعموري كان تحت الاقامة الجبرية بالقاهرة ولذا فليس بوسعه ان يمنعه من مغادرة التراب المصري كما قلل من عدد واهميـــة لقاءاته مع لعموري وانكر تشجيعه له في مسعاه لانه ليس هناك اي سبب يدعـــوه لفعل ذلك مشيرا الى العلاقات الطيبة القائمة بين حكومته والوزراء الجزائريين وقد طلب منا شهادتنا جميعا عن ارادته الطيبة مذكرا بالخدمات التي أداها

ومهما يكن فعلاقاتنا مع ناصر لم تكن سيئة الا ان المصالح السرية بامكانها اثــارة اسبابا لاتكون دائما اسبابا حكوميــة ٠

ومن خلال قراءتنا قول عباس فرحات بشي من التمعن نستخلص منها عدم وجـــود دليل كاف لادانة السلطات المصرية في اشتراكها سواء في التخطيط او التشجيع لمــا قام به محمد لعموري ومجموعته ، باستثناء احتمال ضعيف وهو ان مصالح المخابــرات بصورة عامة يمكن ان تثير اسباب لاتكون بالضرورة اسباب حكومية ورسمية ٠ ولكـــن السؤال الذي يطرح نفسه لماذا قام السيد / كريم بلقاسم بتقديم اتهامه لمصر وكان الاولى ان يقوم بهذا السيد / عبد الحفيظ بوصوف بصفته مسؤولا عن جهاز المخابرات الجزائـري الذي كان يلعب دورا مهما في كشف مثل هذه الامور ان وقعت بالفعل ٠

وعلى الرغم من وجهة نظر المصريين بالنسبة لعباس فرحات كشخص كما سبق وان اشرنا اليها الا ان ذلك لم يؤثر عليه في اصدار حكم ارتجالي ضد المصريين واتهامهم بالتورط في المحاولة الانقلابية ، وما يفهم من آخر فقـرة في قول عباس فرحات ان علاقتهـــم مع الرئيس عبد الناصر لم تكن سيئة غير ان مصالح المخابرات بامكانها ان تتصرف بعـض التصرفات التي لاتكون صادرة عن القيادة السياسية ولا تدري عنها شيئا ٠

-1- FERHAT ABBES

AUTOPSIE D'UNE GUERRE

PARIS: EDITIONS GARNIER FRERES 1980

P: 260

ترجمـــة الباحـــث

اما الاستاذ توفيق المدني فانه يشير الى ان الحكومة المؤقتة قد فوجئت بهـــذه الازمة الخطيرة التي تعرضت لها مسيرة الثورة التي تمثلت في مؤامرة الاخ لعموري قائـــد المنطقة الاولى الذى سبق ابعاده بعد فشل هيئة القيادة العامة (COM) فـــي القيام بواجباتها وقد عاد محمد لعموري الى تونسرقادما من القاهرة بصورة سرية وخـــلال اجتماعه السرى مع بعض رجاله داهمه وزير الدفاع بقوة من الرجال والقى القبض علـــى كل المجتمعين وقد اشارت وثيقة الاتهام التي قدمها كريم بلقاسم وزير الدفاع ـ حســـب توفيق المدني ـ الى ان محمد لعموري كان يعمل لحساب دولة اجنبية (يعني مصر)

وعن اثر هذه العملية على العلاقات مع المخابرات المصرية يقول الاستاذ / توفيـــق المدنـــي :

((..... وساءت وبصفة مفتعلة العلاقات بيننا وبين المخابرات المصرية الى حين))[1]

وما يتبين من قول الاستاذ المرحوم / توفيق المدني ان التوتر الذى اصاب العلاقات بين الحكومة المؤقتة والمخابرات المصرية بعد اكتشاف محاولة لعموري الانقلابية كان بصـــورة مفتعلة اى لا يستند الى ادلة تدين تورط حتى جهاز المخابرات المصرية في هذه القضيـــة فما بالك بالقيادة السياسية التي ظلت تحترم قرارات الثورة حتى وان تعارضت مع وجهـــة نظرهـــا .

وخلاصة القول ان المعلومات التي توفرت لدى لا تؤكد اشتراك المصريين او مساعدتهم للعقيد محمد لعموري في محاولته القيام بانقلاب عسكري ضد الحكومة المؤقتة وبالتالي فالراجح ان اسباب هذا الانقلاب كانت بالاساس تعود الى الضعف الذى عرفته الثورة الجزائرية وخاصة جيش التحرير الوطني على الحدود الجزائرية ـ التونسية .

وعلى الرغم من عدم وجود ادلة تثبت ادانة المخابرات المصرية في محاولة العقيد لعموري الانقلابية ضد الحكومة المؤقتة كما رأينا سابقا فان العلاقات الجزائرية ـ المصرية قد عرفـــت

1- توفيـق المدنـي (حياة كفـاح الجزء الثالث) ..... /
(الجزائر 1 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1982
ص : 406

فترة من الفتور ابتداء من شهر نوفمبر 1958 بعد محاولة الانقلاب العسكري الانفة الذكر واستمر هذا الوضع خلال الثلاثة اشهر الاولى من عام 1959 ومع ظهور بوادر هذا الفتور في اعقاب محاولة لعموري الانقلابية قدم الاستاذ فتحي الذيب الى الرئيس عبد الناصر تحليلا حول ظروف وملابسات الانقلاب العسكري ضمنه النقاط التالية :

١ — ما حدث كان النتيجة الطبيعية المتوقعة لسخط جيش التحرير على الحكومة ووضوح تلاعب وانحراف الوزراء العسكريين عن خط ومبادىء الثورة وان كانت ثقة مدبري الانقلاب في بوصوف كانت ترجع الى ما كان يشيعه عن صلته الوثيقة باحمد بن بللا وعدم المامهم بتصرفاته خلال توليه قيادة جبهة وهران .

2 — اراد بوصوف بتشجيعه واتصاله بالعموري ضمان تخلصه من كريم بلقاسم بعيدا عن اى اتهام له بيدء مرحلة تصفية جسدية لمنافسيه وان كان قد احتاط لاحتمال فشل الانقلاب ونفي الشبهة عن نفسه حيث كان يجري اتصالاته بالعموري بطريقة سرية محاولا تضليلنا بشتى السبل حتى لا نكون شهودا عليه .

3 — استفاد بوقيبة من قيامه بدور المنقذ لكريم وزملائه لاكمال سيطرته على كريم بلقاسم واعوانه للموقف موقفا سلبيا من اتهامه للقاهرة باثارة الفتنة داخل الثورة الجزائرية وممارسة الضغط عليهم ليقفوا موقف اللا مبالاة بمعونة ودعم مصر للثورة الامر الذي دفع محمود الشريف ليقول لي انهم اصبحوا في غير حاجة لمعونة مصر وقول بوصوف ان ما لديهم من اسلحة تكفيهم لمواصلة الكفاح لسنين طويلة .

4 — اصبح واضحا ان مصير ثورة الجزائر يتوقف على العوامل التالية :

أ — مدى صلابة جيش التحرير في الداخل وتصميمه على مواصلة الكفاح .

ب — مدى نجاح اعضاء الحكومة المنحرفين في السيطرة على الداخل او العكس .

/ . . .

ج - مدى نجاح فرنسا في عزل الثورة عن الخارج ومدى نجاح بورقيبة في توسيع شقة الخلاف بين الجزائريين فيما بينهم وفيما بينهم وبين القاهرة .

د - قدرة كافة الاطراف في التحكم في مشاعرهم وتفادي تفجر الموقف والابتعاد عن اشعال حرب اهلية بين الجزائريين))-1-

وعلى ضوء ما تضمنه التحليل السابق من نقاط فان الاستاذ فتحي الذيب قدم اقتراحا الى الرئيس عبد الناصر مفاده وجوب ان توقف القاهرة على الحياد وعدم دعمها لفريق ضد آخر وهذا ما يوضحه في الآتي : -

(واختتمت تقريري مقترحا الوقوف موقفا سلبيا من الصراع الدائر بين الوزراء العسكريين من ناحية وبينهم وبين قيادات الداخل من ناحية اخرى مع عدم تفضيلنا فريق على الآخر مع انتهاز اول فرصة مناسبة ليقوم الرئيس جمال عبد الناصر بمواجهة اعضاء الحكومة بحقيقة موقفهم من الجمهورية العربية والتسم بالبعد عن ايضاح الحقائق خاصة بالنسبة لموقفهم السلبي من اتهام بورقيبة للجمهورية العربية المتحدة باثارة الفتنة بين المسؤولين الجزائريين ومحاولاتهم لحجب اتصالاتهم السرية مع فرنسا ومصارحة سيادته لهم لتفهم حقيقة نواياهم واتجاهاتهم السياسية بالنسبة للمستقبل .)

وبعد اطلاع الرئيس عبد الناصر يوم اول ديسمبر 1958 على التحليل السابق الاشارة اليه اصدر اوامره بالاستمرار في تزويد الثورة الجزائرية بما تحتاجه من معونات عسكرية كما اكد على ضرورة الالتزام بالنفس الطويل في التعامل مع اعضاء الحكومة المؤقتة حتى يلتقي بهم لتتوضح الامور ويزال اللبس .

-1- مذكرات فتحي الذيب الجزء الثاني
غير منشور ص ص 411 ، 412

تنفيذا لتعليمات الرئيس عبد الناصر تسلم مندوب الحكومة المؤقتة الاخ عمار خميستي اول شحنة اسلحة لعام 1959 بتاريخ 2 جانفي وتضمنت كمية الاسلحة والذخيرة التالي

العدد	نوع السلاح
2000	بندقية ايطالي عيار 6ر5
300	رشاش برن 303 و
3502	خزنة صاج للرشاش
400	رشاش بريدا عيار 6ر5
300	رشاش بريدا 8 مم
1000ر000ر1	مليون طلقة 6ر5 مم
1000ر000ر1	مليون طلقة 8 مم
740ر000	طلقة 303 و

وبتاريخ 1959/2/7 تسلم نفس المندوب شحنة ثانية احتوت على ما يلي 1 -

العدد	نوع السلاح
4000	توربيد بنجالور صاج
4000	مفجر دلرفي 8
4000	متر فتيل امان
924	مجموعة مفجر قنبلة يدوية)

وفي هذه الفترة تحدد موعد استقبال الرئيس عبد الناصر لرئيس الحكومة المؤقتة السيد / عباس فرحات الذى رافقه كل من الاخوة كريم بلقاسم ، احمد فرنسيس ، عبد الحفيظ بوصوف وكان ذلك يوم 1959/2/6

ويشير فتحي الذيب الى ان الحاضرين قد تعرضوا الى تطورات الاوضاع بلغة الصراحة من قبل الطرفين وقد طرح الرئيس عبد الناصر مع الحاضرين النقاط التالية : ـ

1 ـ واجههم الرئيس جمال عبد الناصر بداية بمواقفهم العدائية للجمهورية العربية والقاهرة بصفة خاصة وافتراءاتهم على المسؤولين المصريين بلا مبرر او سبب جوهري يدعوهم لهذا النهج الذي لا يتفق ومصلحة الشعبين المصري والجزائري ثم انتقل الى موضوع شكواهم التي يرددونها من تقصير القاهرة في امدادهم بالسلاح وابلغهم بعلمه بتكديسهم للسلاح بمخازن ليبيا وتونس وحجبهم السلاح عمن لا يسايرونهم من قادة الداخل وتزويدهم لمن يسايرونهم باحتياجاتهم موضحا لهم خطورة هذا التصرف على كيان الثورة الجزائرية ومصالح الشعب مركزا على وعي الشعب بخطورة التلاعب بمصائرها ومقدراتها ٠

2 ـ حينما وصل الى اثارة موضوع تحاملهم مع بورقيبة في اتهام القاهرة بتدبير الانقلاب العسكري بقيادة العموري انطلق كل من فرحات عباس وبوصوف في شكواهم من فتحي الذيب معللين شكواهم بانني كنت المدبر والمخطط للكولونيل لعموري في مؤامرته واني امارس فرض ارادتي عليهم ٠ فتصدى الرئيس جمال عبد الناصر ليفند مبرراتهم وحججهم وليوجههم في اعتمادهم على ما يلقنه اياهم بورقيبة دون التحقق من صحة ما يكيلونه من اتهامات ضد عبد الناصر ومعاونيه اللهم الا اذا كان القصد من كل ذلك هو التشويش على سمعة مصر وتغطية انسياقهم في المفاوضات السرية مع فرنسا والتي يعلم بتفاصيلها كل من له عين ترى واذن تسمع ٠

3 ـ وانتقل الرئيس جمال الى موضوع استغلالهم لتوقيع القاهرة للاتفاقية الاقتصادية مع فرنسا للاستدلال بها على تغييرنا لسياستنا تجاه القضية الجزائرية موضحا لهم ان الجمهورية العربية بلدا نامي امكانياته محدوده ورغم ذلك لم يتهاون في امداد الثورة الجزائرية ومنذ البداية بكل ما في امكانياتنا او في قدرتنا بلا قيد او شرط وكثيرا ما اقتطعنا من ايدي جنودنا السلاح لنعطيه لاخوتهم المناضلين الجزائريين وهم على علم كامل بذلك ٠ ووجه لهم الكلام قائلا ((ماذا تريدون منا ان نفعله اكثر من ذلك ام انكم اعطيتم لانفسكم الحق

في تسيير اقتصادنا حسب اهوائكم - وما ادراكم ان توقيعنا للاتفاق الاقتصادى مع فرنسا لا يخدم زيادة قدرات القاهرة لامداد الثورة الجزائرية باحتياجاتها اللهم الا اذا كان هدفكم من ذلك كله هو التشويش ليس الا))-1-

وعلى اثر هذا اللقاء بدأت الامور تعود الى مجراها الطبيعي واستمرت علاقات الحكومة المؤقتة مع الجمهورية العربية المتحدة على مختلف المستويات تحكمها مبادىء التحرير والتقدم وتجسد ذلك في الاتصالات والمشاورات بين الطرفين وفي هذا الاطار فقد استقبل الرئيس جمال السيد / فرحات عباس رئيس الحكومة المؤقتة بتاريخ 4 جوان 1959 حيث عرض عليه نتائج زياراته الى كل من الهند ، الباكستان ، السودان ، العراق ، الاردن ، لبنان وبهذه المناسبة طالب السيد / فرحات عباس من الرئيس عبد الناصر :

- تقديم مصر مبلغ مليونين من الجنيهات الاسترلينية الى الحكومة المؤقتة .
- اعلان الرئيس عبد الناصر تأييده للحكومة المؤقتة في اول خطاب يلقيه على الجماهير وهذا ما يوضحه فتحي الذيب على النحو التالي :

واستطرد فرحات عباس يطالب من الرئيس جمال تقديم مليونين من الجنيهات الاسترلينية لهم واوضح له الرئيس صعوبة توفير المبلغ بالعملة الصعبة وانه سيعتمد مبلغ مليونين من الجنيهات في اول يوليو للجزائر وسيحاول تدبير مبلغ (250,000) جنية مصرى بالعملة الصعبة ، اما باقي المبلغ فيمكنهم الاتفاق مع السلطات السعودية لاستبدال العملة المصرية بعملة صعبة مبديا استعداد القاهرة لدفع 8 ٪ كعملة استبدال وتم الاتفاق على عدم الاعلان عن التخفيض قبل رصده واعلانه في الميزانية .

-1- نفس المصدر السابق
ص ، ص 420، 421

وطالب فرحات في ختام اللقاء ، اعلان الرئيس لتأييده للحكومة الجزائرية في خطاب يلقيه على الجماهير ورد عليه الرئيس بقوله انه كان يتناول موضوع الجزائر قبل تشكيل الحكومة وانه ترك الامر بعد ذلك للحكومة الجزائرية وامام الحاح فرحات عباس في المطالبة بتأييد القاهرة لحكومته اتفق على اصدار تصريح على لسان السيد عبد القادر حاتم لاعلان تأييد الجمهورية العربية المتحدة لكفاح الشعب الجزائري في الحصول على استقلاله التام وكذا موافقة الجمهورية العربية على خطة الحكومة التي تتبعها في سبيل حصول الشعب الجزائري على حريته واستقلاله التام .

وهكذا اصر الرئيس عبد الناصر على موقفه في تأييد استمرار الكفاح الى ان يتحقق الاستقلال التام وبذلك التصريح يكون قد دعم موقف قادة الداخل الملتزمين بمبادئ الثورة في اول نوفمبر 1954 -1-

ولم يتوقف امداد الثورة الجزائرية باحتياجاتها من الاسلحة والذخيرة من طرف مصر وفي هذا الاطار سلمت السلطات المصرية الى المندوب الجزائري الاخ عمار خميستي دفعتين من الاسلحة يوم 4 ماي 1959 بناء على طلب الاخ كريم بلقاسم لشحنهما الى تونس عبر ليبيا وقد تضمنت الدفعتين ما يلي ؟ -

الدفعـــــة الاولــــى

العـــدد	نـــوع الســـلاح
400	بندقية ايطالي عيار 5ر6 مم
500	رشاش بريدا خفيف 5ر6 مم
100	رشاش بريدا عيار 8 مم
1,000,000	مليون طلقة ذخيرة 303
1,000,000	مليون طلقة ذخيرة 5ر6 مم
1,000,000	مليون طلقة ذخيرة 8 مم

- 1 - نفس المصدر السابق ص : 448

الدفعـــة الثانيـــــة

العـــدد	نـــوع الســلاح
400	رشاش متوسط 62ر7 مم
4000	بندقية ايطالي 5ر6 مم
2ر000ر000	مليوني طلقة ذخيرة 303 و
3ر000ر000	ثلاثة ملايين طلقة ذخيرة 62ر7 مم)

وفي الفترة ما بين 17 جوان الى غاية 16 اوت 1959 تسلم المندوب الجزائري من السلطات المصرية كمية الاسلحة التي سبق للصين ان قدمتها معونة للثورة الجزائريـــة ووصلت الى مصر ليتم تخزينها في مخازن مرسى مطروح وقد تضمنت هذه المعونــــــة والذخيرة التاليـــة : ـ

العـــدد	نـــوع الســلاح
2000	بندقيـة رشاشة تومسون
4000	بندقيـة ركابينة 62ر8 مم
20ر000	بندقيـة 62ر7 مم
2ر000	بندقيـة ماران 62ر7 مم
1ر000	رشاش خفيف 62ر7 مم
300	رشاش ثقيل 62ر7 مم
[illegible]ر600ر000	طلقة 32ر7 مم عادة
1ر600ر000	طلقة 620ر7 مم خارقـة
1ر200ر000	طلقة للرشاش 62ر7 مم
400ر000	طلقـة 7ر12
150ر000	دانة هاون 60 مم
30ر000	دانـة هاون 81 مم
50	رشاش ثقيل 7ر12
1ر000	هـاون 60 مم
200	هـاون 81 مم
300	مدفع 57 ضد الدبـــابات

100	مدفع 75 ضد الدبابات
30,000	دانة للمدفع 57 مم
10,000	دانة للمدفع 75 مم
40	جهاز ارسال لاسلكي)

وتلت دفعة المعونة الصينية ثلاث دفعات اسلحة وذخيرة من مخازن الجيش المصري سلمت للاخ عرمار خميستي وتضمنت الكميات التالية 1 -

الدفعة الاولى

العدد	نوع السلاح
368	رشاش بريدا 8 مم
660	رشاش بريدا خفيف 6ر5 مم
7,000,000	سبعة مليون طلقة 8 مم

الدفعة الثانية

2700	طوربيد تتحالور صاج
2000	متر فتيل امان
2700	مفجر طرفي

الدفعة الثالثة

2500	مفجر بالكبسول للقنبلة اليدوية
1000	مفجر بالكبسول للقنبلة اليدوية

وخلال شهر نوفمبر 1959 تسلم الاخ عرعار ميستي ايضا دفعتين من الاسلحة الاولى بتاريخ 1959/11/16 الثانية بتاريخ 1959/11/26 وتضمنت الدفعتان بالترتيب ما يلــي : —

الدفعـــة الاولـــى

العـــدد	نـــوع الســـلاح
6	مدفـــع 20 مـم
80	مشـــط ذخيــرة
2000	طلقـــة ذخيرة 20 مم معبــأة

الدفعـــة الثانيـــة

العـــدد	نـــوع الســـلاح
500	لغــم مضـاد للاشـخاص
200	لغـم مضـاد للدبـابـات
4600	طلقـة 20 مم س . ق ([illegible]

وهكذا استمرت الحكومة المصرية في دعمها ماديا للثورة الجزائرية عبر تلبيـــــة احتياجات الكفاح المسلح من معونات واسلحة من معدات الجيش المصري او القيام بدور امداد الثورة من الاسلحة التي قدمتها بعض الدول الاخرى والتي كانت مصر تستقبلهـــا لترسل الى الثورة الجزائرية في الوقت المناسـب .

كما لا يفوتنا تسجيل الدور الايجابي الذى قامت به اجهزة الاعلام المصرية لصالــح القضية الجزائرية وعلى رأسها اذاعة صوت العرب ونفس الشيء يمكن ان يقال عــن دور الدبلوماسية المصرية النشيطا للتعريف بالقضية الجزائرية وعدالتها لدى المجتمع الدولي عبر مختلف القنوات المتاحة سواء كانت اجتماعات دولية او اقليمية او ثنائية او غيرها

———

ـ 1 ـ جميع قوائم الاسلحة المعتمدة في هذا البحث اخذت مــن مذكرات الاستاذ فتحــي الذيب المكلف من طرف الرئيـــس جمال عبد الناصر بمتابعة شؤون الثورة الجزائرية منـــذ اندلاعهـــــــا

ونذكرعلى سبيل المثال الدور الايجابي الذى قامت به مصر ممثلة في شخص رئيسها جمال عبد الناصر سواء في مؤتمرباندونغ 1955 حيث لعب دورا شخصيا كان له الاثر الايجابي في حضور وفد يمثل اقطار المغرب العربي (الجزائر - تونس - المغرب الاقصــــى) وكذلك يمكننا تسجيل دور عبد الناصر الفعال في اجتماع بريوني عام 1956 الــذى ظــم عبد الناصر تيتـــو - نهـــرو - حيث سهل لعبد الناصر لوفد جبهة التحرير الوطني برئاسة محمد الامين دباغـين مسألة الوصول الى بريونـي ومقابلة هذا الوفد للرئيسين تيتـــو ونهرو ونفس الدور قامت به مصر في مؤتمر عدم الانحياز الاول في بلغراد وكذلــك على مستوى دورات الامم المتحدة منذ عام 1955 الذى شهد تسجيل القضية الجزائرية على جدول اعمال الامم المتحدة وقد كان لمؤتمر باندونغ دور كبير في هذا النجـــاح الذى حققته القضية الجزائرية وهذا ما يوضحه الاستاذ الاخضر الابراهيمي بقوله :

((لقد لعب عبد الناصر شخصيا دورا مهما مكن وفد المغرب العربــــي (الجزائر - المغرب - تونـس) من حضور مؤتمر باندونغ 1955 بالاضا فـــــة الى الدور الفعال الذى قام به فاضل الجمالي وزير خارجية العراق لصالح القضيـــة الجزائريـــة .

اما بالنسبة للقاء بريوني عام 1956 بين عبد الناصر - ونهرو ، - وتيتـــو فقد كان من نتائجه بفضل مساعدة مصر لقاء وفد جبهة التحرير الوطني الذى ترأســه الدكتور الامين دباغين مع كل من تيتـــو - ونهرو - وقد سهل لهم عبد الناصر مهمــة الوصول الى بريوني واللقاء مع الزعماء المذكورين وهذا ليس بالامر الهين))[1]

وقد قامت وسائل الاعلام المصرية بدور فعال لصالح القضية الجزائرية وبهذا الخصوص يقول الاستاذ عبد الحميد مهري :

---

1 - مقابلـة شخصيـة مع الاستاذ الاخضر الابراهيمي

بتاريخ : 1984/3/21 بالكويـت

((... مما لاشك فيه ان اجهزة الاعلام المصرية قد لعبت دورا كبيرا لصالح الثورة الجزائرية ونفس الشيء كان في المجال الديبلوماسي بحكم المكانة البارزة التي كانت تحتلها مصر في الوطن العربي وكان هذا برغم كل الظروف التي مرت بها مصر)) -1-

اما السيد / عباس فرحات فانه يرى ان القاهرة ووسائل اعلامها قد لعبت ايضا دورا مهما بحكم موقع مصر بالنسبة للعالم الاسلامي علاقاتها مع الدول الافريقية والآسيوية ويوضح ذلك بقوله :

((كانت القاهرة بالنسبة لنا افضل عاصمة للدعاية واستخدام الوسائل الاعلامية والاتصالات البشرية والعلاقات مع الدول الاسيوية والافريقية وكانت مصر بالنسبة للعالم الاسلامي بلد لايعوض)) - 2 -

وبخصوص الجانب الاعلامي ايضا يقول الاستاذ الاخضر الابراهيمي

((لقد كانت لنا حصص اذاعية تبث باللغتين العربية والفرنسية والاهم من هذا هو الاعلام المصري الذي كان له دور كبير حيث ان اذاعة صوت العرب كانت مسموعة في الجزائر وفي العالم العربي وكذلك الشأن فيما يتعلق بالجرائد المصرية التي كان لها اشعاع كبير .)) - 3 -

وفيما يتعلق بمدى تدخل اجهزة الاعلام المصرية فيما يخص الاعلام الجزائري عبرها يقول الاستاذ عبد الحميد مهري :

((اننا كنا نذيع ما نريده دون تدخل باستثناء بعض الفترات ولاسباب ظرفية لاتمس المصلحة الاستراتيجية)) - 4 -

---

-1-4- مقابلة شخصية مع الاستاذ عبد الحميد مهري بتاريخ 1983/5/9 بالكويت

-2- FERHAT ABBES
AUTOPSIE D'UNE GUERRE
PARIS: EDITION GARNIER FRERES - 1980
P:181

-3- مقابلة شخصية مع الاستاذ الاخضر الابراهيمي تاريخ 1984/3/21 بالكويت

ومع بداية النصف الثاني من عام 1957 اقيم اول اسبوع للجزائر بمصر تضمن العديد من النشاطات الاعلامية والدعائية لصالح الثورة الجزائرية ، كما اشتمل على تنظيم العديد من السهرات لفائدة الثورة ولعبت الصحافة دورا مهما في حث المواطنين على تقديم التبرعات ، وقد كتبت جريدة المجاهد مقالا مطولا حول هذه الظاهرة بعنوان : اسبوع الجزائر في مصر وما جاء فيه :

(... هكذا نظمت مصر رسميا من 1 الى 8 جويلية 1957 اسبوع الجزائر الذي تجندت فيه الامة بأسرها باظهار تضامنها مع الشعب الجزائري ، وقد قدمت الوزارات المثل اذ عقدت في كل مكان ندوات للترحم على الابطال الذين استشهدوا من اجل القضية الوطنية كما قرئت الصفحات المجيدة والاكثر نصاعة عن الثورة الجزائرية في الاذاعة الوطنية التي خصصت تعاليق لها ونظمت ايضا سهرات يومية لصالح الجزائر المكافحة وحثت الصحافة المصرية المواطنين على تقديم مساهماتهم وجابت السيارات المجهزة بمكبرات الصوت المراكز الريفية ليلا ونهارا وتم اقرار خصم 10 ٪ من النقل والطوابع والحفلات في وقت كان فيه تلامذة مختلف المؤسسات المدرسية يجوبون المدن والقرى لجمع التبرعات ، لقد كانت الجزائر قلب الحياة الوطنية في الشوارع والبيوت والمقاهي والادارات اذ كان كل مصري شاعرا بضرورة ادائه لما اسماه السيد / حسين الشافعي وزير الشؤون الاجتماعية بالواجب الوطني ، لقد كانت مصر كما اشار الى ذلك احد الصحفيين على اهبة الحرب طيلة الاسبوع) -1-

---

-1- المقال الاول من صحيفة المجاهد باللغة الفرنسية عدد 8 تاريخ 5 اوت 1957

ص : 07

ترجمة الباحث

وما يمكن تسجيله ان بعض الاختلافات في وجهات النظر بين قيادة الثـــورة الجزائرية والمسؤولين المصريين لم تنعكس سلبيا على الموقف المصري من الثـــورة الجزائرية ويرجع هذا باعتقادنا الى امريـــن :

- حرص قيادة الثورة الجزائرية على استقلالية قرارها وعدم دخولها في خلافـــات الحكومات العربيـــــة .

- احترام القيادة السياسية المصرية ممثلة في الرئيس عبد الناصر لقرارات الثـــورة الجزائرية حتى وان تعارضت مع وجهة نظرها

وهذا ما حفظ للثورة هيبتها وقوتها بغض النظر عن المشاكل الداخلية الـــتي عرفتها كل الثورات في العالم لتواصل كفاحها الى غاية خضوع الاستعمار الفرنســـي واعترافه بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره وابتدأت مرحلة جديدة تمثلت فـــي المفاوضات الجزائرية ـ الفرنســـية ، فما موقع مصر من هذه المفاوضات ؟ الاجابـــة عن هذا السؤال يتضمنها المبحث الثالث من الفصل الرابع

المبحث الثالث

موقع مصر من المفاوضات الجزائرية _ الفرنسية

لقد اتضح لنا من خلال الفصول السابقة موقف مصر الداعم للقضية الجزائرية على مختلف الاصعدة وخاصة فيما يتعلق بأهم عناصر هذا الدعم بالنسبة لحركة تحرر وطني كجبهة التحرير وهو تلبية احتياجات جيش التحرير الوطني من السلاح الذى اقتضته الحرب المسلحة التي خاضها الشعب الجزائرى بكل شجاعة وقدم مليونا ونصف المليون من الشهداء قربانا على مذبح الحرية الى ان خضع الاستعمار الفرنسي الغاشم الذى كان يعتبر ان الجزائر قطعة فرنسية واعترف بحق هذا الشعب المكافح في تقرير مصيره .

وقد حدث هذا التطور لدى الجانب الفرنسي بالتقسيم على عدة مراحل توجت بتسليم العدو بالجلوس على طاولة المفاوضات الند ، للند ، مع الحكومة الجزائرية المؤقتة فما هو موقع مصر من هذه المفاوضات سواء كان هذا من باب استشارتها حول الموضوع او مشاركتها بأى شكل من الاشكال ؟

أ _ الاتصالات الاولى بين جبهة التحرير الوطني وممثلي الحكومة الفرنسية

ان الاتصالات الاولى التي جاءت بناء على طلب من الحكومة الفرنسية كانت منذ اوائل عام 1956 بصورة سرية ، ويمكن القول ان غرض الحكومة الفرنسية هو جس نبض جبهة التحرير الوطني ومحاولة المساومة معها للوصول الى اى صيغة من اشكال الحكم الادارى ضمن الاطار الفرنسي لا اكثر ولا اقل ، وهذا ما تبين فعلا في الاجتماعين اللذين عقدهما الاخ / محمد خيضر ، الذى عينته قيادة الثورة الجزائرية لهذا الغرض مع ممثل الحكومة الفرنسية السيد / جوزيف بيجارا ، وقد حدث هذا بعد استقبال الرئيس جمال عبد الناصر للسيد / كريستيان بينو وزير الخارجية الفرنسي الذى زار القاهرة في شهر مارس 1956 وطلب من الرئيس عبد الناصر اثناء مقابلته له التوسط

/.......

لدى قادة ثورة جبهة التحرير الوطني بقصد ايجاد حل سلمي للقضية الجزائرية فــــرد عليه الرئيس عبد الناصر بهذا الموقف الذي اعلنه بتاريخ 27 سبتمبر 1960 امــــام الدورة الخامسة عشر لهيئــة الامم المتحــدة .

((كان ردي انني على استعداد للتوسط صيانة للحقوق وصيانة للدماء وانه ليـس احب الينا من عقد سلم شريف يصون لكل صاحب حق حقه ، وابدت الحكومة الفرنســية في ذلك الوقت في رغبتها في ارسال وفد الى القاهرة ليتولى المفاوضات مع زعمـــاء المقاومة في الجزائر ، ولقد ارسلت فعلا الى هؤلاء الزعماء ادعوهم الى القاهرة ليلتقــوا بالوفد الفرنسي حين يجــيء لعل المحاولة قد تسفر عن بارقة رجاء .. ومن المؤســف ان الوفد الفرنسي وصل الى القاهرة والتقى بالوفد الجزائري ، ثم سافر هذا الى فرنســا لاجراء مشاورات مع حكومته ... وظل الوفد الجزائري في انتظاره في القاهرة ، ولكــن الوفد الفرنسي لم يعد حتى هذه اللحظة الى القاهرة بل كان ما هو اكثر مدعاة للاسـف فظلت فرنسا تتحين الفرص لهؤلاء الزعماء حتى استطاعت ان ترغم طائرة مدنية كانــوا بين ركابها فوق البحر على النزول في احد المطارات الخاضعة لسيادتها ثم القت القبـض على هؤلاء الزعمـــاء)) ـ1ـ

وما يمكن ملاحظته سواء من رد جمال عبد الناصر او من اللقاء الذي تم في القاهــرة بين الاخ محمد خيضر والسيد / جوزيف بيجارا بتاريخ 12 /4/ 1956 ان دور السلطــات المصرية كان يقتصر على الاجراءات والترتيبات التي يستحقها مثل هذا اللقاء وتقديم المشورة والنصيحة ان طلب منهم ذلك ، للاستئناس وهذا ما نستشفه من اللقاء الذي جمع بيــن الاستاذ فتحي الذيب وقيادة جبهة التحرير الوطني في القاهرة يوم 2 افريل 1956

ـ1ـ احمـــد حمـــــروش

قصة ثورة يوليو عبد الناصر والعــرب ـ3ـ

(بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر : 1976)

ص 384

بناء على تعجيهات الرئيس جمال عبد الناصر التي تفيد بابلاغ القادة الجزائريين بالعمل على تشديد الضربات للاستعمار في كل انحاء القطر الجزائري لتعزيز موقف من سيفاوض باسمهم وهذا ما كان جيش التحرير الوطني قد اعد له العدة مسبقا وفي نهاية هذا اللقاء طالب مثلو جبهة التحرير الوطني من الاستاذ / فتحي الديب ان يعرض على الرئيس عبد الناصر تقييمهم للوضع ومطالبهم والتي تلخصت في الآتي : -

أ - وصلت فرنسا في المجالين الاقتصادي والعسكري الى مرحلة المعاناة التامة مما دفعها الى محاولة تسوية مشاكلها بشمال افريقيا بسرعة وبدون تضحيات اكثر باعلانها لاستقلال مراكش وتونس ومحاولة الدخول في مفاوضات مع الجزائر وعلى ان يصاحب سياستها هذه اجراءات سياسية عسكرية ، تدعم موقف الجانب الفرنسي في المفاوضات وتلقي الرعب في نفوس الشعب الجزائري وقوات جيش التحرير للقبول بالحد الادنى من مطالبهم ولتكون الجزائر كبش الفداء لدول شمال افريقيا ولتحقيق ذلك قامت فرنسا بالآتي : -

1 - طالبت انجلترا وامريكا بتأييدهما في موقفها من مشكلة الجزائر وتم لها ذلك .

2 - قامت اجهزة الاعلام الفرنسية بحملة دعائية واسعة النطاق داخل وخارج فرنسا تأييدا لوجهة نظرها وحقها في الجزائر .

3 - نقل معظم قواتها في حلف الاطلنطي وكذلك قوات كبيرة من غرب افريقيا الى الجزائر عن طريق البحر والجو واعلنت عزمها على تجنيد مائة الف جندي جديد .

4 - حشدت وحدات بحرية عديدة لضرب السواحل والمناطق التي تحتلها قوات جيش التحرير قرب السواحل .

/.....

5- تعاقدت على شراء اكثر من 300 طائرة عمودية من انجلترا وامريكا لنقل القوات الى المناطق الجبلية الحاكمة التي يسيطر عليها جيش التحرير .

6- اعلنت حالة الطوارئ في جميع انحاء القطر الجزائري .

ب - في مواجهة سياسة فرنسا هذه ومن منطلق الثقة الكاملة التي وضعها الجزائريون جيشا وشعبا في ثورة 23 يوليو وشخص الرئيس عبد الناصر فانهم يطالبون الرئيس باعطاء اهتمام خاص للثورة الجزائرية في الفترة القصيرة القادمة والتي سيتقرر فيها مصير شعب الجزائر . وقد عبروا عن ارتياحهم الكامل بالنسبة لما تقدمه مصر في مجال الدعم العسكري غير مطالبين بأى جديد فيه ، وانحصرت مطالبهم في المجال السياسي لاشعار الشعب الجزائري بانه لا يقف وحيدا في معركته واقترحوا اتخاذ الخطوات التالية : -

1 - اتخاذ مجلس الجامعة العربية في اجتماعه يوم 5 ابريل لموقف ايجابي من فرنسا يهدد مصالحها في المنطقة العربية (اغلاق المعاهد الفرنسية - مقاطعة طائراتها وسفنها الخ ...)

2 - التأثير على ممثلي الكتلة الآسيوية الافريقية لمعاودة تقديم قضية الجزائر امام مجلس الامن باعتبار ان فرنسا لم تسو المشكلة سلميا بل عمدت الى حرب ابادة ضد الجزائريين .

3 - قيام الصحف المصرية والعربية بحملة دعائية كبيرة لمهاجمة سياسة فرنسا على ان يتحلى صمت العرب المضع بالجزائر بأسلوب يرفع معنويات الشعب الجزائري والجيش .

/....

4 — قيام الدول العربية بسحب ممثليها وفي وقت واحد بحجة التشاور في الموقف الحالي كنوع من الضغط على الحكومة الفرنسية او قيام الدول العربية منفردة بالاحتجاج لدى سفراء فرنسا في عواصمهم على اعمال القمع والارهاب والابادة التي تمارسها فرنسا بالجزائر .

5 — امكانية قيام الرئيس عبد الناصر بالتصريح وعلى لسانه بما يؤيد حق الشعب الجزائري في الحرية والاستقلال كباقي شعوب شمال افريقيا .

وان كان الاخوة في نهاية الاجتماع اوضحوا في انهم لا يصرون على اتخاذ كل هذه الاجراءات بل ان تنفيذ بعضها كفيل بتحقيق المطلوب)) —١—

بعد اطلاع الرئيس جمال عبد الناصر يوم 4 افريل 1956 على اهم الافكار التي تعرض لها الاخوة احمد بن بلة — محمد خيضر — حسين آيت احمد مع الاستاذ / فتحي الذيب ، اعطى للموضوع اهمية قصوى واصدر تعليماته — حسب قول فتحي الذيب الى جميع ممثلي مصر في مختلف دول العالم والامم المتحدة للقيام بدورهم الاعلامي والديبلوماسي لتقوية مركز المفاوض الجزائري ورفع معنويات الشعب الجزائري وجيش التحرير الوطني .

وفي اعقاب هذا قام الاستاذ / فتحي الذيب باعداد احدى الشقق المؤمنة وفي سرية تامة لتكون مقرا للاجتماع الثنائي للمتفاوضين مع وضع حراسة خاصة لا تلفت الانتباه .

وقد تم انعقاد الاجتماع الاول يوم 1956/4/12 ودار فيه حوار طويل بين الاخ محمد خيضر والسيد / جوزيف بيجارا تمحور حول النقاط التالية :

—١— مذكرات فتحي الذيب (الحلقة 25)
صحيفة الرأي الاردنية
تاريخ 1983/11/28
ص : 17

أ ـ تركيز جوزيف بيحارا على ابراز عدم وجود ممثل رسمي يمكن التفاوض معه عن الجزائر ضرورة اجراء انتخابات يشترك فيها جميع السكان ، جزائريين وفرنسيين مسلمين وغير مسلمين . على ان يوضع قانون خاص يتفق عليه لترتيب هذه الانتخابات بالجزائر على ان يتم الادلاء بالاصوات في صندوق واحد (كا ن الفرنسيون يدلون باصواتهم في صندوق والجزائريون في صندوق آخر) وطلب بيحارا بأهمية تمثيل الاقلية الفرنسية تمثيلا عادلا .

ب ـ ستتوصل نتيجة الانتخابات لتحديد الشخص الرسمي الممثل للشعب الجزائري الذي يمكن لفرنسا التفاهم معه . ووضع دستور جديد وان كان بيحارا قد اشترط اعلان الهدنة العسكرية قبل اجراء هذه الانتخابات واشار بيحارا لدقة موقف جي موليه بالنسبة للمعمرين الفرنسيين وان اى اتفاق مع الجزائريين على مبادىء استقلالية سوف يؤدى الى سقوط وزارة (جي موليه) .

ج ـ اوضح محمد خيضر في رده على ما طرحه جوزيف بيحارا ان الشخص الجزائري الرسمي المطلوب هو الحاكم الفعلي المسيطر على الوضع العسكرى من جانب الجزائريين لان اى اتفاق سياسي لايؤيده المسيطر على الكفاح المسلح غير مجد مؤكدا ضرورة اتمام المفاوضات مع ممثلي جيش التحرير الجزائرى لتكون ناجحة ومحققة لاهداف الطرفين .

د ـ اكد خيضر على عدم صلاحية فكرة الانتخابات وبعدها عن الاطار العملي وان اهم الامر هو الاتفاق على الخطوط العريضة والمبادىء الاساسية للدستور الجديد وذلك مع جيش التحرير مباشرة . وبعد الاطمئنان من هذه الناحية يمكن ايقاف القتال ثم الشروع في اجراء انتخابات باتفاق الطرفين على ضمانات وشروط معينة على ان يقوم ممثلو الشعب المنتخبون بتطبيق المبادىء السابق الاتفاق عليها)

وركز خيضر على اهمية توصل فرنسا الى حل مشكلة الجزائر حفاظا على مصالحها بشمال افريقيا والعالم العربي المؤيد لحقوق واماني الشعب الجزائري مفندا موقف المعمرين الفرنسيين وعدم احقيتهم كقلة في التأثير على الموقف .

د — وافق بيجارا على ما اقترحه خيضر بالنسبة للاتفاق على المبادىء السياسية قبل بحث شروط الهدنة العسكرية لينتهي الاجتماع الاول وليتم تحديد اليوم التالي 4/13 لعقد الاجتماع الثاني بنفس المكان وليعود بيجارا الى السفارة الفرنسية وليجتمع خيضر بالمجموعة القيادية الجزائرية بالقاهرة لتحليل ما دار في الاجتماع الاول والاتفاق على النقاط المطلوب اثارتها في الاجتماع الثاني)—١—

وانفض الاجتماع الاول بعد طرح كل طرف وجهة نظره ليتلوه اجتماع ثان بتاريخ 13 افريل 1956 حيث تركز الحوار على توضيح النقاط التي تم طرحها في الاجتماع الاول على النحو التالي :

أ — طالب خيضر توضيح سياسة الحكومة الفرنسية الحالية بالجزائر ضاربا مثالا بما صرح به (جي موليه) في 28 فبراير 1956 حيث اعترف بالشخصية الجزائرية مطالبا شرح وبيان ما هو المقصود بالشخصية الجزائرية .

ب — حاول بيجارا التهرب من الرد ملقيا مسؤولية توضيح معنى الشخصية الجزائرية على اكتاف النواب الجزائريين والفرنسيين التي ستتمخض عنها الانتخابات .

—١— نفس المصدر السابق

ولما واجهه خيضر بذلك واقترح عليه ان يوضح رأيه الخاص في مضمون لفظ الشخصيـة الجزائرية جاء رد بيجارا ليقول انه يمكن تصوير الشخصية الجزائرية في حدود استقلال اداري اي ان الشؤون الجزائرية الداخلية تدار بمعرفة الجزائريين ولا دخل لفرنسـا الا فيما يتفق عليه بين الطرفين مع امكان تكوين مجلس تشريعي جزائري ذو سيادة محدودة لايتدخل في الشؤون الخاصة بالفرنسيين ويشرف على اعمال السلطة التنفيذية ويمكن ان يكون رئيس السلطة التنفيذية مقيم فرنسي يخضع لرقابة المجلس التشريعي وكذا يمكن اختيار اعضاء السلطة التنفيذية عن طريق المقيم العام الفرنسي او تقترح اسماؤهم وتعرض علـى المجلس للموافقة عليهم او يتم اختيارهم بالاتفاق ما بين المقيم العام والمجلس التشريعي .

ج — يتم كل ذلك مع المحافظة على بقاء الجزائر ممثلة في البرلمان الفرنسي .

د — لم يقتنع خيضر بما قدمه بيجارا من تفسير وطلب منه الحصول على رأي حكومتـه وتفسيرها وبالتفصيل لمضمون الشخصية الجزائرية فطلب بيجارا اعطاءه مهلة ليراجع جـي موليه ليحصل على الاجابة المطلوبة وانفض الاجتماع الثاني في انتظار حصول جوزيـف بيجارا على رد رئيس وزرائـه) —1—

وانتهى هذا الاجتماع بانتظار رد رئيس الوزراء الفرنسي حول مفهوم الشخصيـة الجزائرية التي اثارها ممثله السيد / جوزيف بيجارا يطلب من الاخ محمد خيضر .

ويشير فتحي الذيب انه اجتمع بقيادة جبهة التحرير الوطني بعد انتهاء الاجتماع الثاني لتحليل اهداف الجانب الفرنسي انطلاقا مما عرضه ممثل جي موليه السيد / جوزيف بيجارا مع الاستنارة بما عرضه سفير مصر في فرنسا السيد / كامل عبد النبي الذي حـل

—1— نفس المصدر السابق

الى القاهرة بتاريخ 20 / مارس 1956 حاملا عرض جي موليه باستعداده لاجــــراء مفاوضات مع الجزائريين في اجتماع يعقد بروما ويحضره مندوب عن كل من احمد بن بلـــه ومصالي الحاج وجمعية العلماء من الجانب الجزائري ويمثل الحكومة الفرنسية السيد / كومان بقصد البحث في عرض رئيس الوزراء الفرنسي الذي يفيد باستعداده منح الجزائـــــر استقلالا اداريا في ظل الحكومة الفرنسية ، وخرج المجتمعون بقناعة ان الجانـــب الفرنسي كان همه الوحيد المناورة والخداع فقط وليست لديه اية نية صادقة بغرض ايجـاد حل للقضية الجزائرية وهذا ما يؤكده الاستاذ / فتحي الديب بقوله :

(وقد اثرنا التريث الى ان يصل رد جي موليه وان كنا جميعا قد وصلنا الى قناعة واضحة بان ما يعرضـــه جي موليه ليس الا مهدئ للموقف لا يحمل في طياته اى نوايــــا حقيقيـــة لتحرير ارادة الشعب الجزائري ، وقررنا الاستمرار في خطتنا السابقة الاتفـاق عليها سياسيا وعسكريا لممارسة اكبر قدر من الضغط على السلطات الفرنسية .

جاءت توقعاتنا مطابقة لما حدث فعلا بعد ذلك بالنسبة لمفاوضات القاهرة حيـث بدأ جوزيف بيجارا انتهاج اسلوب المناورة في الاجتماع الثالث الذى عقده مع محمد خيضر متعللا بحاجته الى التفاهم الشخصي مع مسيو جي موليه ولتقـف هذه المفاوضات عنــد هذا الحد بلا اى نتيجة ايجابية .

ورغم ذلك التزمنا بسرية هذه المفاوضات حسب الاتفاق مع الجانب الفرنسي) - 1 -

---

1 - نفس المصـــدر الســـابق

وحول موقع الحكومة المصرية من هذه الاتصالات الاولى للمفاوضات السرية بين جبهة التحرير الوطني والحكومة الفرنسية يقول الاستاذ / عبد الحميد مهري ما يلي :

((ان الاتصالات مع الحكومة الفرنسية قد بدأت مبكرا منذ عامي 1955 و 1956 بوسائط متعددة ولا يوجد هناك شك في ان الفرنسيين قد اتصلوا بالقيادة المصرية كما اتصلوا بالقيادة التونسية والمغربية واليوغسلاف وكل اصدقائنا ، وليس هناك دور اساسي في تحديد اي اتصال للقيادة المصرية ولا التونسية ولا المغربية لان كل القرارات كانت تتم ضمن القيادة الجزائرية ولم يتم في يوم من الايام ان خضعت هذه الاتصالات لرأي خارج القيادة السياسية))-1-

ويتضح من قول الاستاذ عبد الحميد مهري التأكيد على ان قرارات الثورة الجزائرية تتخذ من قبل القيادة الجزائرية وان دور الاطراف الاخرى بما في ذلك مصر وكل الاصدقاء كان يقتصر على الوساطة وعرض المهم على الجزائريين وهذا ما حدث في محاولات اخرى لاحقة سواء في يوغسلافيا او في روما وكان مصيرها الفشل مثل سابقتها في القاهرة والتي سبق ان تعرضنا لها بشيء من التفصيل .

وكما هو معروف فان كل المحاولات الاولى والاتصالات السرية بين جبهة التحرير الوطني والحكومة الفرنسية التي عرفتها فترة منتصف الخمسينات قد باءت بالفشل لسببين :

- مناورات الجانب الفرنسي وخداعه ومحاولة فرض على جبهة التحرير الوطني عليها تقبل بفتات الموائد على حساب مبادئ الثورة وتضحيات الشعب الجزائري .

1- مقابلة شخصية مع الاستاذ عبد الحميد مهري اجريت بتاريخ 1983/5/9 بالكويت

— اصرار جبهة التحرير الوطني على اعتراف الاستعمار الفرنسي بالاستقلال التـام للجزائــــــــر • كما تم تحديد ذلك في بيان اول نوفمبر 1954

خلفيـــة مفاوضـــات ميـــلون

مع نهاية الخمسينات وبداية الستينات بدأت تظاهر بوادر وتلميحات نحو التوجــه الى المفاوضات من الجانبين رغم الفارق الكبير بين وجهات نظر الطرفين وكسبا للرأى العام العالمي فان الحكومة الجزائرية المؤقتة لم تترك فرصة الا واكدت على استعدادهـــا للمفاوضات بقصد ايجاد حل للقضية الجزائريـــة •

عندما كان قادة جيش التحرير الوطني مجتمعين في تونس اواسط شهر سبتمبر 1959 مع اعضاء الحكومة المؤقتة لدراسة اوضاع الثورة ومنها تشكيل حكومة جديدة القـــى الجنرال ديغول تصريحا حول تقرير المصير بالنسبة للجزائر ولكنه كان يتسم بالغمـــوض وقد قام الاستاذ المرحوم توفيق المدني باستشارة كامل الحكومات العربية حول هـــذا الموضوع وفي مقدمتها مصر التي كان رأى رئيسها كما يلـي :

((الرئيس عبد الناصر : لاتقولوا لا انما يجب ان تلعبوا كما تلعب فرنسا وامريكا ونحن نعينكـم على فضح اعمال الدولتين ، لابد من دراسة حق تقرير المصير تحـــت مراقبة امميـــة عامة ، لاتتركوا ابدا المطالبة بالاستقلال التام المطلق اعملوا علـــى ان يبقى الرأى العام العالمي معنا)) — ١ —

— ١ — احمد توفيق المدنـــــــي
(حياة كفاح الجزء الثالـــث) مركب الثورة التحريرية)
(الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1982)
ص 448

وما يفهم من قول الرئيس جمال عبد الناصر هو نصيحته لقادة الثورة الجزائرية للتحلي بالمرونة التي تكسب الرأى العام الى جانب قضيتهم دون التخلي على المطالبة بالاستقلال التام مع الاستفادة من الوضع الدولي آنذاك ورفض اى شكل من الاشكال التي تتركهم تحت الحماية والوصاية الاستعمارية ٠

اما الاستاذ المرحوم توفيق المدني

فانه يؤكد انه في حالة ظهور بوادر تدل على امكانية قيام مفاوضات بين القيادة الجزائرية والحكومة الفرنسية فانهم لا يترددون في اعلام الرئيس عبد الناصر واستشارته وقد كان هذا الموضوع من بين النقاط التي تضمنتها مذكرة الحكومة المؤقتة التي وجهتها الى الرئيس عبد الناصر بتاريخ 1 نوفمبر 1959

((1 — ان هذه الحرب التحريريه الشاملة التي دخلت سنتها الخامسة لايمكن ان تنتهي الا بارغام فرنسا على الدخول في مفاوضات مع الحكومة الجزائرية لتحقيق استقلال الجزائر ولا تقبل فرنسا هذه المفاوضات بهذه الصفة الا اذا كانت لنا قوة عسكرية كافية واسلحة كافية ، تتأكد معها فرنسا أن الحل العسكري الذى ترجوه لايمكنه ان يتحقق ابدا فالقضية قضية قوة قبل كل شيء [illegible]

[illegible] 2 — ان هذه المفاوضات لم تبدأ ولا تجد لها الان مقدمات انما نحن نكرر رغبتنا في المفاوضات لاننا نعتقد ان ذلك في فائدتنا — سياسيا سواء بالامم المتحدة او لكسب الرأى العام العالمي ولم يقع اى اتصال يذكر بيننا وبين الحكومة الفرنسية في شأن هذه المفاوضات ٠ [illegible]

[illegible]

— اذا جاء يوم رأينا فيه امكان هذه المفاوضات على اسس صحيحة معقولة فاننـــا لانقدم عليها دون استشارة سيادة الرئيس في موضوعها والاستنارة برأيــه)) -1-

وعندما بدأت بعض البوادر والتلميحات من طرف الجنرال ديجول حول مسألـــة تقرير المصير من خلال بعض تصريحاته ، ارسلت الحكومة الجزائرية الجديدة مندوبـــا عنها الى فرنسا بتاريخ اول مارس 1960 ليعرض على الجنرال ديغول اسئلة محـــددة تتعلق بما يمكن ان يقدمه كضمانات لتحقيق مبدأ تقرير المصير لكن الجنرال ديغـــول رفض مقابلة مندوب الحكومة الجزائرية ، ومع تطور الاوضاع واصرار القادة الجزائريـــين على الكفاح المسلح اعلن الجنرال ديغول بتاريخ 14 جوان 1960 تصريحا دعا فيـــه قادة الثورة الجزائرية الذهاب الى باريس للعمل على ايجاد حل للقضية الجزائريـــة وايقاف الحرب وقد ردت الحكومة الجزائرية عليه في يوم 20 جوان بالبيان التالي :

((اكد رئيس الجمهورية الفرنسية في بيانـه الاخير ومن جديد باسم فرنسا حـــق الشعب الجزائرى في تقرير مصيره بصفـة اكثر وضوحا عن ذى قبل كما انه اكد ايضـــا ان القرار النهائـي سيكون للشعب الجزائرى .

وان الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية لمتأكدة من ان عملية استفتاء الشـــعب الجزائرى اذا ما احيطت بكل ضمانات النزاهة الواجبة فانها ستفسر عن اختيـــاره للاستقلال دون ادنـى شـــك .

وتلاحظ الحكومة المؤقتـة للجمهورية الجزائرية استنادا الى بيانها الصادر يـوم 16 جوان 1960 (الذى حملت فيه الجنرال ديجول مسؤولية استمرار الحرب لعـــدم استجابته لفكرة المفاوضة) ــ ان موقف رئيس الجمهورية الفرنسية لا يزال بعيدا عـــن

-1- نفس المصدر السـابق

ص ص 460، 461

انظر النص الكامل للمذكرة في الملحق

موقفها بالرغم من ان بيانه الاخير يعتبر اكثر تقدما بالنسبة لمواقفه السابقة ومع ذلك فان الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية رغبة منها في وضع حد للنزاع وايجاد تسوية نهائية للمشكلة قد قررت ارسال وفد برئاسة السيد / فرحات عباس الى فرنسا لمقابلة الجنرال ديجول على ان توفد اولا احد المسؤولين الجزائريين الى هناك لوضع ترتيبات سفر الوفد))

وامام اتخاذ سعد دحلب مدير عام وزارة الخارجية الجزائرية ومجموعته موقفا رافضا لبيان الحكومة المؤقتة وهذا ما ابلغه سعد دحلب بنفسه الى السلطات المصرية عند اجتماعه بالاستاذ / فتحي الذيب بتاريخ 22 جوان 1960 بالاضافة الى عدم وضوح موقف قيادة الداخل ، فان السلطات المصرية تريثت في انتظار معرفة وجهات نظر كل الاطراف المعنية في الثورة الجزائرية ليتبلور الموقف اكثر .

ويقول الاستاذ فتحي الذيب بهذا الصدد ما يلي :

((... وتمشيا مع موقفنا هذا صدرت التعليمات لاجهزة الاعلام المصرية وبالذات صوت العرب بمراعاة عدم اتخاذ موقف يتسم بما يوحي تأييدنا المبكر لاتجاه التفاوض حتى لا يتخذ الشعب الجزائري من اي اتجاه لتأييد المفاوضات على انه تأييد من الجمهورية العربية المتحدة لهذا الاتجاه)) - 1 -

---

1 - مذكرات فتحي الذيب الجزء الثاني
غير منشور
ص : 486 .

وبتاريخ 26 جوان 1960 ، تقابل الاخ كريم بلقاسم وزير الخارجية في الحكومة المؤقتة بالقاهرة مع الاستاذ فتحي الذيب ليخبره بالمعلومات التالية حول مسألة المفاوضات :

١ ـ انه لا صحة لما قيل عن وجود مفاوضات سرية سابقة بينهم وبين الحكومة الفرنسية وانهم لم يقبلوا التفاوض نتيجة اى ضغط مراكشي او تونسي موضحا انه على اثر اعلان ديجول لتصريحه يوم 14 جوان اجتمعت الحكومة الجزائرية لدراسة الرد عليه ووصل خلال اجتماعهم وفد مراكشي مكون من الدكتور / عبد الكريم الخطيب وزير العمل والسيد / محمد عواد وزير الدفاع السابق ومن المقربين للقصر الملكي وابلغا الحكومة على لسان السلطان ان السلطان والحكومة المراكشية يؤيدون اى قرار تتخذه الحكومة الجزائرية بالنسبة للتفاوض مع فرنسا سواء بالقبول او الرفض .

2ـ توصلت الحكومة الجزائرية من خلال استعراضها للظروف التي دفعت الجنرال ديجول للادلاء بتصريحه الى اسباب عدة منها ممارسة السلطات الامريكية لضغوط كبيرة على ديجول خوفا من تسرب الشيوعية الى شمال افريقيا خاصة بعد زيارة الوفد الجزائرى للصين وتأكد ديجول من قوة وصلابة جبهة وجيش التحرير وانها الجبهة الوحيدة القادرة على ايقاف اطلاق النار لثقة الشعب وتأييده لها وجيش التحرير لها ، بالاضافة الى ضغط الرأى العام الدولي لصالح القضية الجزائرية خاصة بعد حصول كثير من المستعمرات الفرنسية بافريقيا على استقلالها ولرغبة ديجول في عدم الظهور بمظهر استعماري في الدورة المقبلة لهيئة الامم .

3 ـ على ضوء النتائج السابقة قامت الحكومة بدراسة موقفها من تصريح ديجول ووافقت على التفاوض انطلاقاً من رغبتها في الحصول على المبادأة من ديجول خلال عرض القضية امام هيئة الامم واخراج موقف ديجول امام الرأى العام العالمي وايجاد انقسام فيما بين الشعب الفرنسي وقادة الجيش الفرنسي لمعارضة الجيش في منح الجزائر حق تقرير المصير •

بالاضافة الى تأكدهم من صعوبة تحقيقهم لنصر حاسم ضد القوات الفرنسية ولرغبتهم في الحصول على حل يضمن حق تقرير المصير بضمانات خاصة وانهم متأكدون من تصويت الشعب الجزائرى الى جانب الاستقلال وضد الارتباط بفرنسا الى جانب ان قبول ديجول لمبدأ التفاوض مع الحكومة هو اعتراف صريح بتمثيل الحكومة للجيش والشعب الامر الذى سيدعم موقف الحكومة ويشجع الدول التي لم تعترف بها للاعتراف العاجل بها

واختتم مبرراته بأنه في حالة فشل المفاوضات وهذا ما يعتقده اغلب اعضاء الحكومة فانهم سوف يستغلون هذا الموقف لتدعيم موقفهم في الداخل والخارج وانهم لم يعلنوا عن الشروط والضمانات التي ستتناولها المفاوضات بهدف عدم منح السلطات الفرنسية اى فرصة لاظهار الجزائريين بمظهر المتعنت الذى يملي شروطه •

واكد انهم لن يتركوا فرحات عباس للانفراد بالتفاوض لعلمهم باتجاهاته ولتفادى مناورات الفرنسيين لتفتيت الجبهة وزعزعة ثقة الشعب فيهم وانهم في انتظار وصول تقرير مندوبهم احمد بو منجل ليتم تعيينهم لوفد التفاوض الذى سيضم كريم في عضويته وكذا بن طوبال لضمان سير المفاوضات في الاتجاه المتفق ومصلحة الشعب الجزائرى باعتباره (اى كريم بلقاسم) الشخصية التي يثق فيها الشعب والجيش)) — 1 —

ـ1ـ نفس المصدر السابق

ص ص 486 ، 488

اتفاقيات ايفيان وموقع مصر منها

لقد حاول الجنرال ديجول جاهدا خلق عناصر ذيلية للتفاوض واحتواء جبهة التحرير الوطني والحكومة المؤقتة ، ومحاولة بث الفرقة والانقسام تارة اخرى بين قادة الثورة ليسهل عليه ضربها لكن محاولاته كلها باءت بالفشل وامام الوضع الاقتصادى المتردى بفرنسا وحجم المشاكل الداخلية والخارجية والتحديات التي واجهته رضخ امام مطالب قيادة الثورة الجزائرية وقبل التفاوض مع الحكومة الجزائرية المؤقتة الممثل الوحيد للثورة ، وتم تعيين مدينة افيان لتكون مقرا للمفاوضات وعلى اثر هذا ابدت السلطات السويسرية رغبتها لتقديم مساعدتها ومساهمتها بقصد انجاح هذه المفاوضات باستقبال الوفد الجزائرى المفاوض وتأمينها له كل اسباب الراحة .

ولا يفوتنا ان نشير الى ان الرئيس عبد الناصر قد عين الاستاذ / فتحي الذيب المكلف بمتابعة شؤون الثورة الجزائرية سفيرا لمصر في شهر مارس 1961 بعد فشل مفاوضات ميلون وحسب اعتقادى فالارجح ان تعيين الرئيس عبد الناصر لفتحي الذيب سفيرا له في سويسرا في هذه الفترة بالذات يعزى الى ان عبد الناصر كانت لديه معلومات تؤكد على استئناف المفاوضات الجزائرية ـ الفرنسية ولا يوجد اقدر منه على متابعة كل صغيرة وكبيرة بحكم عدة عوامل وخاصة معرفته حق المعرفة بكل قادة الثورة الجزائرية نتيجة تعاملهم معه منذ اندلاع الثورة المسلحة ومما يؤكد هذا الاتجاه ان الرئيس عبد الناصر قد استدعى الاستاذ / فتحي الذيب يوم 20 ماى 1961 وكلفه بالسفر عاجلا ، ومما جاء في توجيهات عبد الناصر الى فتحي الذيب ما يلي :

١ ـ مطلوب منك السفر في اقرب وقت والمهم ان تكون موجود بسويسرا قبل بدء المفاوضات الفرنسية ـ الجزائرية .

- بمجرد وصولك لسويسرا تبدأ الاتصال بالاخوة الجزائريين وتضع نفسك في خدمتهم في كل ما يطلبون من مشورة واذا استعصى عليك شيء تبرق لي فورا بأي مشكلة وسأرد عليك بالرأي وهذا بناء على طلب كريم بلقاسم مني ورجائه ان تكون الى جوارهم .

- لست في حاجة الى مطالبتك بوضعي في الصورة اولا باول بالنسبة لتطور سير المفاوضات واعتقد ان السويسريين لن يعترضوا على تواجدك وسط المفاوضين لانهم يعلمون موقفنا من الثورة الجزائرية ومعها منذ البداية) -١-

وما جاء في التوجيهات التي قدمها عبد الناصر الى فتحي الذيب في اخر اجتماعه به يوم 61/5/24 عشية التحاقه بعمله في سويسرا :

" (الاتصال المستمر والمباشر بالمفاوضين الجزائريين في مفاوضات افيان وما بعدها وتقديم كافة المساعدات المطلوبة للعناصر الوطنية بما يخدم مصلحة الشعب الجزائري وتحقيق اهداف الثورة في الاستقلال) - 2 -

وقد كان فتحي الذيب مع رؤساء البعثات الديبلوماسية العربية في استقبال الوفد الجزائري المفاوض حيث فوجئ رؤساء البعثات الديبلوماسية بوجود فتحي الذيب وسأله سفير لبنان الدكتور/ رئيف ابو اللمع عن كيفية ممارسة نشاطه قبل تقديم اوراق اعتماده فاجابه بلا تردد - على حد قوله - انني موجود معكم بصفتي الشخصية وبموجب صداقتي برئيس واعضاء الوفد الجزائري، ومع نهاية مراسم الاستقبال رافق الاستاذ فتحي الذيب الوفد الجزائري الى مقر اقامته حيث ابلغ الاخ كريم بلقاسم بما يلي :

-١- الجزء الثاني من مذكرات فتحي الذيب غير منشور ص. 99

- 2 - نفس المصدر ص. 512

(وابلغت كريم تحيات الرئيس كما ابلغته بضمون ما لقنني اياه الرئيس من تحيهات بشأنهم الامر الذى اسعد كريم وطلب منى ابلاغ الرئيس عظيم شكرهم وتقديرهم لمعاونة سيادته لهم ولشعب الجزائر وبالذات في هذه الظروف الحساسة .

واتفقنا على اللقاء يوميا بعد عودتهم بعد ظهر كل يوم من افيان ليطلعني على كل ما دار في جلسة مفاوضات نفس اليوم وتحميلي لاى رسالة يحتاجون فيها رأى الرئيس عبد الناصر وودعتهم على لقاء في اليوم التالي عقب عودتهم من افيان وعدت الى برن لابرق للرئيس بصورة الاستقبال ووقعه على الجميع وبما تم الاتفاق عليه مع كريم) -1-

والظاهر ان الاستاذ فتحي الذيب قد لعب دورا مهما في متابعة المفاوضات منذ الجلسة الاولى وتمكين الرئيس عبد الناصر بسير المفاوضات وتفاصيل كل جلسة من خلال تواجده مع اعضاء الوفد الجزائرى المفاوض باستمرار ليسمع منهم مادار في كل جلسة وما هي النقاط التي ستطرح في الجلسة التي تليها وهذا ما يوضحه فتحي الذيب نفسه في الآتي : -

(تكرر اللقاء بالاخ كريم وباعضاء الوفد الجزائرى عقب كل جلسة مفاوضات لنجتمع بمكتب كريم ولنتشاور فيما توصلوا اليه من خلال كل جلسة مكتفيا باعلان رأى الشخصي لكريم وعلى انفراد حتى لا يستغل ما اقدمه من رأى معلن في الجلسة الموسعة ومن جانب اعضاء الوفد المرتبطين بفرحات عباس ويصورونه على انه ضغط معين او فرض لرأى معين عليهم) -2-

---

-1- نفس المصدر السابق ص : 512

-2- نفس المصدر السابق ص 51؟

بالاضافة الى هذا فان الاستاذ فتحي الذيب اشار الى ان السبب الرئيسي وراء وجوده في سويسرا هو متابعة احداث المفاوضات وتقديم اى مساعدة والاجابة على اى استفسار قانوني يرى فيه الوفد الجزائرى رأيا ما او يحتاجون فيه الى مشورة الرئيس عبد الناصر حيث يصلهم الجواب فورا .

وخلاصة القول ان القيادة السياسية المصرية ممثلة في الرئيس جمال عبد الناصر قد تابعت سير المفاوضات كما فعلت سواء في مرحلة الاتصالات الاولى ابان الخمسينات أو في مفاوضات ايفيان بمرحلتيها الاولى والثانية حيث تعثرت المرحلة الاولى من مفاوضات ايفيان واعلن الجانبان على توقفها غير ان الوفد الفرنسي لم يحسم قطع المفاوضات بل ان قطعها كان على اساس مراجعة ما تم بحثه من قضايا مع حكومته وامام اصرار جبهة التحرير الوطني على استقلال الجزائر التام واللامشروط اضطر الجنرال ديغول للاستجابة لمطالب الحكومة الجزائرية المؤقتة وتراجع عن موقفه القائل بفصل الصحراء على بقية التراب الجزائرى وبعض التفاصيل الاخرى التي تمس جوهر السيادة الجزائرية ، الامر الذى رفضته قيادة الثورة الجزائرية رفضا قاطعا واستؤنفت مفاوضات ايفيان الثانية بتاريخ 6 مارس عام 1962 لتنتهي بالتوقيع على اتفاقية وقف اطلاق النار يوم 18 مارس 1962 وبهذا فقد توج الشعب الجزائرى كفاحه البطولي بنيل حريته وذلك باجماعه في انتخابات يوم 2 جويلية 1962 على الاستقلال التام ورفض اى نوع من الارتباط مع فرنسا .

الخـــاتمـــــة

بعد ان تعرفنا من خلال فصول البحث السابقة عن طبيعة علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالحكومة المصرية منذ مرحلة الاعداد للثورة المسلحة في الجزائر الى عشية انتصار هذه الثورة وتحقيق الاستقلال وهذا عبر تعرضنا الى كافة المراحل والمنعطفات التي عرفتها هذه العلاقة اتضح ان جبهة التحرير الوطني قد حازت خلال مسيرتها الثورية على احترام جميع الدول العربية ذات الانظمة السياسية المتباينة في علاقاتها معها بما في ذلك الحكومة المصرية التي وقفت منذ البداية مع جبهة التحرير الوطني في كفاحها العادل بالرغم من وجود بعض الاختلافات الثانوية في وجهات النظر في بعض الاحيان وكيفية معالجة بعض القضايا ، وهذا يرجع لكون قيادة الثورة الجزائرية كانت في مختلف مراحل الكفاح حريصة على مبدأ استقلالية القرار في اطار مصلحة الثورة قبل اى اعتبار آخر وهذا ما كان الجميع متفقا عليه رغم اختلاف الاشخاص والتوجهات بالاضافة الى احترام القيادة السياسية المصرية لقرارات قيادة الثورة الجزائرية هذه القيادة التي كانت حريصة على عدم الدخول كطرف في الاختلافات والصراعات التي كانت قائمة بين الدول العربية آنذاك وعلى سبيل المثال الصراع الناصرى ـ البورقيبي حيث كان المصريون يحبذون بصورة او بأخرى ان تتخذ الجبهة موقفا لصالحهم لكن مصلحة الثورة اقتضت عدم تفضيل نظام على آخر او الدخول في متاهات لاتجني الثورة من ورائها شيئا بل انها تخسر دعم وتأييد احد الاطراف تكون في حاجة اليه في اى مرحلة من مراحل النضال .

والخلاصة ان علاقة جبهة التحرير الوطني التي قادت الثورة المسلحة في الجزائر مع الحكومة المصرية لم تكن كأي علاقة لمصر في هذه الفترة مع اي حركة تحرر وطني اخرى لانه رغم وجود تمثيل لبعض حركات التحرر الوطني في القاهرة سواء العربية منها اوغيرها لم يكن لها نفس وزن الثورة الجزائرية اضافة الى الاهتمام الخاص الذى كانت تحظا ــــــي به جبهة التحرير الوطني الجزائرية من قبل القيادة السياسية في مصر ممثلة في الرئيس جمال عبد الناصر منذ الايام الاولى للثورة والذى بدأ يتجسد اكثر ويتعمق امام مواجهة مختلف التحديات الاستعمارية المشتركة ٠٠

بالاضافة الى ان اول علاقة للحكومة المصرية في هذه الفترة مع حركات التحرر سواء العربية منها او الدولية كانت مع جبهة التحرير الوطني الجزائرية ٠

كما يمكن لنا ان نقول ان علاقة جبهة التحرير الوطني بالحكومة المصرية لم تكـــن تتسم بمحاولة بسط الهيمنة من قبل القيادة السياسية في مصر لتوجيه جبهة التحريـــــر الوطني حسب منظور مصر للامور في هذه المرحلـــة بغض النظر عن بعض محـــاولات التدخل في شؤون الثورة من خلال بعض الاجهزة التنفيذية التي لاتمثل بالضـــرورة وجهة نظر القيادة السياسية التي كانت تحترم قرارات الثورة حتى وان اختلفت معهـــا والدليل على ذلك ما عرفته العلاقات في اعقاب اختطاف قادة الجبهة في الخارج من قبل السلطات الفرنسية الاستعمارية بتاريخ 22 اكتوبر 1956 ، حيـــــــث ان السلطات المصرية بما في ذلك القيادة السياسية قد بدأت تتعامل مع قيـــادة الثورة الجديدة بصورة طبيعية بمجرد ان بلغت اليهم قرارات هذه القيادة بما في ذلـــك تعينها للدكتور/ الامين دباغين رئيسا للوفد بدلا من الاستاذ / توفيق المدنـــــي

/ ٠٠٠٠

الذى اعتقد ان المصريين كانوا يرتاحون للتعامل معه في الدرجة الثانية بعد مسؤولي الجبهة القدماء الذين تم اعتقالهم وأكد تطور الاحداث ان الثورة الجزائرية ثورة شعبية ومهما كان دور الاشخاص في صنع احداثها فان غياب بعضهم لايزيدها الا اصرارا على مواصلة الكفاح .

ومن هذا المنظور فان علاقة جبهة التحرير الوطني مع الحكومة المصرية كانت علاقة ذات خصوصيات مميزة يمكن ادراجها في المنظور العربي الاسلامي اى انها علاقة استراتيجية تحكمها مبادىء التحرر والوحدة التي لاتتزعزع امام العواصف وخير مثال على ذلك التفاعل الذى حدث بين الطرفين بالرغم من التحديات التي واجهتها ووصلت في ذروتها الى العدوان الثلاثي على مصر الذى كان من بين اهدافه قطع خيوط هذه العلاقة للتضييق على الثورة الجزائرية ومحاولة وأدها لكن العكس هو الذى حدث وخابت آمال الاستعماريين ولم تتخل مصر عن دعمها لجبهة التحرير الوطني ووقوفها الى جانب الشعب الجزائرى ، كما لم يؤثر على هذا الدعم تعرض العلاقات بين مصر وبعض قادة الثورة الجزائرية خلال احدى مراحل الكفاح الى نوع من الاهتزاز الذى تمت معالجته بصراحة وحكمة .

ومن العوامل التي زادت هذه العلاقة لحمة ورسوخا كونها كانت علاقة اخذ وعطاء صحي بين الثورة الجزائرية والقيادة السياسية المصرية فزيادة عن ان الثورة الجزائرية كانت بمثابة الجسر بين مصر الناصرية وحركات التحرر في العالم بصورة عامة

/.....

وبين مصر وحركات التحرر في افريقيا واسيا وامريكا اللاتينية فانها قد اثرت تأثيرا ايجابيا في دعم جمال عبد الناصر وحكومته لحركات التحرر العربي الحقيقية ذات المبادىء الواضحة والاهداف المحددة وهذا ما كان بمثابة الاسمنت في هذه العلاقة الى ان اجبر الاستعمار الفرنسي عن التراجع وبدأت مقولاته التي تفيد بان الجزائر مقاطعة فرنسية تتساقط الواحدة تلو الاخرى وحققت الجزائر استقلالها عام 1962 ليكون الرئيس عبد الناصر اول ضيف رسمي تطأ قدماه ارض الجزائر الحرة المستقلة حيث خصه الشعب الجزائري باستقبال تاريخي لم يسبق له مثيل وقد القى الرئيس عبد الناصر خطابا -1- عاما عبر فيه عن ابتهاجه وشكره لله الذي مكنه من ان يعيش هذا اليوم وسط الجماهير الجزائرية الثائرة

وقد ازدادت العلاقات متانة بين الجمهورية الجزائرية وبين الجمهورية العربية المتحدة بعد الاستقلال وحاولت مصر تقديم مساعدتها وخبرتها للجزائر ولم تتردد في الوقوف معها ايضا عندما تعرضت الجزائر التي ما زالت تئن من جراح حرب مدمرة الى اعتداء من قبل النظام المغربي في عام 1963

وعلى الرغم من ان المصريين حاولوا مساعدة بن بلة للوصول الى السلطة لانهم يرتاحون للتعامل معه الا انهم لم يستطيعوا ان يقدموا له شيئا بل ان جيش التحرير الوطني هو الذي رجح كفة احمد بن بلة للوصول الى رئاسة الجمهورية وعندما وقع التصحيح الثوري في 19 حزيران 1965 لم يحتاج الرئيس عبد الناصر الا الى اسابيع قليلة استرجع فيها مشاعره الشخصية تجاه بن بله وعادت العلاقات بين البلدين الى مجراها الطبيعي لان الثورة الجزائرية ثورة شعبية وليست ثورة اشخاص معينين

ولا يفوتنا هنا ان نسجل ان مسألة البحث بعمق في تفاصيل كـــل مرحلة من مراحل علاقة جبهة التحرير الوطني بالحكومة الجمهورية منذ اندلاع الثورة الجزائرية المسلحة في اول نوفمبر 1954 الى حين استقلال الجزائر عام 1962 يحتاج الى جمع شهادات كثيرة واتصالات معمقة باكثر ما يمكن من الشخصيات ذات العلاقة بالموضوع لاتتسع لها رسالة ماجستير .

بعض الاحداث الهامة حسب تسلسلها التاريخي

- 23 يوليو 1952 وصول الضباط الاحرار في مصر الى السلطة .

- 1 نوفمبر 1954 قيام جبهة التحرير الوطني الجزائرية واعلانها للثورة المسلحة .

- 12 افريل 1956 بداية نوع من الاتصالات بين الحكومة الفرنسية ممثلة بالسيد جوزيف بيجارا وجبهة التحرير الوطني ممثلة بالاخ محمد خيضر في اول لقاء من نوعه في القاهرة .

- 20 اوت 1956 انعقاد مؤتمر الصومام وهو اول مؤتمر يعقده قادة جبهة التحرير الوطني وهم يخوضون غمار حرب مسلحة ، وقد انبثق من هذا المؤتمر المؤسسات الرسمية للثورة الجزائرية .

- 17 اكتوبر 1956 مصادرة السلطات الفرنسية السفينة .. اتوس .. بضواحي وهران عندما كانت في طريقها من مصر الى الجزائر محملة بالاسلحة .

- 22 اكتوبر 1956 اختطاف قادة جبهة التحرير الوطني من قبل السلطات الفرنسية الاستعمارية عندما كانوا في طريقهم متوجهين من المغرب الى تونس .

- 23 اكتوبر 1956 بداية العدوان الثلاثي على مصر .

- 20 اوت 1957 تفويض المجلس الوطني للثورة الجزائرية للجنة التنسيق والتنفيذ لتشكيل حكومة جزائرية مؤقتة في الوقت الذي تراه مناسبا .

- 19 سبتمبر 1958 اعلان لجنة التنسيق والتنفيذ عن تشكيل الحكومة الجزائرية المؤقتة .

/......

- 20 سبتمبر 1958 عقد الحكومة الجزائرية المؤقتة اول اجتماع لها .

- 20 ماى 1961 بداية مفاوضات ايفيان الاولى التي كان مآلها الفشل بسبب اصرار فرنسا على فصل الصحراء الجزائرية عن الوطن الام وبعض المسائل الاخرى التي تمس سيادة الجزائر .

- 16 مارس 1962 بداية مفاوضات ايفيان الثانية التي انتهت الى توقيع اتفاقية وقف اطلاق النار يوم 18 مارس 1962 لتكون سارية المفعول اعتبارا من الساعة الواحدة بعد ظهر يوم 19 مارس 1962

- جوان 1962 مصادقة المجلس الوطني للثورة الجزائرية بالاجماع في اجتماعه بطرابلس على برنامج تحقيق الثورة الديمقراطية الشعبية والذى اصبح يعرف ببرنامج طرابلس .

- 2 جويلية 1962 تتويج كفاح الشعب الجزائرى بتصويته لصالح الاستقلال التام ورفض اى ارتباط مع فرنسا .

مراجـــع هـــذا البحـــث

باللغـــة العربيـــــة

- النصوص الاساسية لجبهة التحريـــر الوطنـــي 1954 - 1962 — وزارة الاعلام والثقافة الجزائر 1979
- المسيرة / فريـق من المناضليـــن — الجزائر مطابع الحزب وحـــدة رضـا حـوحـو 1980
- ملفـات وثائقيـة -3- ملفـات — وزارة الاعلام والثقافة الجزائـر اوت 1978
- دراسة عن الحركة الوطنية الجزائرية — اعداد لجنة الثقافة والاعلام بحزب جبهة التحرير الوطني
- وثائـق الثـورة العربيـــة — جمال عبد الناصر/ رابطة الطلبـة العرب الوحدويين الناصريـيـن بـدون تاريـخ .
- مذكرات فتحي الذيب الجزء الاول — جريـدة الرأى الاردنيـة 1983
- مذكرات فتحي الذيب الجزء الثاني — غيـر منشـــور
- ثورات الجزائر في القرنين 19 ، 20 — د/ يحي بـو عزيـز/ دار البعـث لسنطينة 1980 .
- الشـورة الجزائريـــة — العمـاد مصطفى طـلاس/ دار الشـورى بيـروت 1982 .
- كيـف تحـررت الجزائـر — وزارة الاعلام والثقافة/ الشركة الوطنية للنشر والتوزيع مطبعة احمد زبانة 1979

- المغرب العربي/ دراسة في تاريخه الحديث واوضاعه المعاصرة الجزائر - تونس - المغرب الاقصى — د/ صلاح العقاد مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1980 .

- المغرب الكبير وحركات التحرير والاستقلال — الدار القومية للطباعة والنشر ، الاسكندرية 1966 .

- اضواء على الاستعمار الفرنسي الجزائر . — مسعود مجاهد الجزائري/ مطبعة جمعية عمال المطابع التعاونية عمان : 1960

- ثورة الجزائر — علي الشلقاني : دار النديم القاهرة بدون تاريخ .

- حياة كفاح الجزء الثالث مع ركب الثورة التحريرية — احمد توفيق المدني : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1982 .

- ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة . — الرشيد ادريس/ تونس

- فصول من ثورة 23 يوليو — وحيد رأفت/ دار الشروق - القاهرة 1976

- قصة ثورة 23 يوليو/ عبد الناصر والعرب - 3 - — احمد حمروش/ المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت 1976 .

- الوطن العربي بعد الحرب العالمية الثانية — د/ الياس فرح : المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت 1975 .

- اربعة كتب عن القائد والثورة — سعد زغلول نصار : الهيئة العامة للتأليف والنشر القاهرة 1971

- مصر الثورة — نسيب الاختيار - منشورات عويدان بيروت 1958 .

- ثورة 13 يوليو 1952 واصولها التاريخية — دار النهضة العربية القاهرة 1969 د/ محمد انيس ، السيد رجب حراز .

- حروب عبد الناصر — امين هويدى دار الطليعة بيروت 1979

- عبد الناصر والاستعمار العالمي — عودة بطرس/ مؤسسة ناصر للثقافة دار الوحدة بيروت 1975 .

- قصة السويس ـ آخر المعارك في عصر العمالقة . — محمد حسنين هيكل : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر بيروت 1977 .

- شمال افريقيا بين الماضي والحاضر والمستقبل . — مجموعة اساتذة/ دار المعارف القاهرة بدون تاريخ .

- مقالات بن بلة يتكلم — جريدة السفير اللبنانية 1982 .

- الجذور التاريخية لحركة الضباط الاحرار . — مجلة الكاتب عدد 1960 يوليو 1974

- ضوء آخر على عبد الناصر — جريدة الانباء الكويتية عدد 2547 تاريخ 1983/1/27 .

المقابلات

مقابلة شخصية مع الاستاذ عبد الحميد مهري عضو الحكومة الجزائرية المؤقتة ورئيس لجنة الثقافة والاعلام بالحزب بتاريخ 1983/5/19، بالكويت .

مقابلة شخصية مع الاستاذ لطفي الخولي عضو الامانة التنفيذية لحزب التجمع الوطني المصري بتاريخ 1983/10/10 بالكويت .

مقابلة شخصية مع الاستاذ الاخضر الابراهيمي سفير الحكومة الجزائرية المؤقتة باندونيسيا بتاريخ 1984/3/21 ، بالكويت .

/....

مراجع منهجية البحث

د/ سيد الهواري	دليل الباحثين في كتابة التقارير ورسائل الماجستير والدكتوراه	القاهرة : مكتبة عين شمس 1980 .
د/ عبد الوهاب ابراهيم ابو سليمان	كتابة البحث العلمي ومصادر الدراسات الاسلامية	جدة : دار الشروق 1980 .
د/ محمد علي محمد د/ عبد الله الخريجي	علم الاجتماع والمنهج العلمي دراسة في طرائق البحث واساليبه	الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية الطبعة الثانية 1981 .
د/ عبد الرحمن ابدوي	مناهج البحث العلمي	الكويت: وكالة المطبوعات 1977 .
د/ عبد الباسط محمد حسن	اصول البحث العلمي	القاهرة : مكتبة وهبة 1980 الطبعة السابعة .
د/ احمد بدر	اصول البحث العلمي ومناهجه	الكويت : وكالة المطبوعات الطبعة الخامسة 1979 .

مراجع تم الاطلاع عليها بصورة عابرة للاستفادة

د/ محمد انيس	حريق القاهرة 26 يناير 1952 على ضوء وثائق تنشر لاول مرة	القاهرة : مكتبة مدبولي 1982

صلاح نصر	عبد الناصر وتجربة الوحدة	بدون ناشر وبدون تاريخ
د/ اسعد عبد الرحمن	الانماء السياسي في التجربتين الناصرية والبورقيبية	بيروت : دار المثلث للتصميم والطباعة والنشر 1981 .
فؤاد الركابي	فصول في الثورة والعمل الاشتراكي	القاهرة : دار المعرفة 1984 .
فايز الفقيه	ثورة 23 تموز وعبد الناصر	بيروت : مؤسسة ناصر للثقافة بدون تاريخ
احمد الشقيرى	قصة الثورة الجزائرية	بيروت : دار العودة بدون تاريخ .
مذكرات احمد بن بلة	ترجمة عفيف الاخضر	بيروت : دار الآداب 1981 الطبعة الثانية .
مغنية الازرق	نشوء الطبقات في الجزائر ـ دراسة في الاستعمار والتغيير الاجتماعي ـ السياسي.	بيروت : مؤسسة الابحاث العربية 1980.
فرحات عباس	حرب الجزائر وثورتها ليل الاستعمار	المحمدية ـ مطبعة فضالة المغرب ـ بدون تاريخ
شارل دوبير اجيرون	تاريخ الجزائر المعاصرة	بيروت : منشورات عويدات 1982 .

المراجع باللغة الفرنسية

- ABBES FERHAT
  AUTOPSIE D'UNE GUERRE
  PARIS : EDITIONS GARNIER FRERES 1980
  346 Pages

- ALISTAIRE HORNE
  HISTOIRE DE LA GUERRE D'ALGERIE
  PARIS : EDITIONS ABBIN MICHEL 1980
  608 Pages

- JOURNAL EL MOUDJAHID
  ORGANE CENTRAL DU F.L.N (Juin 1956 - Mars 1962)

- MOHAMED HARBI
  LES ARCHIVES DE LA REVOLUTION ALGERIENNE
  PARIS : LES EDITIONS JEUNE AFRIQUE 1980
  583 Pages

- MOHAMED HARBI
  LE F.L.N MIRAGE ET REALITE DES ORIGINES A LA PRISE DU POUVOIR 1945 - 1962
  PARIS : EDITIONS JEUNE AFRIQUE 1980
  446 Pages

محتويات البحث

الموضوع	الصفحة
مقدمة	3
الفصل الاول	
قيام حركة الضباط الاحرار في مصر وجبهة التحرير الوطني في الجزائر	9
المبحث الاول	
الخلفية التاريخية لقيام حركة الضباط الاحرار في مصر واهدافها	10
المبحث الثاني	
الوضع عند قيام حركة الضباط الاحرار دوليا وعربيا ومحليا	14
المبحث الثالث	
الخلفية التاريخية لقيام جبهة التحرير الوطني الجزائرية واهدافها	20
المبحث الرابع	
الاوضاع الدولية والعربية والمحلية عند قيام جبهة التحرير الوطني .	29

الفصـل الثانـي علاقات الجبهة مع الحكومة المصرية من بداية الثورة الجزائرية الى العدوان الثلاثي علـى مصـر ... 35

المبحث الاول : الخلفية التاريخية لعلاقات الجبهة بالحكومة المصريـة ... 36

المبحث الثانـي : موقف الحكومة المصرية من الاعلان عـن الثورة المسلحـة فـي الجزائـر ... 50

المبحث الثالـث : علاقة العدوان الثلاثي على مصـر بالثـورة الجزائريـة ... 82

الفصل الثالـث العلاقات مـن اختطاف قادة الجبهة فـي الخارج الى الاعلان عن تشكيل الحكومة الجزائرية المؤقتـة ... 89

المبحث الاول : اختطاف قادة الجبهة في الخارج وتأثيـره على علاقاتهـا مع مصـر ... 90

المبحث الثاني : اثار العدوان الثلاثي على علاقة الجبهة بمصر ... 101

المبحث الثالـث : موقف الحكومة المصرية من مسألة تشكيل حكومـة جزائريـة مؤقتـة ... 110

الفصـــل الرابـــع
العلاقات من انتقال الحكومة الجزائرية المؤقتة من القاهرة الى تونس حتى استقلال الجزائـر 118

المبحـــث الاول : اسباب انتقال الحكومة الجزائرية المؤقتـــة الـــى تونـــــس 119

المبحـــث الثاني : علاقة السلطات المصرية بمحاولة محمد لغموري الانقلابية واثرها على العلاقات الجزائريـــة ـ المصريـــــة 128

المبحـــث الثالث : موقع مصر من المفاوضات الجزائرية ـ الفرنسـية 147

الخـــاتمـــــة 167

بعض الاحداث الهامة حسب تسلسلها التاريخي 172

مراجـــع البحـــــث 174

نص بيان الضباط الاحرار المعلن صبيحة 23 يوليو 1952 والذى اذيع باسم القائد العام للقوات المسلحة

((اجتازت مصر فترة عصيبة في تاريخها الاخير من الرشوة والفساد وعدم استقرار الحكم ، وقد كان لكل هذه العوامل تأثير كبير على الجيش وتسبب المرتشون والمغرضون في هزيمتنا في حرب فلسطين ٠ واما فترة ما بعد هذه الحرب فقد تظافرت فيها عوامل الفساد ، وتآمر الخونة على الجيش وتولى امره اما جاهل او فاسد حتى تصبح مصر بلا جيش يحميها وعلى ذلك فقد قمنا بتطهير انفسنا وتولى امرنا داخل الجيش رجال نثق في قدرتهم وفي خلقهم وفي وطنيتهم ولا بد ان مصر كلها ستتلقى هذا الخبر بالابتهاج والترحيب ٠

((اما من رأينا اعتقالهم من رجال الجيش السابقين فهؤلاء لن ينالهم ضرر سيطلق سراحهم في الوقت المناسب واني اؤكد للشعب المصرى ان الجيش اليوم كله اصبح يعمل لصالح الوطن في ظل الدستور مجردا من اية غاية ٠ وانتهز هذه الفرصة فأطلب من الشعب الا يسمح لاحد من الخونة ان يلجأ لاعمال التخريب او العنف ، لان هذا ليس في صالح مصر وان اى عمل من هذا القبيل سيقابل بشدة لم يسبق لها مثيل ، وسيلقى جزاء الخائن في الحال وسيقوم الجيش بواجبه هذا وتعاونا مع البوليس ، واني اطمئن اخواننا الاجانب على مصالحهم وارواحهم واموالهم ، ويعتبر الجيش نفسه مسؤولا عنهم والله ولي التوفيق))-١-

---

-١- محمد انيس ، السيد رجب حراز
(ثورة 23 يوليو 1952 واصولها التاريخية)
القاهرة : دار النهضة العربية 1969
ص : ص ٠ 197 ، 198

نص البيان الذى اذاعته جبهة التحرير الوطني صبيحة تفجيرها للثورة المسلحة بالجزائر في غرة نوفمبر 1954 والمعروف ببيان اول نوفمبر

((ايها الشعب الجزائري ،

((ايها المناضلون من اجل القضية الوطنية .

((انتم الذين ستصدرون حكمكم بشأننا - نعني الشعب بصفة عامة ، والمناضلين بصفة خاصة - نعلمكم ان غرضنا من نشر هذا الاعلان هو ان نوضح لكم الاسباب العميقة التي دفعتنا الى العمل ، بان نوضح لكم مشروعنا والهدف من عملنا ، ومقومات وجهة نظرنا الاساسية ، التي دفعتنا الى الاستقلال الوطني في اطار الشمال الافريقي و رغبتنا ايضا هو ان نجنبكم الالتباس الذى يمكن ان توقعكم فيه الامبريالية وعملاؤها الاداريون وبعض محترفي السياسة الانتهازية .

((فنحن نعتبر ، قبل كل شيء الحركة الوطنية - بعد مراحل من الكفاح - قد ادركت مرحلة التحقيق النهائية . فاذا كان هدف اى حركة ثورية - في الواقع - هو خلق جميع الظروف الثورية للقيام بعملية تحريرية ، فاننا نعتبر ان الشعب الجزائرى في اوضاعه الداخلية متحدا حول قضية الاستقلال والعمل . اما في الاوضاع الخارجية فان الانفراج الدولي مناسب لتسوية بعض المشاكل الثانوية التي من بينها قضيتنا التي تجد سندها الديبلوماسي وخاصة من طرف اخواننا العرب والمسلمين .

ان احداث المغرب وتونس لها دلالتها في هذا الصدد . فهي تمثل بعمق مراحل الكفاح التحريرى في شمال افريقيا . ومما يلاحظ في هذا الميدان اننا منذ مدة طويلة اول الداعين الى الوحدة في العمل . هذه الوحدة التي لم يتح لها مع الاسف التحقيق ابدا بين الاقطار الثلاثة .

ان كل واحد منها قد اندفع اليوم في هذا السبيل ، اما نحن الذين بقينا في مؤخرة الركب فاننا نتعرض الى مصير من تجاوزته الاحداث وهكذا ، فان حركتنا الوطنية قد وجدت نفسها ، محطمة نتيجة لسنوات طويلة من الجمود والروتين ، توجيهها سيء محرومة من سند الرأي العام الضروري ، قد تجاوزتها الاحداث الامر الذى جعل الاستعمار يطير فرحا ظنا منه انه قد احرز اضخم انتصاراته في كفاحه ضد الطليعة الجزائرية .

ان المرحلة خطيرة !

((امام هذه الوضعية التي يخشى ان يصبح علاجها مستحيلا ، رأت مجموعة من الشباب المسؤولين المناضلين الواعين التي جمعت حولها اغلب العناصر التي لا تزال سليمة ومصممة ، ان الوقت قد حان لاخراج الحركة الوطنية من المأزق الذى اوقعها فيه صراع الاشخاص والتأثيرات لدفعها الى المعركة الحقيقية الثورية الى جانب اخواننا المغاربة والتونسيين .

وبهذا الصدد فاننا نوضح باننا مستقلون عن الطرفين اللذين يتنازعان السلطة ، ان حركتنا قد وضعت المصلحة الوطنية فوق كل الاعتبارات التافهة والمغلوطة لقضية الاشخاص والسمعة ، ولذلك فهي موجهة فقط ضد الاستعمار الذى هو العدو الوحيد الاعمى . الذى رفض امام وسائل الكفاح السلمية ، ان يمنح ادنى حرية .

((ونظن ان هذه اسباب كافية لجعل حركتنا التجديدية تظهر تحت اسم : جبهة التحرير الوطني .

وهكذا نتخلص من جميع التنازلات المحتملة ، ونتيح الفرصة لجميع المواطنين الجزائريين من جميع الطبقات الاجتماعية ، وجميع الاحزاب والحركات الجزائرية ، ان تنضم الى الكفاح التحريري دون ادنى اعتبار آخر .

ولكي نبين بوضوح هدفنا فاننا نسطر فيما يلي الخطوط العريضة لبرنامجنا السياسي:

الهدف : الاستقلال الوطني بواسطة

- 1) اقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة ضمن اطار المبادئ الاسلامية .

- 2) احترام جميع الحريات الاساسية دون تمييز عرقي او ديني .

الاهداف الداخلية :

- 1) التطهير السياسي باعادة الحركة الوطنية الى نهجها الحقيقي والقضاء على جميع مخلفات الفساد وروح الاصلاح التي كانت عاملا هاما في تخلفنا الحالي .

- 2) تجميع وتنظيم جميع الطاقات السليمة لدى الشعب الجزائري لتصفية النظام الاستعماري .

الاهداف الخارجية :

- تدويل القضية الجزائرية .
- تحقيق وحدة شمال افريقيا في داخل اطارها الطبيعي العربي والاسلامي .
- في اطار ميثاق الامم المتحدة نؤكد عطفنا الفعال تجاه جميع الامم التي تساند قضيتنا الجزائرية .

وسائل الكفاح :

((انسجاما مع المبادئ الثورية ، واعتبارا للاوضاع الداخلية والخارجية ، فاننا سنواصل الكفاح بجميع الوسائل حتى تحقيق هدفنا .

/...

((ان جبهة التحرير الوطني ، لكي تحقق هدفها يجب عليها ان تنجز مهمتين اساسيتين في وقت واحد هما : العمل الداخلي سواء في الميدان السياسي او في ميدان الفعل المحض ، والعمل في الخارج لجعل القضية الجزائرية حقيقة واقعة في العالم كله ، وذلك بمساندة كل حلفائنا الطبيعيين .

((ان هذه مهمة شاقة ثقيلة العبء وتتطلب كل القوى وتعبئة كل الموارد الوطنية))
وحقيقة ان الكفاح سيكون طويلا ولكن النصر محقق .

((وفي الاخير ، وتحاشيا للتأويلات الخاطئة وللتدليل على رغبتنا الحقيقية في السلم وتحديدا للخسائر البشرية واراقة الدماء ، فقد اعددنا للسلطات الفرنسية وثيقة مشرفة للمناقشة ، اذا كانت هذه السلطات تحدوها النية الطيبة ، وتعترف نهائيا للشعوب التي تستعمرها بحقها في تقرير مصيرها بنفسها .

— 1) الاعتراف بالجنسية الجزائرية بطريقة علنية ورسمية ، ملغية بذلك كل الاقاويل والقرارات والقوانين التي تجعل من الجزائر ارضا فرنسية رغم التاريخ والجغرافيا واللغة والدين والعادات للشعب الجزائري .

— 2) فتح مفاوضات مع الممثلين المفوضين من طرف الشعب الجزائري على اسس الاعتراف بالسيادة الجزائرية وحدة لا تتجزأ .

— 3) خلق جو من الثقة وذلك باطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين ورفع كل الاجراءات الخاصة وايقاف كل مطاردة ضد القوات المكافحة .

وفي المقابل :

— 1) فان المصالح الفرنسية ، ثقافية كانت او اقتصادية والمتحصل عليها بنزاهة ، ستحترم وكذلك الامر بالنسبة للاشخاص والعائلات .

/...

- 2) جميع الفرنسيين الذين يرغبون في البقاء بالجزائر يكون لهم الاختيار بين جنسيتهم الاصلية ويعتبرون بذلك كأجانب تجاه القوانين السارية ، او يختارون الجنسية الجزائرية وفي هذه الحالة يعتبرون كجزائريين بما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات .

- 3) تحدد الروابط بين فرنسا والجزائر وتكون موضوع اتفاق بين القوتين الاثنتين على اساس المساواة والاحترام المتبادل .

((ايها الجزائري ! اننا ندعوك لتبارك هذه الوثيقة . وواجبك هو ان تنضم اليها لانقاذ بلادنا والعمل على ان نسترجع له حريته ، ان جبهة التحرير الوطني هي جبهتك وانتصارها هو انتصارك .

((اما نحن ، العازمون على مواصلة الكفاح ، الواثقين من مشاعرك المناهضة للامبرياليين ، فاننا نقدم للوطن انفسنا نفسنا .

فاتح نوفمبر 1954
الامانة الوطنية

النصوص الاساسية لجبهة التحرير الوطني
1954 - 1962
الجزائر : وزارة الاعلام والثقافة 1979
ص . 17 الى 10

نص المذكرة التي رفعها قادة كفاح المغرب العربي الى الرئيس جمال عبد الناصر بتاريخ 21 / يناير / 1956 على اثر اجتماعهم بالقاهرة .

١ - الوضع العام بشمال افريقيا :

يجتاز المغرب العربي ظرفا حاسما يتقرر فيه مصير المعركة الراهنة ومستقبل الجزء الغربي من الامة العربية .

فلقد ايقنت فرنسا خطورة موقفها في المغرب العربي اثر توسيع نطاق الكفاح المسلح وتقويته في مراكش والجزائر وتوقع انتشاره الى تونس وادركت ان كفة النصر تميل الى جانب المجاهدين لعجز الحكومة الفرنسية على مواجهة الثورة المغربية ماليا وعسكريا وسياسيا ، ولذلك فاننا نرى فرنسا تضاعف هجماتها العسكرية والسياسية والديبلوماسية حرصا منها على كسب الوقت والانتصار على الثورة المغربية باسرع ما يمكن .

2 - الميدان العسكري :

ارسلت فرنسا حوالي نصف قواتها العسكرية الى شمال افريقيا منها في مراكش 130,000 جندى وفي الجزائر 220,000 جندى مع ما لديها من سلاح حديث وعتاد منظمة حلف الاطلنطي بالاضافة الى استعمال طائرات الهليكوبتر الاميركية والبريطانية المتزايد عددها وما تزال فرنسا تتابع ارسال نجدات متوالية والغاية من هذا كله سيطرة فرنسا على الموقفين السياسي والعسكرى .

/ . . .

3 — الميدان السياســـــي :

تقوم فرنسا بمناورات ترمي الى اخماد الثورة عن طريق تفريق الصفوف وتسكيــــن الحالة حتى تفرض ما ترتضيه هي من حلول فهي الان في مراكش تضغط على الحكومــــة والاحزاب ليوجهوا نداءات الى الشعب للرجوع الى الهدوء بقصد عزل المقاومة عن الشعب والقضاء عليها ومما يزيد الحالة تعقيدا هو تغيير موقف اسبانيا ومحاولاتها لايقاف المقاومة اما في الجزائر فقد وصلت خطورة الحالة الحربية هناك الى درجة ان فرنسا لجأت الــــى عمليات الابادة على نطاق واسع والقيام بدسائس سياسية لتسكين الحالة وما مشاريع التفاوض المختلفة واحتمال سفر منديس فرانس الى الجزائر الا ابرز مثال لذلك وفي الميـــــدان الديبلوماسي تبذل فرنسا مساع جبارة لاخفاء خطورة الحرب القائمة في المغرب العربــــي حتى لا يثور الرأى العام العالمي عليها وتضطر الى مواجهة ضغط الدول ذات النفــــوذ كما حدث في الهند الصينية ، وفي نفس الوقت تقوم فرنسا باغراء الدول المهتمة بقضيــــة المغرب بقبول فكرة المراحل علاوة على محاولتها التفاهم مع اسبانيا فيما يتعلق بالمنطقــة المراكشية التي تستغلها الان كملجأ وممــر .

ثانيا : الوضع السياسي لحركة الكفاح في مراكش :

١ — مراكــــش

بعد رجوع السلطان محمد بن يوسف الى عرشه بالرباط اصبحت حركة المقاومة المسلحة تواجه ثلاث جبهات بدلا من جبهة الاستعمار الفرنسي وهذه الجبهات هــــي

أ — الفرنســـيون

ب — الاســــــبان

ج — الكتلة السياسية اى جماعة الاحــزاب .

2 - الفرنسيون :

ان الجبهة الفرنسية معروفة فلاحاجة منا للاطناب حول مشاكلها لكن يجدر ان نذكر المحور السياسي والعسكرى الذى يدور عليه الجهاز الاستعمارى اليوم في مراكش بعد فشل الفرنسيين في القضاء على الحركة الوطنية في شخص السلطان والاحزاب السياسية واهمها حزب الاستقلال وبعد ان شاهدوا انتصار حركة المقاومة وموازرة الشعب لها فانهم اليوم يحاولون اتباع سياسة ترتكز على ثلاث عناصر غايتها اخضاع التطور السياسي الى مطحتهم والتغلب بذلك على حركة المقاومة والصعوبات التي نتجت عنها وهذه العناصر هي :

أ - التفاهم مع المعتدلين من الزعماء كما وقع في تونس .
ب - استغلال رجوع السلطان والمطالبة بالهدوء وايقاف المقاومة .
ج - القضاء على المقاومة عسكريا .

وبدأت الاحزاب تطالب بالرجوع الى الهدوء والسكينة سرا وجهرا حتى لا تتعرقل المفاوضات واصبحنا نسمع من حين لاخر ولي العهد يطالب ايضا بذلك غير ان السلطان محمد بن يوسف اظهر نضوجا سياسيا يتفوق على غيره اذ لم يطلب من حركة المقاومة ايقاف الجهاد في الجبال ولكنه اقتصر على طلب تسكين الحركات الفدائية في المدن مؤقتا كي يظهر امام الفرنسيين بشيء من النفوذ علاوة على ذلك فان قصد فرنسا من ارجاع السلطان والسماح بحركة الاحزاب السياسية هو السيطرة على الموقف حتى لا تستولي عليه حركة المقاومة المسلحة اى انها ترمي الى تبديل الحماية بلفظ اخر دون تغيير جوهرى يسمح باستقلال البلاد استقلالا حقيقيا .

والدبلوماسية الفرنسية كانت ولا زالت مشهورة بربح المعارك السياسية بعد خسران المعارك العسكرية .

اما القضاء على المقاومة فان فرنسا تحاول تحقيقه عن طريق المطالبة بالهدوء بواسطة الاحزاب كما وقع بتـــونس وفي استخدام القوات المسلحة للاجهاز على ما تبقى من المقاومة لعلمها ان المقاومة لن تستسلم للاوامر القاضية بطلب الهدوء وهذا خطر عظيم تترقبه •

- 3 الاســــــبان :

كان الاسبان يعتقدون ان رجوع السلطان من الامور المستحيلة وان حركة المقاومة عامل قوى في ايديهم يشوشون به على الفرنسيين كاداة للمساومة حتى يربحوا به توسيـــــع منطقتهم في الساحة التي يحتلونها ويحصلوا على امتيازات في ادارة مدينة طنجة وتأييد فرنسا لعضوية اسبانيا في الامم المتحدة وكذا مساعدتهم على محاربة العناصر الاسبانيـة الجمهورية اللاجئة في فرنسا الا ان حركة المقاومة كان لها نتيجتين هامتين :

أ - رجوع السلطان وجعل روح الانتصار والثقة بحركة المقاومة تعم المنطقة الاسبانية •

ب - مشاركة اهل المنطقة الاسبانية في الجهاد وكذا سكان المدن في الاكتتابـــات لاعانة المنكوبين وكونت حركة قوية ايقظت الروح الوطنية في المنطقة الاسبانية مما جعـــل الاسبان يخشون امكان حدوث المقاومة ضدهم اذا ما غيروا موقفهم وكل ما يمكن ان يقـــال عنهم اليوم هو انهم اسئاؤا تقدير النتيجة وانهم في حيرة لرغبتهم في الخروج من المأزق الذى وضعوا انفسهم فيه بتأييدهم المقاومة في اول مراحلها •

وتتخلص سياستهـم حاليا في :

1 - التضييـق على حركة المقاومة وعرقلـة مسـاعيها •

2 - التفاهم مع فرنسا حتى لا تسير في سياسة تعطي للمغرب حقوقا كثيرة تضطرهـا للقيام بالمثل في منطقتهــا •

3 - التعاون مع فرنسا لايقاف الحرب بجبال الريـــف •

4 - الاستعانة بالخائن الريسولـــي (وهو يشبه الجلاوى في المنطقة الاسبانية) على تكوين جيش مراكشي مسلح يأخذ اسم حركة المقاومة كي يتسرب الى الريف ويفكك صفوف المجاهدين حتى يفشل الجهاد الوطني المسلح •

واخر برقية وصلتنا تفيد بقيام الاسبان باعتقال اخواننا اللاجئين ووضعهم بالسجن وتشتيتها لقادة الحركة والمعروف انه بالرغم من تصريحات الاسبان بقبول مبدأ الاستقلال التام ومعارضة مبدأ التبعية المتبادلة ، فالمفهوم من مواقفهم العملية هو انهم يريدون المحافظة على نفوذهم بمراكش ولذلك يعملون للقضاء على الكفاح المسلح واننا نتوقع ان جبهة جديدة ضد جيش التحرير هي الان في طور التكوين تحت اشراف الاسبان ٠

ج — تنفيذا لسياسة اسبانيا الجديدة التي تم التفاهم عليها مع الجنرال فالينيو المقيم العام الاسباني ودييو المقيم العام الفرنسي بمراكش بعد اجتماعهما الاخير في تطوان اتخذت السلطات الاسبانية الاجراءات التالية :

١ — قبضت على جميع اللاجئين المراكشيين من مراكش الفرنسية (معظم هؤلاء من المجاهدين الموجودين في الراحة او قائمين بالتدريب وتهريب الاسلحة للداخل٠

2 — فتشت منازل قادة الحركة واستولت على ما بها من اموال والات طبع واوراق ومنشورات ٠

3 — عززت حراسة الحدود والشواطئ بفرض عزل قوات جيش التحرير عن المنطقة الاسبانية وبالتالي منع انتقال اي امدادات للمكافحين من الخارج ، ولكي تبرر السلطات الاسبانية هذه الاجراءات امام سكان المنطقة اوعزت الى احد عملائها بتفجير قنبلتين بمدينة تطوان ٠

د — نتيجة لسياسة اسبانيا الجديدة حدث الآتي :

١ — استقبال عبد الخالق الطوريس من الوزارة (وهو رئيس حزب الاصلاح) ٠

2 — سادة المنطقة الاسبانية توتر شديد واقامت مظاهرات ضد الاسبان في الناضور قتل فيها ما يقرب من عشرين شخصا كما حدثت عدة مظاهرات بقبيلة الامير عبد الكريم الخطابي ضد الاسبان قتل فيها حوالي ثمانية اشخاص وجرح واحد وعشرون ٠

3 - قام الاهالي بمهاجمة معسكر اسباني قرب مدينة العرايش واستولوا على 52 بندقية وصندوق قنابل يدوية وفر اربعة من الجنود للمقاومة وانضموا الى قوات جيش التحرير بجبهة الريـــف .

4 - الكتلـة السياسية او جبهة الاحـــزاب :

أ - بدأت اعمال المقاومة الفدائية في المدن وتلاها الجهاد المسلح في جبال الريف منذ اول اكتوبر 1955 وكانت الاحزاب السياسية في معزل عنها لا ن بعض اعضائها كـــان بالسجون والبعض الاخر بني اماله على ان منديس فرانس سيرضي الرغائب الوطنية كما ان جلهم كان لا يؤمن بنجاح حركة المقاومة في ارجاع السلطان واعلان كلمة الشعب مـــــن الوجهـــة السيكولوجيـــة .

ب - كما ان انتصار حركة المقاومة جعل رجال الاحزاب يندمون على عدم مشاركتهـــم في حركة الكفاح ليستغلوا سمعتها الحسنة لصالح احزابهم وهم جارين الا ن ايهـــــام الشعب المراكشي بانتساب حركة المقاومة اليهم وهذا الالتباس في اذهان الشعب يضر الكفاح من ناحيتـين :

1 - مساعدة الشعب المالية التي تستغلها الاحزاب باسم المقاومة .

2 - ايهام الشعب ان المفاوضات التي ستقوم بها الحكومة هي بموافقة المقاومة .

ولهذا يتحتم علينا ان نبادر في تعزيز الجبهات الحربية الموجودة وخلق جبهات جديدة لتشتيت قوات العدو وتعزيز تأثير المقاومة في النفوس ثم استقلالها عن الاحزاب السياسية خصوصا عن حزب الاستقلال الذى ما زال قويا بكيفيـــة لاتسمح لنا بمحاربتـــه جهرا في الوقت الحاضر .

ج — ان اهم حزب سياسي في المغرب حاليا هو حزب الاستقلال بزعامة علال الفاسي يليه حزب الشورى والاستقلال برئاسة محمد حسن الوزاني وهذا الحزب ضعيف يحاول ان ينافس الاول بشتى الطرق والوسائل ولو ادى الامر للتآمر مع البوليس الفرنسي اما حزب الوحدة والاستقلال برئاسة مكي الناصري فهو اسم بلا مسمى ويوجد بالمنطقة الاسبانية حزب الاصلاح الذى يرأسه عبد الخالق الطوريس وهو يعتبر الحزب المقابل لحزب الاستقلال بالمنطقة السلطانية وحزب المغرب الحر برئاسة السيد بزريوس وهو يقابل حزب الشورى والاستقلال الا انه اقوى منه نسبيا .

د — اهداف سياسة الراغبين في المفاوضات

١ — السيطرة على الموقف بادخال انصارهم في المقاومة وجميع مبالغ الاشتراكات المالية (من رسم دخول واشتراكات شهرية) وذلك بقصد ايهام الناس بان احزابهم والمقاومة شيء واحد .

2 — وزع حزب الاستقلال تعليمات على جميع فروعه تأمرهم بتنظيم ما يسمونه جماعات المحافظة على النظام بقصد السيطرة على الموقف بالداخل وقد تلافينا هذا الخطر بطلبنا من انصارنا في الداخل تقوية الجماعات الفدائية ونشرها في كل مكان على ان ينبثوا في صفوف جماعات حزب الاستقلال للمحافظة على النظام المنوه عنها وذلك بغرض السيطرة على هذه الجماعات مع تكوين جماعات فدائية سياسية مؤمنة بالروح الثورية لا الحزبية .

3 — المطالبة بالهدوء وتوقيف الجهاد كي يتجهوا فيما هم ساعين اليه من مفاوضات

4 — السيطرة على الموارد المالية حتى يضيقوا الخناق على المكافحين لارغامهم عن ايقاف المقاومة .

كل ما سبق يجعلنا نجابه جبهة من رجال الاحزاب تفوق حركتنا التحريرية لاستقلال البلاد ولا وسيلة لنا في التغلب على الجبهات الثلاثة الا بالحصول على نجاح الكفاح المسلح بتعزيز جبهاته الحالية وخلق جبهات جديدة وهذا شيء هام وعاجل في حياتنا او مماتنا .

ثالثا : تنظيم حركة الكفاح بمراكش :

تطرقت المذكرة لتبين اعادة تنظيم حركة الكفاح وتعيين مسؤول عام عن ادارة الكفاح يعاونه ستة لجان سرية في لجنة الثورة — لجنة الفداء — لجنة المالية — مكتب السياسة والمخابرات — ولجنة الاسلحة والنقل — ولجنة الامن الداخلي — ويرأس كل لجنة مسؤول يعاونه بعض الامناء وايضاح اختصاص كل لجنة .

رابعا : عمليات الكفاح المسلح وما حققته :

١ — انتقلت المذكرة لتشرح نتائج عمليات المكافحين المراكشيين في المدن والقرى بمعرفة الجماعات الفدائية والتي اوقعت الخسائر التالية :

نسف وقلب (6) قاطرات سكة حديد وتدمير وحرق عدد كبير من السيارات واحراق مصنع التبغ بالدار البيضاء بالكامل وقدرت خسائر الفرنسيين بمائة مليون فرنك 2 000 قتيل من الفرنسيين والخونة من المراكشيين .

2 — ثم تعرضت المذكرة للعمليات العسكرية في الجبال منذ بدء الكفاح في اول اكتوبر 1955 وفي سائر الجبهات كما يلي : جبهة بني يزناسن — جبهة الاطلس الاوسط — جبهة الريف وتم حصر خسائر الفرنسيين في كافة العمليات لتكون كما يلي :

10 ضابط فرنسي قتيل منهم قائد حامية مرموشية ، 1500 قتيل من الجنود الفرنسيين ، عدد كبير من الجرحى لم يتم حصره لاخلاء الفرنسيين لجرحاهم بسرعة ، 8 سيارة عسكرية ومرت ، 6 طائرات اسقطت بنيران المجاهدين 450 قطعة سلاح مابين بندقية ورشاش وكمية كبيرة من الذخيرة ، 2 مدفع مضاد للطائرات ، 1 هاون ، 4 جهاز لاسلكي ، 4 سيارات مصفحة ، 1 اسير فرنسي واحد .

اما خسائر الجانب المراكشي فقد كان اجمالها هو :

87 شهيدا ، و 123 جريحا ، و 2 رشاش برن و 5 بندقية 303، و 3 رشاش تومسن .

خامسا : الجبهات الجديدة التي تم فتحها في اول يناير 1956

تم تدريب 120 من الفدائيين وارسلوا الى داخل مراكش الفرنسية لفتح جبهتين جديدتين في منطقة بني زروال وتم تسليحهم وباشر المجاهدون فعلا هجومين على معسكرين فرنسيين في اول يناير 1956

سادسا : الوضع السياسي لحركة الكفاح بالجزائر :

1 - ان الحالة في الجزائر اصبحت تتحكم في مجموع الحالة ببلاد المغرب العربي وبالتالي فهي تؤثر في مجموع الحالة بغرب البحر الابيض المتوسط اما تأثيرها في بقية بلاد المغرب العربي فان استمرار الكفاح المسلح بها وظهور قدرة الشعب على هذا الكفاح والاستمرار فيه اصبح يهدد سياسة الحلول الجزئية التي تسلكها السياسة الفرنسية في تونس ومراكش ، اما تأثيرها في الحالة في غرب البحر الابيض المتوسط فان الحرب التحريرية القائمة بالجزائر عامل جديد مباغت يؤثر حتما في الخطط الاستراتيجية الغربية في هذه المناطق .

2 ـ تمتاز الحالة العامة في الجزائر اليوم من الناحيتين السياسية والعسكرية بما يلي :

أ ـ الحرب التحريرية القائمة بها تمتاز بعمق التنظيم والانتشار ومساندة الجماهير الشعبية لها ، يضاف الى هذا اتساع ساحة البلاد ووفرة الجبال الحصينة التي تساعد على حرب تحريريه طويلة الامد تكلف العدو جهودا مرهقة في الميدانين العسكرى والمالي •

ب ـ امكان توسيع نطاق هذه الحرب لان الامكانيات الانسانية والاستراتيجية كبيرة اذا وجد السلاح المادى والمعنوى •

ج ـ تمتاز الحالة السياسية الناجمة عن الحرب التحريرية بذوبان الاحزاب الجزائرية التقليدية في جبهة موحدة . لا تخضع لقيادات الاحزاب بل ان القيادات الخاصة بالاحزاب هي التي اصبحت خاضعة لها ، ولما كانت مقاليد الجبهة السياسية بيد رجال جيش التحرير فانه من المتعذر ايجاد حل سياسي للقضية الجزائرية دون موافقة جيش التحرير وهذا ما يجعل الكفاح التحريرى في مأمن من مناورات الاحزاب السياسية •

د ـ كل البوادر تدل على ان فرنسا ستقوم بمساع حثيثة لعرض حلول جزئية على الجزائريين ـ بمعنى ان السياسة الفرنسية بعد ما حاولت عزل الجزائر بسلوك سياسة المفاوضات في تونس ومراكش اصبحت تؤمن اليوم بان حل القضية الجزائرية هو الشرط الاساسي لنجاح سياسة الحلول الجزئية في كامل بلاد المغرب العربي ولنجاح سياسة عزل المغرب العربي عن المشرق العربي •

هـ ـ تقوم فرنسا بجانب هذه السياسة ببذل مجهود كبير في الميدان العسكرى يرمي الى تقويض المقاومة المسلحة بضرب السكان العزل وتطبيق المسؤولية الجماعية في مناطق كثيرة والقيام بعمليات الابادة •

و — تبذل فرنسا مساعٍ جبارة لعزل الجزائر من الناحية السياسية والدبلوماسية حتى لا يتأثر الرأى العام العالمي بعظمة الحرب الدائرة في الجزائر ويسهل لفرنسا ان تنفذ خططها العسكرية وتبديد الشعب الجزائرى وتحول دون ايجاد التضامن السياسي والدبلوماسي اللازم في المجموعة الافريقية الاسيوية لنجاح الثورة كما حدث في اندونيسيا والهند الصينية مثلا .

3 — من هذا كله نرى ان الجزائر تجتاز مرحلة هامة جدا بالنسبة لمستقبل الكفاح التحريرى في بلاد المغرب العربي كله وبالنسبة لدول البحر الابيض التي تريد ان تلعب دورها الطبيعي في سياسة هذه المنطقة الهامة .

واهمية هذه المرحلة تزداد عندما نلاحظ ان ميزان القوى يكاد يكون متعادلا بين الاستعمار وبين المقاومة الجزائرية وان اى ظفر يحصل عليه احد الطرفين في الميدان السياسي او الميدان العسكرى يجعله يتحكم في الموقف ويفرض الرأى والحل الذى يلائمه ويوافق مصالحه ، فاذا كانت الارض وكان التفاف الجماهير ووحدة الصفوف السياسية عوامل مساعدة لجيش التحرير في الجزائر فان النقص في الاسلحة ونقص العمل الدبلوماسي والدعاية يجعل تفوق جيش التحرير في الجزائر محدودا ويعطي الفرنسيين فرصا لتعديل ميزان القوى ولهذا نرى انه من الضرورى بذل الجهود لسد هذه النقائص في اقرب وقت وخاصة في الميدان الدعائي والدبلوماسي وهذا يتأتي بالاعتناء بنشر انباء الكفاح المسلح في الجزائر بالخارج ومضاعفة الجهود والمبادرات للتعريف بالقضية الجزائرية والدعوة لحلها بما يتفق ورغائب الجزائريين في الحرية والاستقلال .

ان القضية الجزائرية اصبحت اليوم مركز القضايا المغربية والعربية فاذا سلكت هذه القضية سيرا سليما نحو منطقها وتطورها الطبيعي فان ذلك يعود بخير كثير على القضايا المغربية التي ارتبطت بها واذا اصيبت القضية الجزائرية بنكسة — لا قدر الله — فان ذلك يكون نكسة لكل القضايا المغربية ويكون له تأثيره على بقية القضايا العربية

4 - لقد اجمع الساسة الفرنسيون على اعتبار الجزائر اليوم المفتاح لتركيز او لتعديل وتجديد سياستهم الاستعمارية وابعاد المغرب عن المشرق العربي ولذلك يركز الاستعمار قواته الضخمة في الجزائر لقمع الثورة وفرض الحلول على المغرب كله ولا سبيل لدفع هذه الاخطار واحباط هذه المناورات الاستعمارية والتغلب على جميع المصاعب والعقبات الا بمد الثورة الجزائرية بالعون المادى والادبي والدبلوماسي حتى يمكن ان تحقق اغراضها على الوجه الاكمل باتحاد متين مع شقيقتيها تونس ومراكش .

سابعا : الوضع العسكرى لجبهة جيش التحرير بوهران

1 - تناولت المذكرة ايضاح نتائج عمليات المكافحين منذ اول اكتوبر 55 حتى 30 ديسمبر 1955 لتبين اجمالي خسائر الفرنسيين كما يلي :

1000 ضابط وجندى فرنسي منهم 15 ضابط و 50 صف ضباط 100 من رجال الشرطة ، 30 من المدنيين العاملين بجهاز الشرطة او المعمرين 100 قطعة سلاح خفيف مختلفة الانواع ، 40 سيارة اتلفت تماما ، 8 جهاز لاسلكي اتلفت تماما ، 40 مزرعة قد تلفت ودمرت ، 120 من الخونة الجزائريين للمتعاونين مع فرنسا .

اما خسائر جيش التحرير فقد انحصرت في :

50 شهيدا ، 15 سجينا ، 160 قتلى من المدنيين المعاونين لجيش التحرير 100 قتلى من المدنيين من نساء وشيوخ واطفال ، 15 بندقية ، 5 رشاش تومي ، 1 رشاش برن .

وبالنسبة لما غنمه جيش التحرير من القوات الفرنسية فكان :

52 جندى هربوا الى صفوف جيش التحرير بكامل معداتهم ، 250 من قوات الامن الفرنسية موجودين تحت تصرف جيش التحرير ، 60 بندقية ، 7 بندقية رشاشة ، 200 بندقية صيد ، 20 مسدس ، 3 جهاز لاسلكي .

2 - كما تطرقت المذكرة الى تنظيم جبهة وهران والتي بلغ مجموع مناضليها 1000 مناضل منهم 700 مسلح والباقي يعملون في خدمة عمليات الكفاح .

ثامنــا : خطة العمل للستة اشهر القادمة

1 - مراكش :

ثم تطرقت المذكرة لتشير الى اعتزام القيادة المشتركة فتح ثلاث جبهات جديدة بمراكش قبل اول مارس 1956 لتشتيت قوات الفرنسيين قبل هجوم الربيع المنتظر وذلك في مناطق عزاوة وسوس - جبال الاطلس المتوسط وحاجة الجبهات الجديدة الى 800 قطعة سلاح وذخيرتها بالاضافة الى حاجتهم لتعزيز الجبهات القائمة فعلا :

800 قطعة سلاح ، 20 مدفع هاون ، 300 مسدس ، 6 رشاشامضاد الطائرات ، 1000 قنبلة يدوية ، 6 جهاز لاسلكي ، 500 كيلو متفجرات

مع طلبهم الاسراع في ارسال الكميات المطلوبة قبل اول مارس 1956 وانهم سيقومون بالاتفاق معنا لتحديد اماكن الانزال المأمونة بعد تغيير اسبانيا لموقفها .

الجزائـــر :

أ - ستقوم قيادة جبهة وهران بتعزيز الجبهات العاملة من حيث الكمية والكيفيــة مع ترقية اسلوب التدريب وارسال بعض الافراد للتدريب بالقاهرة على التخصصات التـــي يفتقرون اليها خاصة بالنسبة للاتصال اللاسلكي •

ب - بالاضافة الى اعتزام القيادة فتح جبهات جديدة في معسكر - نواجي وهـــران - عين تيموشنت - مستغانم - جنبو وهران ، مناطق لوكمبشـار وعين صالح •

ج - حددت المذكرة المطلوب لجبهة وهران من الاسلحة والذخيرة قبل اول مارس 1956 في 1000 قطعة سلاح بواقع 60٪ بنادق ، 25 ٪ بندقية رشاشة 15 ٪ رشاش خفيف برن ، 10 بازوكا ، 5 رشاش ثقيل 15، هاون 50، مسدس 3000، قنبلة يدوية + طن مفرقعات •

اما الذخيرة فطلبوا عمل حساب 500 طلقة للبندقية ، 2000 طلقة لكل ســلاح اوتوماتيكــي ، و 250 طلقة لكل مسدس ونظرا لنفاذ الذخيرة البنادق 92ر7 فقــد طلبوا بصفة عاجلة 150,000 طلقـــة 92ر7

3 - وسيلة النقــل واماكن الانزال

وهي نفس مناطق الانزال لجبهة مراكش وقد اشار الاخوة في مذكرتهم الــــى اعدادهم لمناطق اسقاط من الجو لاستخدام الطائرات في حالة تحرج الموقف •

4- تنسيق العمل ما بين العمل العسكرى والسياسي

اشار الاخوة في مذكرتهم الى ان حرب العصابات يتوقف نجاحها على مدى اعانـــة الشعب لها ولهذا اسسوا جبهة التحرير الوطني لتقم بالعمل السياسي ليكون العمـــل في اى منطقة عسكريا وسياسيا تحت اشراف القيادة العسكرية •

تاسعا : اختتم القادة المذكرة بالنص التالي

نقرر نحن ممثلو جيش تحرير المغرب العربي في مراكش والجزائر عزمنا على مواصلة الكفاح حتى يتم حصول اقطار المغرب العربي على الاستقلال التام كما نقرر عدم التقيد بأية اتفاقات عقدت او تعقد مستقبلا لاتحقق اماني شعوبنا في الاستقلال التام والوحدة والانضمام الى الامة العربية في المشرق .

كما نؤكد معارضتنا لسياسة فرنسا الرامية الى تجزئة قضية شمال افريقيا ونعتبرها قضية شعب واحد غلب على امره على يد مستعمر واحد وفي ظروف واحدة ولو اختلف التاريخ كما نعارض سياسة ربط دول شمال افريقيا بأى اتحاد فرنسي يرمي الى ابعاد بلادنا عن كيان الامة العربية ونعلن من جديد انه لاسبيل الى تحرر بلادنا الا بالكفاح المسلح العنيف وعلى ضوء ما سبق ان فصلناه في تقريرنا هذا ونظرا لتفاقم الحالة الحربية والسياسية وما تنويه فرنسا من مضاعفة اعمال الابادة لقمع ثورتنا المسلحة يتضح لسيادتكم المرحلة الدقيقة التي وصلنا اليها في كفاحنا ضد مستعمر مستبد وان هذه المرحلة اصبحت حاسمة فهي بالنسبة لنا اصبحت مسألة حياة او موت .

واننا باسم المجاهدين المغاربة أذ نقدم لمصر شكرنا على مساعدتها الثمينة لكفاحنا المشترك نتوجه الى مصر وعلى رأسها بطل ثورتها الرئيس جمال عبد الناصر الذى نحمد الله على ان اوجده تعلى رأس حركة ثورية كانت ومازالت مصدر الوحي الذى استمدت حركتنا التحريرية منها مبادئها واهدافها ، كما اننا على يقين ان سيادة الرئيس جمال عبد الناصر الذى وضعت شعوبنا فيه كل ثقتها واملها في نجاح كفاحها وهو اشد الناس ادراكا وتقديرا للظروف التي تجتازها بلادنا الان — سيكون لنا خير معين ونصير .

واذ نختتم تقريرنا هذا نرجو من سيادة الرئيس ان يشمل قضيتنا برعايته وتأييده في الميدانين العسكري والسياسي ٠

بارك الله كفاحنا المشترك في سبيل اعادة مجد الامة العربية التليد وحقق الامال على ايديكم ٠

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ممثلو جيش تحرير المغرب العربي

القاهرة في 1956/1/21

التوقيعات

الجزائر
احمد بن بيللا ، بوضياف ، محمد الطيب ،
بن مهيدي العربي

مراكش
دكتور المهدي بن عبود
محمد بن عبد الله المساعدي

مذكرات فتحي الذيب (الحلقة الثامنة عشر)
جريدة الرأى الاردنية
تاريخ 1983/11/12
ص : 20

...كرة التي وجهتها الحكومة الجزائرية المؤقتة الى الرئيس جمال
...الناصر بتاريخ 19 سبتمبر 1958

من رئيس مجلس وزراء الحكومة المؤقتة الجزائرية
الى
سيادة رئيس الجمهورية العربية المتحدة

ياسيادة الرئيس :

ان تشكيل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ، قد وقع استجابة لرغبة الشعب الجزائرى الاكيدة ، بعد ان قضي في الكفاح المرير قرابة اربعة اعوام ، تجرع خلالها من الاهوال والنكبات ما لم يتجرعه شعب من قبله وفقد من بنيه في ميادين للتضحية والاستشهاد ما يزيد عن الستمائة الف شهيد • فكان تشكيل هذه الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ، نتيجة عوامل طبيعية قاهرة لا تمكن مغالبتها •

كما ان لجنة التنسيق والتنفيذ لجبهة التحرير الوطني الجزائرية ، عندما اقدمت على تشكيل هذه الحكومة المؤقتة بناء على السلط المخولة لها من المجلس الوطني للثورة الجزائرية ، قد استجابت في الوقت نفسه لنداء العروبة الصارخ الذى تصاعد بصفة علنية في كل ارجاء الوطن العربي الكبير ، والذى يرى في تشكيل الحكومة الجزائرية تحقيقا لامنية من اعز امانيه ، وخطوة جريئة تقربنا من الهدف الاسمى الذى هو استقلال القطر الجزائرى التام ، وحريته المطلقة وعمله المثمر في حقل العروبة الخصيب ، الى جانب اخوانه العرب المتحررين • فاستقلال الجزائر سيكون عاملا من اكبر عوامل الاستقرار والعمل الانشائي المثمر ، لا في بلاد المغرب العربي فحسب ، بل في البلاد العربية جمعاء ، وهي التي نعتبرها وحدة لا تتجزأ •

نص المذكرة التي وجهتها الحكومة الجزائرية المؤقتة الى الرئيس جمال عبد الناصر بتاريخ 19 سبتمبر 1958

من رئيس مجلس وزراء الحكومة المؤقتة الجزائرية
الى
سيادة رئيس الجمهورية العربية المتحدة

ياسيادة الرئيس :

ان تشكيل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ، قد وقع استجابة لرغبة الشعب الجزائري الاكيدة ، بعد ان تمضي في الكفاح المرير قرابة اربعة اعوام ، تجرع خلالها من الاهوال والنكبات ما لم يتجرعه شعب من قبله وفقد من بنيه في ميادين للتضحية والاستشهاد ما يزيد عن الستمائة الف شهيد . فكان تشكيل هذه الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ، نتيجة عوامل طبيعية قاهرة لا تمكن مغالبتها .

كما ان لجنة التنسيق والتنفيذ لجبهة التحرير الوطني الجزائرية ، عندما اقدمت على تشكيل هذه الحكومة المؤقتة بناء على السلطة المخولة لها من المجلس الوطني للثورة الجزائرية ، قد استجابت في الوقت نفسه لنداء العروبة الصارخ الذى تصاعد بصفة علنية في كل ارجاء الوطن العربي الكبير ، والذى يرى في تشكيل الحكومة الجزائرية تحقيقا لامنية من اعز امانيه ، وخطوة جريئة تقربنا من الهدف الاسمى الذى هو الاستقلال القطر الجزائرى التام ، وحريته المطلقة وعمله المثمر في حقل العروبة الخصيب ، الى جانب اخوانه العرب المتحررين . فاستقلال الجزائر سيكون عاملا من اكبر عوامل الاستقرار والعمل الانشائي المثمر ، لا في بلاد المغرب العربي فحسب ، بل في البلاد العربية جمعاء ، وهي التي نعتبرها وحدة لا تتجزأ .

ثم ان تشكيل هذه الحكومة ، ياسيادة الرئيس ، في هذا الوقت بالذات ، انما هو رد عملي علني على ذلك التحدى الصارخ الذى القت به الحكومة الاستعمارية الفرنسية على وجه الشعب الجزائرى المجاهد ، عندما اعلنت سياسية الاندماج التام ، واخذت توا في تنفيذها بواسطة ارغام الشعب الجزائرى بكل وسيلة من وسائل الاضطهاد والاكراه على المشاركة في الاستفتاء الذى تقوم به يوم 28 سبتمبر الحالي ، حول الدستور الفرنسي الجديد . ضاربة صفحا عن ارادة الشعب الجزائرى الجامحة ، الاجماعية ، التي تجلت فوق ميادين الشرف خلال اربعة اعوام من حرب تحريرية دامية طاحنة .

وان تشكيل هذه الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية سيكون ولا ريب عاملا من اهم العوامل التي تساعد على ايجاد حل سلمي عادل للقضية الجزائرية ، وتضع حدا فاصلا لما تدعيه الحكومة الفرنسية في مناسبات عدة من انها لا تجد امامها ممثلا صحيحا تفاوضه رسميا لمحاولة ايجاد حل للقضية الجزائرية .

اننا بهذه المناسبة ، ياسيادة الرئيس ، نذكر بكل اعتزاز وبكل تأثر تلك الجهود الضخمة الغزيرة التي بذلتها سيادتكم في سبيل الجهاد الجزائرى ، وتلك التضحيات العظيمة التي اسهمت بها دولة الجمهورية العربية المتحدة في هذا الكفاح التحريرى وان التاريخ الصادق قد سجل على صفحات القلوب الجزائرية ، لا على صفحات الطروس فقط ، هذه الاعمال الخالدة وهي المساعي الجليلة التي سيكون لها الاثر الحاسم في تحرير الجزائر واستقلالها .

وللحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية عظيم الشرف بان تقدم لسيادتكم مع هذا الرقيم ، مذكرة سياسية قانونية ، ترجو ان تعيرها سيادتكم وحكومة الجمهورية العربية المتحدة عين الاعتبار ، كما ترجو ان تكون سيادتكم وحكومة الجمهورية العربية المتحدة اول من يعترف بهذه الجمهورية العربية الفتية التي نشأت في الجهاد وآمنت بمستقبل العروبة الخالد ، كما آمنت باستقلال الشعوب ، وبالسلام العالمي .

وسيكون هذا الاعتراف من سيادتكم دليلا جديدا ، ان احتاج الامر لدليل ، على ما تحملونه للشعب الجزائري المجاهد من تقدير وتكريم ، وما تقدمونه له في كل الميادين من مساعدات جبارة نشهد بها امام الله وامام الناس .

وتفضلوا ، ياسيادة الرئيس ، بقبول عظيم الاحترام وعواطف الاجلال والاكبار .

رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية

عباس فرحات

احمد توفيق المدني

حياة كفاح الجزء الثالث

الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع . 1982

ص ص 402، 403، 404

نص مذكرة الحكومة الجزائرية المؤقتة التي وجهتها الى الرئيس جمال عبد الناصر بتاريخ 1 نوفمبر 1959

مذكرة من الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية

الى السيد الاخ جمال عبد الناصر
رئيس الجمهورية العربية المتحدة

سيادة الاخ الرئيس :

بطلب من حكومة الجمهورية الجزائرية المؤقتة ، يسعدني ان اوجه الى سيادتكم هذه المذكرة المستعجلة ، وفيها بيان للحقائق وفيها مطالب مستعجلة ، وفيها استصراخ لسيادتكم ولحكومة الجمهورية العربية المتحدة امام حالة ضنكى يوشك بها الكفاح الجزائرى ان يبوء بسوء المنقلب • وحاشا الجمهورية العربية المتحدة ، وحاشا رئيسها العظيم المجاهد ان يرضيا بتردى الجزائر المجاهدة امام الجلادين الفرنسيين ، بعد الجهود العظيمة التي تذكر وتشكر ، ولا ينساها الله ولا الناس التي بذلتها الجمهورية العربية المتحدة شعبا وحكومة لفائدة الجهاد الجزائرى العظيم •

وهذه النقط التالية سيادة الرئيس الكريم تبين لكم موقفنا ، وحالتنا ومطالباتنا •

الناحية السياسية :

1 - ان هذه الحرب التحريرية الشاملة التي دخلت سنتها الخامسة لا يمكن ان تنتهي الا بارغام فرنسا على الدخول في مفاوضات مع الحكومة الجزائرية لتحقيق استقلال الجزائر ولا تقبل فرنسا هذه المفاوضة بهذه الصفة الا اذا كانت لنا قوة عسكرية كافية واسلحة كافية ، تتأكد معها فرنسا ان الحل العسكرى الذى ترجوه لا يمكنه ان يتحقق ابدا • فالقضية قضية قوة قبل كل شيء

2 — ان هذه المفاوضات لم تبدأ • ولا توجد لها الآن مقدمات ،انما نحن نكرر رغبتنا في المفاوضات ،لاننا نعتقد ان ذلك في فائدتنا سياسيا ، سواء بالامم المتحدة او لكسب الرأى العام العالمي • ولم يقع اى اتصال يذكر بيننا وبين الحكومة الفرنسية في شأن هذه المفاوضات •

3 — اذا جاء يوم رأينا فيه امكان هذه المفاوضات على اسس صحيحة معقولة ، فاننا لا نقدم عليها دون استشارة سيادة الرئيس في موضوعها والاستنارة برأيه •

الناحية العسكرية :

حالتنا تكاد تكون حرجة في الوقت الحاضر : وخاصة فيما يتعلق بالناحية الغربية ، (حدود المغرب) فهذه الجبهة تكاد تكون معطلة تماما منذ 18 شهرا ، لعدم امدادها بالسلاح والعتاد ، ولتلافي هذه الحالة • نطلب من الجمهورية العربية المتحدة ما يلي :

1 — التدخل لدى اسبانيا لكي تفرج عن الباخرة التي حجزتها بسبته •

2 — السعي لدى اسبانيا • لكي تسمح لنا بشراء الاسلحة وارسالها من اسبانيا الى المغرب حيث تتسرب بسرعة الى ميادين الجهاد بالجزائر •

3 — ارسال باخرة مصرية تحمل اغذية والبسة وغير ذلك مما يحتاجه سكان الناحية الغربية بالميدان الجزائرى على ان يكون ارسال الباخرة المذكورة الى احدى مراسي مملكة المغرب •

4 — ان البنادق المترايوز والبنادق الرشاشة التي نتسلمها من الجمهورية العربية المتحدة لم تعد في الوقت الحاضر كافية ولا موفية بالغرض ، ولهذا فنحن نطلب من سيادة الرئيس ان يأذن باعطائنا الانواع الآتية مع ذخيرتها •

أ - مدافع 57 ضد الدبابات .

ب - رشاشات ضد الطائرات .

ج - البازوكا .

د - مدافع الهاون من نوع 50

هـ - كمية كبيرة من المتفجرات وعلى الاخص البنجالو لنسف خط موريس .

و - كمية كبيرة من البلاستيك ومادة ت . ن . ت وما يلزمها .

ز - كمية كبيرة من القنابل اليدوية والالغام ضد الدبابات .

كما نرجو دراسة قضية القاء الاسلحة على المجاهدين بواسطة المظلات من الارض التونسية .

<u>الناحية المالية :</u>

اننا نعاني ازمة مالية عنيفة ازدادت خطورتها شدة خلال الاشهر الاخيرة . وقد شرحنا في المذكرة التي سلمها لسيادتكم وفد لجنة التنسيق والتنفيذ اثناء المقابلة التي تمت خلال شهر افريل من هذه السنة واسباب هذه الازمة ونتائجها الخطرة .

ولملافاة هذه الاخطار التي تهدد كيان الثورة وتهدد تحقيق الاستقلال الجزائرى نرجو سيادتكم :

١ - ان تأمر بدفع حصة الجمهورية العربية المتحدة من الاعانة السنوية التي اقرتها جامعة الدول العربية : وان يقع ذلك بأقصى ما يمكن من السرعة لان دولة العراق تعهدت بالدفع انما بعد شهر افريل المقبل . اما العربية السعودية فقد تعهدت ايضا ، انما لاندرى متى هي تستطيع الدفع ، وعلينا بذل مجهودات في هذا الصدد ، ولربما احتاج الامر الى وقت طويل نخشى معه احداق الخطر بالثورة .

2- ان يكون دفع حصة الجمهورية العربية المتحدة نقدا بالعملة الاجنبية او بالليرة السورية ليسهل صرفها بالاسواق الخارجية .

3- دراسة امكانيات قرض عمومي جزائري في السوق الداخلي تحت ضمان الحكومة او السماح لنا بالمذاكرة رأسا من المؤسسات النقدية الرسمية ، لاقتراض مبالغ بضمان الحكومة على ان نسددها مما نتقاضاه من الميزانية المقررة .

ونلاحظ لسيادتكم اننا ننتظر مع الحكم الجديد في فرنسا تصلبا في موقفها ، وشدة اكثر مما سبق في محاربتها للجزائريين . فيجب علينا ان نستعد لذلك وان نقابل الشدة بما يلزمها ، حتى نخيب برنامج فرنسا الحربي ونرغمها على التسليم بحق الشعب الجزائري في حريته واستقلاله . ومن اجل مجابهة هذه الحالة ، وادراك هذه الغاية ، يلزمنا كل يوم المزيد من السلاح والمزيد من المال . فالميزانية التي قررتها جامعة الدول العربية لاتعتبر الا حد ادنى لما يتطلبه الكفاح الجزائري .

وتفضلوا سيادتكم بقبول تحياتنا المخلصة ، مع فائق التقدير والاحترام .

القاهرة ، 1 نفامبر 1958

عن الحكومة الجزائرية المؤقتة وبأمر منها

وزير الشؤون الثقافية

احمد توفيق المدني

احمد توفيق المدني

حياة كفاح الجزء الثالث

الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1982

ص.ص من 460 الى 463

نص خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في اول زيارة له للجزائر المستقلة ٠

(الحمد لله والشكر لله اني رأيت شعب الجزائر الحر الثائر ٠

الحمد لله الذى اعطانا هذه الفرصة لنرى الاماني وقد تحققت

الحمد لله فقد كنا نحلم ان نرى الجزائر العربية وقد رأينا اليوم الجزائر العربية وشعب الجزائر الثائر ٠

الحمد لله ايها الاخوة ٠

حينما التقيت بكم اليوم وكنت في شوق الى ان ارى شعب الجزائر الثائر البطل حينما التقيت بكم ظهر اليوم كنت اشكر الله من كل قلبي الذى مكنني من ان اعيش هذا اليوم ٠

حينما التقيت بكم بعد خروجي من الميناء وانا احمل لكم مشاعر اخوة لكم في المشرق العربي في مصر وفي سوريا وفي العراق وفي كل بلد من بلدان المشرق العربي ٠ رأيت نفسي بينكم وكأني في مصر او سوريا ٠ حينما سمعت هتافكم في ميدان بورسعيد سمعت الهتاف فلسطين ـ فلسطين ، وسمعت الهتاف للقومية العربية وعلى طول الطريق سمعت الهتاف للوحدة وكنت اقول لاخي احمد بن بيللا انني حينما ارى هذا الشعب الثائر اشعر انني بين اهل بلدى ، بين ابناء العروبة ٠ اشعر ان الهتاف الذى اسمعه اليوم في هذا المكان هو الهتاف الذى سمعته امس في مصر وفي سوريا وفي العراق ٠ ايها الاخوة المواطنون ٠ ان العرب امة واحدة هذه هي الوحدة العربية الحقيقية ٠

ان الوحدة خلقتها الشعوب من اول يوم وجمال عبد الناصر لم يفعل اى شيء لشعب الجزائر ولكن الشعب العربي الذى آمن بوحدته وبحريته ٠ الشعب العربي في مصر الذى كان يكافح من اجل ان يتخلص من الاحتلال البريطاني كان يشعر بوحدته مع الشعب الثائر الجزائرى الذى يريد ان يتخلص من الاستعمار الفرنسي ويحصل على

حريتـه . كان هذا هو ما جمع بيننا ووحدنا على مر الايام وعلى مر السنين .

وحدتنا ايها الاخوة المعارك الطويلة والمشاعر المتشابكة والدماء التي اريقت على مر السنين والقرون . وحدتنا هذه الامة العربية التي كافحت طويلا من اجل ان تبقى حرة عربية .

نحن امة واحدة وكنا دائما امة واحدة يشعر الفرد منكم هنا في الجزائر بما يحدث للفرد في مصر وفي سوريا او في العراق او في اليمن ......

وحينما التقيت في عام 1954 بالاخ احمد بن بللا حينما اعلن الثورة وكان في القاهرة شعرت ايها الاخوة وهو يتكلم انه يتكلم عن آمل شعب الجزائر وبايمان بانتصار شعب الجزائر - حينما التقيت بالاخ احمد بن بللا سنة 1954 كنت على ثقة ان الجزائر لابد ان تنتصر بعون الله ما دام فيها مثل احمد بن بللا وما دام فيها هؤلاء الابطال ..

وانا اليوم ايها الاخوة المواطنون بينكم ومعي اخي احمد بن بيللا الذى التقيت به في سنة 1954 وكله امل في الحرية وفي الاستقلال انا اليوم وانا بينكم احمد الله على هذا النصر الكبير الذى اعطى هذا الشعب الثائر قوة الايمان ليدفع الثمن الغالي المليون شهيد ... المليون بطل ... الجزائر ارض الثوار . بلد الابطال بلد الشعب الذى خاض وجاهد وكافح وصمم على ان يرفع علم الحرية وانا اليوم بينكم وارى علمكم علم الجزائر الحبيب الذى نسجتموه بايديكم وبعرقكم ودمائكم وبارواح شهدائكم وقد ارتفع عاليا ليعلن للعالم اجمع ان شعب الجزائر قد استقل وان شعب الجزائر قد تحرر .. واعلن عن ايمانه بالقومية العربية وايمانه بالحرية العربية ..

انا نحمد الله الذى اعطى هذا الشعب القوة والقدرة على الكفاح والذى اعطى هذا الشعب القائد المناضل المكافح الذى قاده من اجل النصر ومن اجل الحرية وقد قال احمد بن بللا سنة 1954 لا بد ان ننتصر او نستشهد من اجل الحرية ومن اجل الاستقلال .....

الحمد لله ان انتصر احمد بن بللا وانتصر شعب الجزائر الحر المكافح واسمحوا لي ايها الاخوة ان انقل اليكم جميعا تحية كل فرد من ابناء الجمهورية العربية المتحدة وكما قلت لكم كانوا جميعا يعيشون معكم ثورتكم وكفاحكم وقد فرحوا جميعا بانتصاركم واسمحوا لي ان اقول للاخ احمد بن بللا اننا من كل قلوبنا نرجو الله ان ينصرك وينصر شعب الجزائر في مرحلة البناء والاشتراكية كما نصرك ونصر شعب الجزائر في مرحلة الحرية والاستقلال .

اننا ايها الاخوة في هذه المرحلة نسير جنبا الى جنب في كل مكان من ارجاء الوطن العربي من اجل البناء ومن اجل الاشتراكية من اجل العدالة الاجتماعية من اجل ان ترتفع اعلام الحرية واعلام الاستقلال من اجل ان نبني الامة العربية القوية الموحدة التي يشعر كل فرد بها بالعزة والحرية والكرامة والمساواة . اننا نسير من اجل تحقيق الشعارات التي سمعتها اليوم وانا اسير بينكم .

القومية العربية ـ تحرير فلسطين ـ الوحدة العربية ـ بناء الدولة العربية الموحدة الكبرى . وهذا سيكون بعون الله وبفضل كفاحكم ونضالكم ونضال الشعب العربي في كل مكان من ارجاء الوطن العربي .

والله الموفق والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته) [1]

ـ ١ ـ مذكرات فتحي الذيب الجزء الثاني

غير منشور ص . ص . 632 ، 634